كتاب في بلاغة القرآنية المسمى

نهاية الايجاز في دراية الاعجاز

للفخر الرازي نور الله ضريحه

وجعل الجنة مثواه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنزه عن مشابهة المحدثات والممكنات
المقدس عن مشاكلة المخلوقات والكائنات المتعالى
عن ان يحيط به الامكنة والاحياز والجهات
ويتغير بكرور الدهور ومرور الاوقات ويتطرق
اليه اصناف التغيرات والتبدلات وترتمى الى كنه
كبريائه الافكار والتخيلات فهو العالم الذى لايعزب
عن علمه [illegible]ال ذرة فى الارضين والسموات
وهو الخبير الذى لا يحتجب عنه شئ من الاسرار
والخفيات ثم الصلوة على محمد المؤيد باظهر الادلة

والبينات المسدد باوضح البراهين والمعجزات
وهو القرآن البالغ فى الفصاحة الى اعلى الدرجات
وارفع المراتب والغايات وبعد فان احق الفضائل
بالتقديم واسبقها فى استيجاب التعظيم العلم الذى
لاشرف الا وهو السبيل اليه ولاخير الا وهو الدليل
عليه ولا منقبة الا وهو ذروتها وسنامها ولامفخرة
الا وبه صحتها وتمامها ولاحسنة الا وهو مفتاحها
ولا محمدة الا ومنه ينقد مصباحها ولاسيما العلم
الذى هو راسخ العلوم اصلا واسبقها فرعا وفصلا
واكرمها نتاجا وانورها سراجا وهو العلم البيان
الذى لولاه لم تر لسانا يحوك الوشى ويصوغ الحلى
ويلفظ الدرر وينفث السحر والذى لولا تحفيه
بالعلوم وعنايته بها وتصويره اياها لبقيت كامنة
مستورة ويعجز العقل عن ان يظهر لها صورة ولا
ستمر السرار باهلتها واستولى الخفاء على جملتها

ثم لهذا العلم من الشرف الظاهر والنور الزاهر
فالناس كانوا مقصّرين فى ضبط معاقده وفصوله
متخبطين فى اتقان فروعه واصوله معتقدين فيه
اعتقادات حائدة عن منهج الصواب والسداد
زايغة عن طريق الرشاد ظانين ان كل من عرف
او ضاع لغة من اللغات وقدر على استعمال بعض
العبارات فهو بالغ فى تلك اللغة من البيان الى ذرى
افلاكها ومالك لمباديها وغاياتها واستمر استيناس
الناس بهذا الوسواس الى ان وفق الله تعالى الامام
مجد الاسلام عبد القادر بن عبد الرحمن الجرجانى
تغمده الله برحمته وافاض عليه فنون مغفرته حتى
استخرج اصول هذا العلم وقوانينه ورتب حججه
وبراهينه وبالغ فى الكشف عن حقائقه والفحص
عن لطائفه ودقائقه وصنف فى ذلك كتابين
لقب احدهما بدلائل الاعجاز وثانيهما باسرار البلاغة

وجمع فيهما من القواعد الغريبة والدقائق العجيبة
والوجوه العقلية والشواهد النقلية واللطائف
الادبية والمباحث العربية وما لا يوجد فى كلام
من قبله من المتقدمين ولم يصل اليها غيره احد
من العلماء الراسخين ولكنه رحمة الله عليه لكونه مستخرجا
لاصول هذا العلم واقسامه وشرائطه واحكامه
اهمل رعاية ترتيب الفصول والابواب واطنب
فى الكلام كل الاطناب ولما وفقنى الله تعالى لمطالعة
هذين الكتابين التقطت منهما معاقد فوائدهما
ومقاصد فرائدهما وراعيت الترتيب مع التهذيب
والتقرير وضبطت اوابد الاجمالات فى كل باب
بالتقسيمات اليقينية وجمعت متفرقات الكلم فى الضوابط
العقلية مع الاجتناب عن الاطناب الممل والاحتراز
عن الاختصار المخل وسميته نهاية الايجاز فى دراية
الاعجاز وخدمت به عالى مجلس الصدر الصاحب

الاجل الكبير المنعم الاستاذ قوام الدين مجد الاسلام
ملك الافاضل سيد الوزراء فانه الفائز بقصب
السبق فى جميع المباحث العقلية والواصل الى كنه
الحق والحقيقة فى المطالب النقلية والمرجوع اليه فى
استكشاف المشكلات واستيضاح العضلات ولما
حاولت التقرب الى مجلسه الرفيع وجنابه المنيع لم اجد
فيما تناوله القوى البشرية وتفى به المنة الانسانية
احسن من اهداء مثل هذا الكتاب المشتمل على العلم
الذى هو اساس العلوم الدينية وقواعده مقرر
بالادلة اليقينية واسئل الله تعالى ان يوفقنى فى ذلك
للصدر والصواب ويجنبنى عن الخطأ والاضطراب
انه خير مأمول واكرم مسؤل وقد رتبنا هذا الكتاب
على مقدمة وجملتين **اما المقدمة** فمشتملة على فصلين
الفصل الاول فى ان القرآن معجز وان الاعجاز فى
فصاحة الدليل على كون القرآن معجزا ان العرب تحدد

الى معارضته ولم ياتوا بها ولولا عجزهم عنها لكان
محالا ان يتركوها ويتعرضوا لشبا الاسنة ويقتحموا
موارد الموت واما وجه كونه معجزا فللناس فيه
اربعة مذاهب قال النظام ان الله تعالى ما انزل القرآن
ليكون حجة على النبوة بل هو كسائر الكتب المنزلة
لبيان الاحكام من الحلال والحرام والعرب انما لم
يعارضوه لان الله تعالى صرفهم عن ذلك وسلب
علومهم به ويدل على فساد ذلك وجوه ثلثة الوجه
الاول ان عجز العرب عن المعارضة لو كان لان الله
اعجزهم عنها بعد ان كانوا قادرين عليها لما كانوا
مستعظمين لفصاحة القرآن بل يجب ان يكون تعجبهم
من تعذر ذلك عليهم بعد ان كان مقدورا عليه
بهم كما ان نبينا لو قال ان معجزتى ان اضع يدى على
راسى هذه الساعة ويكون ذلك متعذرا عليكم
ويكون الامر كما زعم لم يكن تعجب القوم من وضعه

يده على رأسه بل من تعذر ذلك عليهم ولما علمنا
بالضرورة ان تعجب العرب كان من فصاحة القرآن
نفسها بطل ما قاله النظام **الثانى** انه لو كان كلامهم
مقارناً فى الفصاحة قبل التحدى لفصاحة القرآن لوجب
ان يعارضوه بذلك ولكان الفرق بين كلامهم بعد
التحدى وبين القرآن ولما لم يكن كذلك بطل ذلك
الثالث ان نسيان الصيغ المعلومة فى مدة يسيرة
يدل على زوال العقل ومعلوم ان العرب ما زالت
عقولهم بعد التحدى فبطل ما قاله النظام **ومن الناس**
من جعل الاعجاز فى ان اسلوبه مخالف لاسلوب الشعر
والخطب والرسائل لاسيما فى مقاطع الآيات مثل
تعلمون وتؤمنون وهو ايضاً باطل من خمسة وجوه
الاول لو كان الابتداء باسلوب معجزاً لكان الابتداء
باسلوب الشعر معجزاً **الثانى** ان الابتداء باسلوب
لا يمنع الغير من الاتيان بمثله **الثالث** يلزم ان الذى

تعاطاه مسيلمة من الحماقة فى انا اعطيناك الجماهر
فصل لربك وهاجر وكذلك والطاحنات طحناً فاعلى
مراتب الفصاحة **الرابع** انا لما فاضلنا بين قوله تعالى
ولكم فى القصاص حيوة وبين قولهم القتل انفى للقتل
لم يكن الفاضلة بسبب الوزن والاعجاز انما يتعلق بما
به ظهرت الفضيلة **الخامس وهو ان وصف بعض العرب**
القرآن بان له لحلاوة وان عليه لطلاوة لا يليق
بالاسلوب ومنهم من جعل الاعجاز فى انه ليس فيه
اختلاف وتناقض وهو ايضاً باطل لان التحدى كما
وقع بالقران كله وقع بالسورة وقد يوجد فى خطبهم
مقداره مقدار سورة الكوثر ولا يكون فيه اختلاف
وتناقض **ومنهم من قصر** وجه الاعجاز على اشتماله
على الغيوب وهو ايضاً باطل لان التحدى قد وقع بكل
سورة والاخبار عن الغيوب لم يوجد فى كل سورة
ولما بطلت هذه المذاهب ولا بد من امر معقول

حتى يصح التعدى ويعجز الغير عنه ولم يبق وجه
معقول فى الاعجاز سوى الفصاحة **الفصل الثانى
فى شرف علم الفصاحة** لما ثبت ان عجز العرب انما كان
عن المزايا التى ظهرت لهم فى نظم القرآن والبدايع التى
راعتهم فى مبادى الآيات ومقاطعها وفى مضرب كل
مثل ومساق كل خبر وصورة كل موعظة وتنبيه
واعلام تذكير وجب على العاقل ان يبحث عن تلك
المزايا والبدايع ما هى وكم هى وكيف هى ولا يمكن
ذلك الا بالبحث عن حقيقة المجاز والحقيقة والاستعارة
والتشبيه والتمثيل وحقيقة النظم والتقديم والتأخير
والايجاز والحذف والوصل وساير وجوه المحاسن
المعتورة فى النظم واذا ثبت ذلك كان العلم الباحث
عن حقيقة الفصاحة والكاشف عن ماهيتها والتفحص
عن اقسامها والمستخرج بشرائطها واحكامها والمقرر
لمعاقدها وفصولها والمحرر لفروعها واصولها باحثا

عن اشرف المطالب الدينية وارفع المباحث العقلية
اليقينية وهو البحث عن جهة دلالة القرآن على صدق
محمد صلى الله عليه وسلم بالتفصيل والتحصيل ويكون
صاحبه مرتقيا فى ذلك من حضيض التقليد الى اوج
التحقيق وذلك ما لا اشرف وراءه ولا رتبة فوقه
ثم ان الفصاحة اما ان يكون عائدة الى مفردات
الكلام او الى جملته لا جرم انا رتبنا الكلام على جملتين
ولما تقدم المفرد على الجملة ذاتا استحق التقديم عليها
وضعاً **الجملة الاولى فى المفردات** وهى مرتبة على
مقدمة وقسمين اما المقدمة فمشتملة على فصلين
الفصل الاول فى اقسام دلالة اللفظ على المعنى وهى
اما ان يكون وضعية او عقلية فالوضعية كدلالة
الالفاظ على المعانى التى هى موضوعة بازائها كدلالة
الحجر او الجدار والسماء والارض على مسمياتها ولا
شك فى كونها وضعية والا لما امتنع لما امتنع اختلاف

دلالتها باختلاف الاوضاع واما العقلية فاما على
مايكون داخلا فى مفهوم اللفظ كدلالة لفظة البيت
على السقف الذى هو جزء مفهوم البيت ولاشك
فى كونها عقلية لامتناع وضع اللفظ باذاء حقيقة
مركبة ولايكون متناولا لاجزائها واما على مايكون
خارجاً عنه كدلالة لفظ السقف على الحائط فانه لما
امتنع انفكاك السقف عن الحائط عادة كان اللفظ
المفيد لحقيقة السقف مفيداً للحائط بواسطة دلالته
على الاول فتكون هذه الدلالة عقلية وعبر الشيخ
عما قلنا بان قال ههنا عبارة مختصرة وهى ان يقول
المعنى ومعنى المعنى فنعنى بالمعنى المفهوم من ظاهر
اللفظ وهو الذى يفهم منه بغير واسطة وبمعنى المعنى
ان يفهم من اللفظة معنى ثم يفيد ذلك المعنى معنى اخر
واعلم ان الكناية والمجاز والتمثيل لايقع الا فى هذا
القسم وكان الدلالتين الاولين غير معتبرين فى علم

الفصاحة

الفصل الثانى فى حقيقة البلاغة

والفصاحة
والبلاغة بلوغ الرجل بعبارته كنه ما فى قلبه مع الاحتراز
عن الايجاز المخل والاطالة المملة واما الفصاحة فهى
خلوص الكلام عن التعقيد واصله من الفصيح وهو
اللبن الذى اخذت عنه الرغوة اوذهب لباؤه وقد
فصح وافصح اذا صار كذلك وافصحت الشاة
فصح لبنها ثم قالوا فصح الاعجمى فصاحة فهو فصيح
اذا خلصت لغته من اللكنة وتحقيق الكلام فى هذا
الباب ان يقول اعلم ان المقصود من الكلام افادة
المعانى وهذه الافادة كما عرفت على وجهين افادة
لفظية وافادة معنوية فالافادة اللفظية فيستحيل
تطرق الكمال والنقصان اليها فان السامع للفظ اما ان يكون
عالماً بكونه موضوعاً لمسماه اولا يكون فان كان عالماً
به عرف مفهومه بتمامه وان لم يكن عالماً به لم يعرف
منه شيئاً اصلا فالالفاظ فى دلالتها الوضعية اما ان

يفيد مسمياتها بالكلام او لا يفيد شيئاً منها اصلاً فاما
ان يفيد افادة ناقصة فكذلك غير معقول مثاله اذا
اردت تشبيه زيد بالاسد فى الشجاعة فان افدت
هذا المعنى بالدلالة الوضعية وقلت زيد يشبه الاسد
فى الشجاعة فقد افدت مقصودك بالفاظ دالة عليه
دلالة وضعية وهذه الافادة تمنع من تطرق الزيادة
والنقصان اليها لانك ان نقصت من هذه الالفاظ
شيئاً فقد نقصت من المعنى لا محالة وان زدت فيها
فقد زدت المعنى لا محالة وان اقمت مقام كل لفظ
ما يراد فيها امتنع ان تزداد تلك الافادة قوةً بسبب
ذلك لان السامع لها ان عرف كونها موضوعة بازاء
مفهومات الالفاظ الاول كان فهمه منها كفهمه من
تلك الالفاظ الاول وان لم يعرف ذلك لم يفهم منها
ذلك المعنى ويخرج من هذا التحقيق ان الايجاز والا
اختصار والتطويل والاطناب والحذف والاضمار

يستحيل تطرقهما الى الدلالات الوضعية ولهذا السر
لم يستعمل فى العلوم العقلية الا الدلالات الوضعية لعدم
احتمالها للزيادة والنقصان الموقعين فى الغلط والشبهة
واما الافادة المعنوية فلاجل ان حاصلها عائد الى
انتقال الذهن عن مفهوم اللفظ الى ما يلازمه ثم
اللوازم كثيرة وهى تارة تكون قريبة وتارة تكون
بعيدة لا جرم صح تأدية المعنى الواحد بطرق كثيرة
وصح فى تلك الطرق ان يكون بعضها اكمل فى افادة ذلك
المعنى وتأديته بعضها انقص واضعف فهذا ما يتعلق
بالبلاغة بسبب المفردات واما البلاغة العائدة الى
النظم والتركيب **فتحقيق القول فيها** ان الكلام المنظوم
لا محالة مركب من المفردات وتلك المفردات امكن تركيبها
على وجه يفيد ذلك المعنى المقصود وامكن تركيبها
على وجه لا يفيد ذلك المعنى المقصود ثم للتركيب المفيد
مراتب كثيرة ولها طرفان واوساط فالطرف الاعلى

هو ان يقع ذلك التركيب بحيث يمتنع ان يوجد
ما هو اشد تناسباً واعتدالاً لا فى افادة ذلك المعنى
منه والطرف الاسفل هو ان يقع على وجه لو صار اقل
تناسباً منه لخرج عن كونه مفيداً لذلك المعنى وبين
هذين الطرفين مراتب متباينة تكاد تكون غير متناهية
واختيار احسنها يقتضى الفصاحة فى النظم وهذا قول
الشيخ **النظم عبارة عن توخى معانى النحو فيما بين الكلم**
وسيأتى تفصيله فى الجملة الثانية من هذا الكتاب ان شاء
الله تعالى والان نقول هذا فى ضرب المثال كما ان الانسان
اذا حاول تركيب صورة مخصوصة من اصباغ
معلومة فكذلك فى الحسن طرفان واوساط فالاعلى
ان يقع التناسب بحيث لا يمكن ان يزاد عليه وحينئذ
تكون تلك الصورة فى الطبقة العليا من الحسن **والاسفل**
هو ان يحصل هناك قدر من التناسب بحيث لو انتقص
لم تحصل تلك الصورة ثم بين الطرفين مراتب مختلفة

واذا عرفت ذلك فنقول اما الطرف الاسفل فليس
من البلاغة شىء واما سائر المراتب فان كل واحدة منها
اذا اعتبرت بالنسبة الى ما تحتها تكون بلاغة وفصاحة
واما الطرف الاعلى وما يقرب منه وهو المعجز فهذا
هو التحقيق فى الفصاحة والبلاغة فى الكلام اللتين
لاجل المفردات تارة ولاجل النظم اخرى واذ قد
فرغنا عن هذين الفصلين فالمقصود فى هذه الجملة
بيان احوال الالفاظ المفردة فى دلالاتها الوضعية
ودلالاتها المعنوية فلذلك رتبناها على قسمين ثم
ان المقصود من الابحاث المتعلقة بالدلالة اللفظية
منحصرة فى امرين احدهما استقصاء القول فى ان
الفصاحة والبلاغة لا يجوز عودتهما الى الدلالة
اللفظية والاخرى فى بيان ان الفصاحة وان كان غير
عائدة الى الدلالة اللفظية لكن من الامور العائدة
الى جوهر والى دلالة الوضعية ما يفيد الكلام كمالاً

و زينة وجمالا ورتبة ثم تعديد تلك الامور وتفصيلها
وتحصيلها القسم الاول فى الدلالة اللفظية وفيه بابان
الباب الاول وفيه خمسة فصول الفصل الاول فى
اقامة الحجة على ان الفصاحة لا يجوز عودتها الى
الدلالات الوضعية للالفاظ اعلم ان الذين يجعلون
الفصاحة صفة للفظ فالاظهر انهم يجعلونها صفة
للالفاظ لاجل دلالاتها الوضعية على مسمياتها ويحتمل
احتمالا بعيدا ان يجعلوها صفة للالفاظ لا باعتبار
دلالاتها على مسمياتها وهنا ادلة تبطل الاحتمال الاول
خاصة وادلة تبطل الاحتمال الثانى خاصة وادلة
تبطلهما جميعا اما مايدل على فساد الاحتمال الاول خاصة
فوجهان الاول ما بينا ان من المستحيل ان يكون بين
اللفظين تفاضل فى الدلالة الوضعية حتى يكون احد
المترادفين ادل على مفهومه من الاخر سواء كانا
من لغة واحدة او من لغتين او يكون الموضوع لمفهوم

ادل عليه من الموضوع لمفهوم اخر عليه ولما امتنع
التفاوت فى الدلالة امتنع التفاوت فى الفصاحة
الثانى لو كانت الفصاحة لاجل الدلالة اللفظية
لكانت مقابلة اللفظة بمرادفها معارضة لها فكانت
الترجمة معارضة واما مايدل على بطلان احتمال
الثانى خاصة فوجهان الاول الفصاحة لو كانت
صفة للفظ لكانت اما ثابتة لاحاد الحروف والعلم
ببطلانه ضرورى او للمجموع احادها وهو محال
فان حصول المجموع لما كان ممتنعا امتنع اتصافه
بصفة ثبوتية لان ما لا يكون ثابتا لا يثبت لغيره
والثانى لو كانت الفصاحة عائدة الى الكلمة من حيث
تركبها من الحروف لكان الجاهل بالعربية اذا سمع
الكلام الفصيح عرف فصاحته واما مايدل على
بطلان الاحتمالين جميعا فوجوه سبعة الاول
ان الفصاحة مزية تحصل بالمتكلم والاحكام الثابتة

للالفاظ من حيث هى الفاظ فهى ثابتة لها لذواتها
ومن حيث دلالاتها على مسمياتها فهى بوضع
الواضع دون المتكلم فالفصاحة غير عائدة الى
الالفاظ من احد هذين الوجهين **الثانى** العالم بلغة
من اللغات لا يحتاج فى التلفظ بمفرداتها الى الروية
والفكرة ويحتاج فى التكلم بالكلام الفصيح بتلك
اللغة الى الروية فالفصاحة غير متعلقة بالمفردات
الثالث لو كانت الفصاحة بسبب دلالات مفردات
الكلم لبقيت الفصاحة كيف ما تركبت تلك المفردات
ولم يكن النظم والترتيب معتبراً اصلا ولما بطل
ذلك بطل ما قالوه وبهذا يظهر الفرق بين تركيب
الكلام من الكلم وبين تركيب الكلام من الحروف
فان ترتب الكلمة من الكلام المفيد امر عقلى وترتب
الحروف فى الكلمة امر وضعى **الرابع ان النبى صلى الله
عليه وسلم** تحدى العرب بفصاحة القرآن ولو كان

عائدة الى الالفاظ لكان قد تحداهم بالوجود
عندهم فى الماضى والحاضر **الخامس** لو كانت الفصاحة
فى قوله تعالى واشتعل الرأس شيباً عائدة الى مفردات
هذه الآية فلا يخلو ان يكون ثبوت الفصاحة فى كل
واحد منها موقوفا على ان يعقبه المفرد الاخر او لا يتوقف
فالاول محال لان كل واحد من المفردات يعدم عند
حصول ما يتلوه والمعدوم ليس له صفة ثبوتية والثانى
يوجب ان يكون لها حال الانفراد من الفصاحة ما لها
عند الاجتماع وذلك يدفعه الحس **السادس** ان الكلمة
قد تكون فصيحة فى موضع بعد ان كانت ركيكة فى غيره
ولو كانت فصاحتها لذاتها ولدلالتها الوضعية لما
اختلف ذلك باختلاف المواضع **السابع** انهم اتفقوا
على ان الاستعارة والكناية والتمثيل من ابواب الفصاحة
وسيعرف انها امور عائدة الى المعنى لا الى اللفظ
فاذن ليس كل فصاحة لفظية **الفصل الثانى فى الادلة**

الالتزامية اعلم انهم يصفون البلاغة بما لا يتصف
به الالفاظ في ذلك لاتما كقولهم لا يستحق الكلام
الوصف بالبلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه
معناه ولا يكون لفظه اسبق الى سمعك من معناه الى
قلبك وكقولهم حتى يدخل في الاذن وكل ذلك
مما لا يتصور ان يوصف به دلالة اللفظ على مفهومه
لانه لا يخلو السامع من ان يكون عالماً بمعاني الالفاظ
فحينئذ لا يمكن دخول التفاوت في فهمه لمعانيها او يكون
جاهلا بها فيكون ذلك ابعد وجملة الامر ان التفاوت
بالسرعة والبطوء انما يكون في فهم المعاني فاما في الدلالات
الوضعية وذلك محال لان طريق معرفتها التوقف فثبت
ان الاوصاف المذكورة لا يليق الا بالمعاني وقد يمدحون
اللفظ ايضاً فيقولون لفظ متمكن غير قلق ولا ناب
به موضعه وانه جيد السبك صحيح الطابع وانه ليس
فيه فضل على معناه وانه من حق اللفظ ان يكون طبعاً

للمعنى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه وكقول من وصف
رجلا من البلغاء بانه كانت الالفاظ قوالب لمعانيه
وقد يذمونه بانه معقد وانه لتعقيد استهلك المعنى
وكل ذلك مما يليق بنطق اللسان لان الموصوف بالتمكن
والقلق ليس احاد الحروف بل الكلمة وهي بمجموعها غير
موجودة لان الحرف الاول مالم يعدم لا يوجد الاخر
ويتقدم وجود الكلمة بتمامها يمتنع وصفها بهما لان
الشيئ انما يتمكن ويقلق في مكانها الذي يوجد فيه ومكان
الحرف هو الحلق والفم واللسان فلو اتصف بالتمكن والقلق
لكانا في اماكن الحروف من الحلق والفم واللسان وقولهم
ليس فيه فضل عن معناه محال ان يراد به اللفظ لانه ليس
ههنا اسم او فعل او حرف يزيد على معناه او ينقص وهكذا
الجمل فليس يمكن ان يكون جملة من مبتدأ وخبر او فعل
وفاعل يحصل بها الاثبات او النفي اتم او انقص مما يحصل
باخرى وكذا السبيل في السبك والطبع بل كل هذه

الاوصاف انما يليق بالدلالة المعنوية **الفصل الثالث**
فى ذكر شبه الخصوم والجواب عنها احتج اصحاب
اللفظ بان قالوا انا نفصل الترتيب والنظم فى المعانى
الا بواسطة حصولها فى الالفاظ فلوكان حصولها
فى الالفاظ تابعاً لحصولها فى المعانى لزم الدور
الجواب ان هذا القائل نسى حال نفسه واعتبر حال غيره
وذلك لانه ينظم الكلام فى ذهنه ثم يعبّر عنه بلسانه
الثانى قالوا نرى الناس باسرهم يقولون هذا لفظ
فصيح وهذه الالفاظ فصيحة ولا نرى عاقلا يقول
هذا معنى فصيح وهذه معان منظومة فدل على ان النظم
والفصاحة من صفات الالفاظ لا المعانى **الجواب** انهم
وان كانوا لا يستعملون النظم فى المعانى فقد استعملوا فيها
معناه وذلك قولهم فلان يرتب المعانى فى نفسه
ويقررها ويبنى بعضها على البعض واما وصف اللفظ
بالفصاحة فذلك عند دلالته المعنوية لا عند دلالته

الوضعية وذلك لا يضرنا **الثالث** قالوا ان ابا العباس
ثعلبا صنف كتاباً ولم يذكر فيه الا مفردات اللغة ثم
انه سماه بالفصيح ومن العلوم بالضرورة انه اذا قيل
الشمَع بفتح الميم افصح من الشمْع باسكان ميمه لا يكون
من اجل المعنى فثبت ان الفصاحة غير عائدة الى المعنى
الجواب الفصاحة فى هذه المواضع يعنى بها كون اللفظ
اثبت فى اللغة واجرى على مقاييسها وقوانينها التى
وضعوها ولا نزاع فى ذلك انما النزاع فى الفصاحة
التى يفيد قوّة فى البيان على ما لخصناه ولا شك ان
ذلك ليس لاجل سكنات الحروف اوحركاتها والا لكان
المساوى لها فى تلك الحركات او السكنات مساوياً لها
فى الفصاحة ولان النبى عليه السلام تحدى العرب
بفصاحة القرآن ومن المستحيل وقوع التحدى بامثال
هذه الاشياء **الرابع لوكان النظم** عبارة عما قلتموه
من توخى معانى النحو فيما بين الكلم لكان البدوى الذى

لم يسمع النحو قط غير قادر على النظم وليس كذلك
فان قدرته على النظم اكمل من قدرت الاستاد الماهر
فى النحو الجواب البدوى القادر على النظم عالم بمعانى
النحو لكنه غير عالم باصلاح النحاة وذلك غير معتبر
فان البدوى اذا عرف الفرق بين ان يقول جاءنى
زيد راكباً وبين ان يقول جاءنى زيد الراكب لم يضره
الجهل باصطلاح النحاة فى تسمية الاول حالا والثانى
صفة بل البدوى عالم بمعانى النحو ولذلك يميز بين
مضمونات كلمة ما بانه تارة تكون للنفى وتارة تكون
للاستفهام وتارة بمعنى الذى وتارة بمعنى المجازات

الفصل الرابع فى حكاية اقوى شبههم والجواب عنها

الذى عليه تعويلهم انه لما صح ان يعبر عن المعنى الواحد
بلفظين احدهما فصيح والاخر ركيك وجب ان تكون
الفصاحة غير عائدة الى المعنى وربما قالوا لولا ان
الامر كذلك لكان يجب ان لا يكون للشعر الفصيح مزية

على تفسير المفسر له لان اللفظ اذا كان انما يشرف
من اجل معناه والتفسير قد اتى على معنى المفسر والا
لم يكن تفسيراً له فيجب ان لا يتفاوتا فى الفصاحة
وليس الامر كذلك الجواب عنه مبنى على المقدمة التى
مهدنا من ان دلالة اللفظ على المعنى تكون وضعية
وتارة تكون عقلية معنوية وان المعنوية ليست دلالة
نفس الصيغة على معناها بل معناها على معنى آخر
وقد ذكرنا ان الكناية والمجاز والاستعارة داخلة
فى هذه القسم والان نشير الى ذلك اشارة خفيفه
ونخيل بالاستقصاء الى ما سيأتى فاذا قلت فلان
كثير الرماد لم يكن ذلك دالا على المضيافيه دلالة
وضعية بل دلالة معنوية من حيث ان كثرة الرماد
المشعرة باحراق الحطب الكثير تحت القدور لها اشعار
بالمضيافيه وهذا هو الكناية واذا قلت رأيت اسداً
كان الغرض جعل الرجل مساوياً للاسد فى بطشه وقوته

والسامع لايعقل ذلك من لفظ الاسد بل من معناه
بما تقرر عنده انه لا يعنى لجعل الادمى اسداً الا انه
بلغ فى القوة مبلغاً يتوهم ان الاسد حقيقة وهذا
هو الاستعارة واذا قلت لم يتردد فى امره انه يقدم
رجلا ويؤخر اخرى لم يعد ذلك الا اذا اعرف انه
لما لم يكن المقصود ماينبئ عنه الظاهر قد اريد به انه
فى تردده كالذى قام ليذهب فى امر فتارة يريد
الذهاب فيقدم رِجْلاً وتارة لا يريد فيأخر اخرى
وهذا هو التمثيل **واعلم** انا نبين بعد ذلك ان شاء الله
تعالى ان الكناية ابلغ من الفصاحة والاستعارة اوقع
فى القلوب من التصريح بالتشبيه وكذلك القول فى التمثيل
وتذكر العلة فى ذلك واذا ثبت ان دلالة هذه الاقسام
على معانيها معنوية عقلية فنقول من تأمل فى الزامهم
علينا ان التفسير كالمفسر فى الفصاحة وجدهم كانهم
قالوا لو كان الكلام اذا كان فيه كناية او استعارة

او تمثيل كان فصيحاً وجب ان يكون فصيحاً عند
مالا يوجد فيه هذه المعانى وذلك لان تفسير الكناية
ان تتركها وتصرح بالمعنى عنه **فنقول** معنى قولنا
كثير الرماد انه كثير الاضافة وكذلك تفسير الاستعارة
وتصرح بالتشبيه فتقول المعنى انى رأيت رجلا يساوى
الاسد فى الشجاعة وكذلك تفسير التمثيل ان تتركه وتذكر
الممثل فتقول فى قوله اراك تقدم رِجْلاً وتؤخر اخرى
ان المعنى انه قال اراك متردداً فى فعلك وعند ذلك
يظهر فساد هذه الشبهة لانه بمنزلة ان يقال لرجل
علل حكما بعلة ان كان هذا الحكم يجب لهذه العلة
فينبغى ان يجب مع عدمها وعلى الجملة سبب هذه الشبهة
انهم لما نظروا الى تفسير مفردات اللغة بعضها ببعض
ولم يجدوا للتفسير مزية على المفسر ظنوا ان سبيل مانحن
فيه ذلك وهو غلط لان المفسر فيما نحن فيه انما زاد
فى الفصاحة على التفسير من حيث كانت الدلالة فى المفسر

دلالة معنوية وفى التفسير دلالة لفظية ولما كانت
سبب الفصاحة هو الدلالة المعنوية لم يلزم كون
التفسير مساوياً للمفسر ومما يقرره انا اذا سمعنا
الكلام العامى ان الطبيعة لا تتغير ثم سمعنا قول المتنبئ
يراد على القلب نسيانكم :. وتأبى الطباع على الناقل :.
علمنا بالضرورة ان لهذا المعنى فى هذا الشعر من المزية
والجمال ما هو غير حاصل له فى الكلام الاول وعلمنا
بالضرورة ان ذلك ليس من اجل الحروف ولا من اجل
تبديل المترادفات بعضها بالبعض فهو اذن لما ذكرناه
ومما يؤكد انك تقول زيد كالاسد فتجعله تشبيهاً
ساذجاً ثم تقول كان زيد الاسد فتكون قد فخمت
التشبيه فان اخذت انه من الشجاعة بحيث يتوهم
انه الاسد بعينه ثم تقول ان لقيته ليلقينك منه الاسد
فتفيد تلك المبالغة مع زيادة اخرى وهى انك
اخرجته عن خبر التوهم الى مكان القطع ثم اذا نظرت

يعنى يطلب من القلب ان ينساكم
ولكن لا ينفع السبيل اليه وان ذكركم
صارت طبيعة راسخة فى القلب
والطبايع تأبى ولا ينقاد لمن
ينقلها الى حالة اخرى كما

الى قوله   ان تلقنى الا ترى غيرى بناظرة
تنسو السلاح وتعرف جبهة الاسد
وجدته قد فضل الجميع فثبت ان الفصاحة عائدة الى
الدلالات المعنوية **الفصل الخامس فى شبهة اخرى لهم**
والجواب عنها قالوا مما يدل على ان الفصاحة عائدة الى
الدلالات اللفظية ان اللفظية المستعملة فى كلام قد تفيده
نوع فصاحة وبلاغة وبراعة ثم اذا بدلناها بمرادفها
لم نجد تلك البروعة مثل انا لو قلنا فى بيت البحترى
:. تجلت جفونك ان تكون مساعدى
شحت جفونك ان تكون موافقى او معاونى
وكذلك بيت المتنبئ   وقيدت نفسى فى وراك محبة
ومن وجد الاحسان قيداً تقيدا او كيلت نفسى
وكذلك قوله   نسيم لا يروع الترب انى
نسيم لا يخيف الترب انى
وقول القائل

قوله   بارض تنوقة الريح فيه
اى نسيم وانى والجملة الفعلية
حشوها

نعالك كى اشجى و مابك علّة   ومابك مرضة
ففى كل ذلك يتغير الشعر و تذهب الفصاحة
وقول الحطيئة   دع المكارم لا ترحل لبغيتها
و اقعد فانك انت الطاعم الكاسى
ولو قيل   در المفاخر لا تذهب لمطلبها
و اجلس فانك انت الاكل اللابس
فليس ههنا الا تبديل اللفظة بمراد فها مع ان الفصاحة
قد ذهبت فدل على ان الفصاحة قد تكون عائدة الى
اللفظ الجواب ان ذلك التفاوت بسبب ان مفردات
التى ابدل بعضها بالبعض غير مترادفة اما الاول فلان
الشح شدة البخل و لذلك قالوا   زند سمّاح
اذا لم يور نارًا والمبالغة غير ببيت البحترى يدل
عليه انا ان انظرنا الى بيت ابى نواس
وهو بالمال جواد   وهو بالعرض شحيح
وجدنا اللفظة الشحيح فى البيت قبولا فى النفس بحيث

تمامه
تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

اقعد امر للعاجز اجلس امر للقادر
فلا ترادف بينهما نبه جلى باشا

هو الذى يأكل ويلبس والطاعم
الكاسى هو المطعم الملبس فلا
ترادف بين هذه الالفاظ

لو قال وهو بالعرض بخيل لم يكن كذلك لان الموضع
موضع المبالغة من حيث كان الغرض من البخل بالعرض
صيانته فلما جعله شديد البخل به كان جعله شديد
الصون له وفى كلام الناس هو اشح بدينه ومروته
من ذلك واما امتناع ابدال موافقى بمساعدى فلان
المساعدة انما تستعمل فيما اذا حمل الانسان نفسه على
فعل من اجل صاحبه يدلك عليه انه يصلح يوافق فيما
لا يصلح فيه يساعد فانا نقول الشافعى يوافق ابا
حنيفة رحمهما الله فى هذه المسئلة   واما كبلت نفسى
فى موضع قيدت فسبب قبحه ان الكبل هو القيد الثقيل
الذى يقيد به اللصوص يقال اتى به مكبلا وهو لا
يصلح ان يستعار الا فى الموضع المكروه كما قال
فك السرىّ عن الندى اغلاله
فجرى فكان مكبلا مغلولا
وهذا غاية الحسن لانه لما جعل للندى اغلالا كان

الاولى ان يجعله مقيدا بقيد ثقيل وانا لنعلم انه
لو قال وكان مقيداً مغلولا لم يكن الكلام فى حسنه
واما يخيف فى موضع يروع فالفرق بينهما ان راع يدل
على هزة وقلق يعرض فى قلب الانسان من شئ يرد
عليه ويظهر بغتة وان كان قد يكون على خوف فليس
هو نفس الخوف ويدل عليه قولهم راعنى حسنه
بمعنى اعجبنى ولولا ما ذكرت لما جاز ذلك لان
استحسان الشئ لا يقتضى الخوف واما وما بك مرضة
فظاهر الركاكة لانه يقال مرض مرضة اى مرة والمعنى
فى البيت الجنس ويقال هو صحيح ما به علة ولا يقال
به مرضة **الباب الثانى فى المحاسن** والمزايا الحاصلة
بسبب الالفاظ وما يتبعها وفيه مقدمة وثلثة اركان
اما المقدمة ففى حصر اقسام تلك المحاسن لما دللنا
على ان الفصاحة لا يجوز ان تكون صفة للفظ فلنبين
الان اقسام المزايا الحاصلة للكلام بسبب الالفاظ

والكنايات فنقول **اعلم ان للاشياء اربع مراتب**
فى التحقيق الاولى حصولها وتحققها فى نفسها الثانية
حصول تصوراتها والعلم بها عند العقل الثالثة الالفاظ
الحاصلة الدالة على تلك الصور الرابعة الكنايات
الدالة على تلك الالفاظ ومزية الكلام فى الحسن والجمال
تارة تكون بسبب اللفظ من حيث له الدلالة الوضعية
الاصلية **وتارة** بسبب اللفظ من حيث له الدلالة المعنوية
الفرعية وغرضنا فى هذا الباب ان نتكلم فى الاقسام
الثلثة الاول وهنا دقيقة وهى انه فرق بين قولنا
الحسن والمزية انما يحصلان فى انفس تلك المفردات
فلان الاول هو الحق والثانى ان كان حقا قد يكون
الا نادراً **الركن الاول** فيما يكون بسبب الكناية
وذلك اما الامور عائدة الى مفردات الحروف او
الى مفردات الكلم فالاول على قسمين اما ان تعتبر
الحروف فى نفسه او تعتبر حاله مع غيره فالاول على وجهين

احدهما كون الحروف خالية من النقط كقول الحريري
اعدد لحسادك حد السلاح وثانيهما ان يكون
الحروف كلها منقوطة

فتنتني فجننتني تجنى بتجن يفتن غب تجنى

واما القسم الثاني فعلى وجوه ثلثة الاول عدم اتصال
الحروف بعضها ببعض كقوله

وَزُرْدارَ زُرْ ودار زرارة
ودار رداح ان اردت دواء

ومنها ان تكون الحروف كلها متصلة كقول الحريري

اخلاق سيدنا تحب وبعقوته يلب

واما ما يكون الامور العائدة الى الكلمة فمنها الخيفا
وهي الكلام الذي جملة حروف احدى كلمتيه
منقوطة وجملة حروف الكلمة الاخرى غير منقوطة
كقول الحريري الكرم ثبت الله جيش سعودك يزين
واللوم غض الدهر جفن حسودك يشين

العقوة الساحة الاحضر الفرس
الذي في احدى عينيه الحور

ومنها

ومنها تجنيس الخط كقوله تعالى وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا ومنها المصحف وهو قريب من الاول
الا ان الفرق ان الغرض من المصحف لا يكون ما يشعر
به ظاهره بل غيره وليس التجنيس كذلك وهو اما
مضطرب او منتظم فالمضطرب هو الذي لابد فيه
من فصل الحروف المتصلة او وصل المنفصلة مثل
ما قيل في قسورة ابن محمد في تنور هيثم
جمد ومثله مقلوبا باين بحر ترع في عزيز حساب
والمنتظم هو الذي لا يحتاج فيه الى مثل ذلك مثل
قولهم هو الحبيب المجيب وهو شر الناس فهذا
ما يتعلق بالكتابة الركن الثاني ما يكون بسبب امور
عائدة الى اللفظ واما المحاسن الحاصلة بسبب امور
عائدة الى احاد الحروف او الى حال تركيبها او الى
الكلمة الواحدة او الى الكلمات الكثيرة فظهر ان الكلام
في هذا الركن يتعلق باربعة اطراف الطرف الاول

فيما يتعلق با حاد الحروف و فيه فصلان الفصل
الاول فى مخارج الحروف ذكر على ابن عيسى عن
النحاة ان مخارج الحروف ستة عشر الاول اقصى
ويخرج منه الهمزة والهاء والالف الثانى وسط
الحلق وهو العين والحاء الثالث ادناه الى الفم وهو
الغين والخاء الرابع اقصى اللسان وما فوقه من الحنك
وهو القاف الخامس اسفل من موضع القاف من
اللسان قليلا مما يليه من الحنك وهو الكاف السادس
من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك وهو الجيم
والشين والياء السابع من حافة اللسان وما يليها من
الاضراس وهو الضاد الثامن من حافة اللسان
من ادناها الى منتهى طرف اللسان وما بينها وبين
ما يليها من الحنك الاعلى مما فوق الضاحك والناب
والرباعية والثنيه وهو مخرج اللام التاسع من طرف
اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون

العاشر من مخرج النون غير انه ادخل فى ظهر اللسان
قليلا لانحرافه الى اللام مخرج الراء الحادى عشر
فيما بين طرف اللسان واصول الثنايا مخرج الطاء والدال
والتاء الثانى عشر فيما بين طرف اللسان وفويق الثنايا
مخرج الزاء والسين والصاد الثالث عشر مما بين طرف
اللسان واطراف الثنايا مخرج الظاء والثاء والذال
الرابع عشر من باطن الشفة السفلى واطراف الثنايا
العليا مخرج الفاء الخامس عشر مما بين الشفتين مخرج
الباء والميم والواو السادس عشر من الخياشيم مخرج
النون الخفيفة وقال الخليل الذلاقة فى المنطق انما هى
بطرف اسلة اللسان وذلق اللسان تحديد طرفيه
كذلق السنان قال ولا ينطق طرف شباة اللسان
الا بثلثة احرف وهى الراء واللام والنون ولهذا
يسمى هذه حروف الذلاقة ويلحق بها الحروف الشفهية
وهى ثلثة ايضاً الفاء والباء والميم ثم قال ولما ذلقت

هذه الحروف الستة وسهلت على اللسان فى المنطق
كثرة ابنية الكلام فليس شئ من بناء الخماسى التام
معرى منها فان وردت عليك كلمة خماسية اورباعية
معراة من الحروف الذلق او من الحروف الشفهية فاعلم
ان تلك الكلمة محدثة مبتدعة ليست من كلام العرب
وقال ايضا والعين والقاف لا تدخلان فى بناء الاحسناه
لانهما اطلق الحروف اما العين فانصع الحروف جرسا
والذها سمعا فاما القاف فامتن الحروف واصحها
جرسا فاذا كانتا هما او احديهما فى بناء حسن البناء
لنصاعتهما فان كان البناء اسما لزمته السين والدال
مع لزوم العين والقاف لان الدال لانت عن صلابة
الطاء وكزازتها وارتفعت عن خفوت التاء فحسنت
وصارت حال السين بين مخرج الصاد والزاء **كذلك**
وقال فى الهاء تحتمل فى البناء للينها وهشاشتها انما هى
نفس لا اعتياص فيها وهذه الاعتبارات لا بد من

الناصع اى الخالص يقال ابيض ناصع واصفر ناصع

رعايتها

رعايتها ليكون الكلام مسلسا عن الاسلات عذبا
عن العذبات وهى كالشرط للفصاحة والبلاغة
الفصل الثانى فيما يحصل للكلام من المحاسن بسبب
احاد الحروف فمنها الحذف وهو ان يحترز عن حرف
اوحرفين فى الكلام اظهارا للمهارة فى تلك اللغة
وهذا كما ان واصل ابن عطاء كان يحترز عن الراء
للثغة فجرت فى انه كيف يعبر عن معنى قولنا اركب
فرسك واطرح رمحك فقال فى الحال الق قناتك
واعل جوادك والحريرى بلغ الغاية فى ذلك حيث
ذكر اشعارا حذف عنها الحروف المنقوطة باسرها
واشعارا حذف عنها غير المنقوطة ومنها الاعنات
وهو التزام حرف قبل حرف الروى او الردف
من غير ان يكون ذلك واجبا فى رعاية السجع كقوله
تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر **الطرف**
الثانى فى تركب الحروف والشرط فيه ان يكون التركيب

جوادك يعنى جوادك

الروى آخر الكلمة والقافية
والردف قبل حرف الروى

معتدل المزاج فان من التركيبات ما يكون متنافراً
جداً كقوله

وقبر حرب بمكان قفر   وليس قرب قبر حرب قبر

وكقوله

لم يضرها والحمد لله شيء   وانثنشبت غرف نفس ذهول

ويقال لا يستطيع احد ان ينشد هذين البيتين
ثلث مراة فلا يتتعتع ولا يتلجلج ومنها ما يكون
ثقيلا لكن لا الى هذا الحد كقول ابي تمام

كريم متى امدحه امدحه والورى   جمعا ومهما لمته لمته وحدى

ومنه ما يكون فيه بعض الكلف الا انه لا يبلغ ان يعاقبه
صاحبه والسبب في هذا التنافر اما القرب القريب
لمخارجها وذلك لان ما كان كذلك يحتاج فيه الى حبس
الصوت في زمانين مثلا صقين فلا يظهر الحرف
الاول واما وجود العود الى ما عنه البدؤ كقولهم
الهعخع ثم اعلم ان هذه الدرجات كما تترتب في جانب

التتعتع في الحروف والتلجلج في الكلمات

الثقل فهي موجودة في جانب السلامة حتى ان الكلمة
قد تكون في غاية السلامة ثم ان اصحاب اللفظ قد بلغ
غلوهم في مذهبهم الى ان قصروا الفصاحة والبلاغة
على هذا القدر وهو باطل من وجوه ثلثة الاول
لو كانت الفصاحة مقصورة على هذا الاعتبار لوجب
ان لا يعد الاستعارة والكناية والتشبيه ولا حسن الفصل
والوصل ورعاية التقديم والتأخير وغيرهما من ابواب
الفصاحة وبطلان ذلك معلوم بالضرورة الثاني
يلزم ان تكون الالفاظ المنظومة لا على وجه يقصد
بها الفائدة ولا على نسق المعاني اذا كانت معتدلة
المزاج ان تكون في غاية الفصاحة وذلك باطل فان
شرطوا فيه كونه مفيداً للمعنى وذلك ايضاً باطل من
حيث ان الالفاظ السليمة عن الحروف المتنافرة المنطبقة
على المعاني المتناسبة ليست عزيزة الوجود فقولنا
اطال الله بقاك   وادام عزك   واتم نعمته عليك

الفاظ سليمة عن الحروف المتنافرة بل الالفاظ السوقية
الساقطة اكثرها برئ عن الحروف المتنافرة ولذلك
لايوجد الكلمة الثقيلة الا نادرة **الثالث** انه يلزم
ان يكون القرآن معجزاً لا بما هو قرآن لانه انما كان
قرآناً لكونه كاملاً منظوماً مفيداً للمعنى ولما بطل ذلك
بطل ما قالوا **الطرف الثالث فيما يتعلق بالكلمة الواحدة**
وذلك من وجهين الاول ان تكون متوسطة فى قلة
الحروف وكثرتها **فاما الحرف الواحد** فليس بمفيد اصلا
واما المركبة عن حرفين فليست ايضاً فى غاية العذوبة
بل البالغ فيها الثلاثيات لاشتمالها على المبدأ والوسط
والنهاية والسبب فيه ان الصوت تابع للحركة والحركة
لا بد لها من هذه الامور فمتى كانت هذه المراتب اتم
ظهوراً فى الحركة كان الكلام اسهل جرياناً على اللسان
واما الرباعيات والخماسيات فلا يخفى ثقلها والسبب
فيه زيادتها على الدرجات الثلاث التى تتعلق بها كمال

الصوت **الثانى الاعتدال** فى حركات الكلمة فاذا توالت
خمس حركات كان ذلك فى غاية الخروج عن الوزن
وكذلك كان الشعر لا يحتملها واما اربع حركات فانها
فى غاية الثقل ايضاً بل المفيد توالى حركتين يعقبها
سكون وان كان لا بد فتوالى ثلث حركات **الطرف
الرابع فيما يتعلق بالكلمات** المتركبة وهو على قسمين فانه
اما ان يكفى فى تحققه اعتبار حال كلمتين فقط او يحتاج
فيه الى ازيد **فالقسم الاول** يشتمل على اربعة فصول
الفصل الاول فى التجنيس المتجانسان اما ان يكونا
مفردين او احدهما مفرداً والاخر مركباً او كلاهما
مركباً فان كانا مفردين فالمجانسة التامة انما توجد
اذا تساويا فى انواع الحروف واعدادها وهيئاتها
كقوله :. لشؤن عينى فى البكاء شؤن :.
:. وجفون عينك للبلاء جفون :.
فاما اذا اختلفا فى احد هذه القيود فاما ان يكون الاختلاف

الشؤون مجارى الدمع
ويقال الدمع شأن ايضا

واقعاً في هيئآت الحروف فقط او اعدادها فقط
او في انواعها فقط او في قيدين من هذه القيود
اما اذا كان الاختلاف واقعاً في هيئاتها فقط وهو
المسمى بالتجنيس الناقص ولا يخلو اما ان يكون
الاختلاف في هيئة الحركة كقولهم
جنة البرد جنة البرد والمقصود هو البرد والبرد
او في الحركة والسكون كقولهم البدعة شرك الشرك
او في التخفيف والتشديد كقولهم
الجاهل اما مفرط واما مفرط واما اذا كان
الاختلاف واقعاً في اعدادها فقط فذلك ان يوجد
في احدى الكلمتين حرف لا يوجد في الثانية وكل ما
وجد في الثانية فهو موجود على استقامته في الاولى
وهو المسمى بالمذيل وذلك اما ان يقع في اول الكلمة
كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ
المساق او في وسطها كالكمد والكد والرمد والرد

او في اخرها كقول ابي تمام
يمدون من ايد عواص عواصم ∴
∴ تصول باسياف قواض قواضب ∴
واما اذا كان الاختلاف واقعاً في انواعها فقط
فالشرط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد
ثم ان الحرفين اللذين وقع الاختلاف فيهما اما ان يكونا
متقاربين فالاول يسمى المضارع والمطرف وذلك
اما في اول الكلمة كقولهم بيني وبينه ليل دامس
وطريق طامس او وسطها كقولهم ماحصصتني
ولكن حسستني او في اخرها كقوله صلى الله عليه وسلم
الخير معقود بنواصي الخيل واما ان كان الاختلاف
بحرفين غير متقاربين يسمى التجنيس اللاحق وهو
ايضاً اما ان تقع في اخر الكلمة كقوله تعالى فاذا جاءهم
امر من الامن او في وسطها كقوله تعالى وانه على
ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد او في اولها

كقول الحريرى لا اعطى ذمامى من يخفر ذمامى
ولا اغرس الايادى فى ارض الاعادى
فهذا كله نظر فى انفس المفردات المتجانسة واما
النظر فى مواضعها فلا يخلو اما ان يجعل بعضها فى
مقابلة البعض عند التسجيع وهو ظاهر واما ان يضم
البعض الى البعض اواخر الاسجاع وقوافى الابيات
وهذا يسمى مزدوجاً ومكرراً ومردداً وهو
على قسمين تارة يكون فى صدر اللفظ الاول حرفان
ابداً كقولهم النبيذ بغير النغم غم وبغير الدسم سم
ولا يكون تارة كقولهم من طلب شيئاً جد وجد
ومن قرع باباً لج لج واعلم ان المجانس قد يكون
مذكوراً صريحاً وقد يكون مذكوراً بالاشارة كقولهم
حلقت لحية موسى باسمه وقد فرغنا عن اقسام ما يكون
الاختلاف فى قيد واحد اما اذا كان فى قيدين فهو
التجنيس المشوش كقولهم :. فلان مليح البلاغة :.

لبيق البراعة :. فلو كانت عينا الكلمتين المتحدتين
لكان تجنيس تصحيف او لا اما هما متفقتين لكان
مضارعة فلما لم يكن كذلك بقى مذبذباً واذ قد
اتينا على اقسام مجانسة الفردين فلنذكر مجانسة
المفرد المركب وهو على ضربين متشابه لفظاً لاخطاً
فالاول قوله :. اذا ملك لم يكن ذا هبة :.
فدعه فدولته ذاهبة :.
والثانى يسمى بالتجنيس المفروق وهو قوله
كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا :.
:. ما الذى ضر مدير الجام لو جاملنا :.
واما تجنيس الخط فقد ذكرنا

الفصل الثانى فى الاشتقاق

وهو ان يجئ بالفاظ يجمعها اصل واحد فى اللغة كقوله
تعالى فاقم وجهك للدين القيم وقوله يمحق الله الربا
ويربى الصدقات وقوله تعالى فروح وريحان
وجنة نعيم وقوله عليه الصلاة والسلام

الظلم ظلمات يوم القيمة ومما يشبه المشتق وليس
منه كقوله تعالى وجنا الجنتين وقوله تعالى انى لعملكم
من القالين واوردنا الاشتقاق فى هذا الباب
وان كان لا بد فيه من رعاية المعنى لقربه من التجانس
الفصل الثالث فى رد العجز على الصدر وهو كل كلام
وجد فيه نصفه الاول ثم اللفظان اما متشابهان
من جميع الوجوه وهو اما ان يكونا موضعين لمعنى واحد
او لمعنيين واما غير متشابهين من جميع الوجوه بل من
بعض الوجوه فاما ان يكون بين معنييهما مشابهة من بعض
الوجوه وهما اللفظان المشتركان فى الاشتقاق اولا
مشابهة بينهما اصلاً وهما اللفظان بينهما شبه الاشتقاق
وظاهر ان وجوه المشابهة اربعة الاول ان يشترك
اللفظان صورة ومعنى الثانى ان يشتركا صورة لا
معنى الثالث ان يشتركا فى الاشتقاق الرابع ان يشتركا
فى شبه الاشتقاق ثم اللفظين المتشابهين اما ان تكونا

طرفيتين اوحشويتين او يكون الصدر طرفيا والعجز
حشوياً او يكون الصدر حشوياً والعجز طرفياً فامّا
القسم الثانى والثالث فلم اظفر بامثلتهما فاما القسم الاول
وهو ان يكونا طرفيتين ففيه الاقسام الاربعة المذكورة
وهى انهما اما ان يتفقا لفظاً ومعنى كقوله
سكران سكر هو وسكر مدامة
ان يفيق فتى به سكران
او يتفقا لفظاً ويختلفا معنى كقوله
ذوائب سود كالعناقيد ارسلت
فمن اجلها منا النفوس ذوائب
او يتفقا فى الاشتقاق كقوله
عيبك اهل الفضل قد دلنى
انك منقوص و معيوب
او يوجد مشابهة الاشتقاق كقوله تعالى انى لعملكم
من القالين واما القسم الثانى وهو ان يكون الصدر

حشويًا والعجز طرفيًا فالاقسام الاربعة المذكورة
حاصلة فيه ثم ينقسم كل قسم منها الى اربعة اقسام
فانه اما ان يقع الصدر فى حشو المصراع الاول اوفى
اخره اوفى اول الثانى اوفى وسطه وهذا القسم
الاخير لم اظفر بامثلة اقسامه فبقيت الاقسام المعتبرة
فى كل قسم ثلثة **فالقسم الاول** وهو المتفقان لفظاً
ومعنى فاما ان يكون الصدر فى حشو المصراع الاول
او آخره او اول الثانى **مثال الاول**

اما القبور فانهن اوانس
بجوارك قبر والديار قبور

ومثال الثانى ومن كان بالبيض الكواعب مغرماً
فما زلت بالبيض القواضب مغرماً

ومثال الثالث وان لم يكن الا معرج ساعة
قليلا فانى نافع لى قليلها

القسم الثانى وهو المتحدان لفظاً لا معنى وهو احسن

من القسم الاول فالاقسام الثلثة من ان المصدر
اما فى حشو المصراع الاول او اخره واول الثانى
حاصلة فيه مثال الاول واذا البلابل افصحت بلغاتها
فانف البلابل باحتساء بلابل

ومثال الثانى فمشغوف بآيات المثانى
ومفتون برنات المثانى

ومثال الثالث رماك زمان السوء من حيث لا ترى
فرام ولم يظفر بما هو راما

واما القسم الثالث وهو المختلفان من بعض الوجوه
والمتحدان فى الاشتقاق فالاقسام الثلثة حاصلة فيه
مثال الاول واما ان شبت من كبر
ولكن لقيت من الاحبة ما اشابا

ومثال الثانى ففعلك ان سئلت لنا مطيع
وقولك ان سئلت لنا مطاع

ومثال الثالث وهو قول ابى تمام

:. ثوى فى الثرى من كان يحيى به الورى :.

:. ويغمر صرف الدهر نائله الغمر :.

:. وقد كانت البيض البواتر فى الوغا :.

:. بواتر فهى الان من بعده بتر :.

القسم الرابع وهما اللذان بينهما شبهة الاشتقاق
فالاقسام الثلثة عائدة فيه مثال الاول

اذا الغراء حلت دار قوم :. فليس تزول الا بالغراء

ومثال الثانى كقول الحريرى

ومضطلع بتلخيص المعانى :. ومطلع الى تلخيص عانى :.

ومثال الثالث

:. لعمرى لقد كان الثريا مكانه :.

:. ثراء فاضحى الآن مثواه فى الثرى :.

الفصل الرابع فى القلب وهو اما فى الكلمة الواحدة
او فى الكلمات فان كان فى الكلمة الواحدة فاما ان يتقدم
كل واحد من حروفها على ما كان متأخرا عنه

او يصير بعض الحروف كذلك دون بعض فالاول
يسمى مقلوب الكل مثل الفتح والحتف فى قولك

حسامك منه للاحباب فتح :. ورمحك منه للاعداء حتف :.

ثم ان وقع مثل هاتين الكلمتين على طرف البيت يسمى
مقلوبا مجنحا كقوله ساق هذا الشاعر الحين الى من قلبه قاس -

:. سارحى القوم فالهم علينا جبل راس :.

وان كان التقديم والتأخير فى بعض حروف الكلمة يسمى
مقلوب البعض كقوله عليه الصلاة والسلام اللهم استر
عوراتنا وامن روعاتنا واما ان كان القلب فى
مجموع كلمات بحيث يكون قرائتها من اولها الى اخرها
عين قرأتها من اخرها الى اولها فلذلك مقلوب
مستو مثل قول الحريرى

اس ارملا اذا عرا :. وارع اذا المرأ اسا

القسم الثانى مما يحتاج فيه الى ازيد من كلمتين وفيه
فصول الفصل الاول فى السجع قال على بن عيسى

بانه تكلف التقفية من غير تأدية الوزن واصله
من سجع الحمامة وهو على ثلثة اقسام فاما ان تكون
الكلمتان متساويتين فى عدد الحروف وفى نوع الحرف
الاخير فيسمى بالمتوازى كقوله تعالى فيها سرر
مرفوعة واكواب موضوعة واما ان يختلفا فى العدد
ويتفقا فى الحرف الاخير فيسمى بالمطرف كقوله تعالى
مالكم لا ترجون لله وقارًا وقد خلقكم اطوارًا
واما ان يتفقا فى عدد الحروف ولا يتفقا فى حرف
الاخير ويسمى المتوازن كقوله تعالى ونمارق
مصفوفة وزرابى مبثوثة وهذا القسم خارج
عن الحد المذكور ثم ان روعى التساوى فى جميع كلمات
القرائن كان احسن كقوله تعالى وآتيناهما الكتاب
المستبين وهديناهما الصراط المستقيم واعلم ان السجع
قد يكون متكلفاً بالتعسف وعلامته ان يكون
الحرف لم يحتج اليه لاجل المعنى وانما احتيج اليه لاجل

التقفية ان كان فيه معنى فقد ترك الاولى منه
لاجل التقفية وذلك هو السجع القبيح والبالغ الى
النهاية فى القبح ما يروى عن مسيلمة الكذاب

∴ يا ضفدع نقى نقى كم تنقين ∴
∴ لا الماء يكدرن ولا الشرب يمنعين ∴

وكقوله

كسجاح قومى وادخلى المخدع ∴ فقد هيئ لك المضجع ∴
ان شئت سكتناك ∴ وان شئت على اربع ∴

فهذا معنى سخيف وقول متكلف ضعيف **الفصل
الثانى** فى تضمين المزدوج وهو ان يكون المتكلم بعد
رعاية الاسجاع يجمع فى اثناء القرائن بين لفظتين
متشابهتى الوزن والروى كقوله تعالى وجئتك
من سبإ بنبإ يقين وقوله عليه الصلوة والسلام
المؤمنون هينون لينون

وكقولهم

:. فلان رفع دعامة الجهد والمجد باحسانه :.

:. وبرز بالجد والجد على اقرانه :.

الفصل الثالث في الترصيع وهو ان يكون الالفاظ
مستوية الاوزان متفقة الاعجاز كقوله تعالى
ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقوله ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقد يجيئ مع التجنيس
وذلك احسن كقولهم

ماوراء الخلق الدميم :. الا الخلق الذميم :.

الركن الثالث ما يتعلق بالدلالة اللفظية وذلك
من اربعة اوجه الاول ان يكون الكلمة عربية اصلية
ليست مما احدثه المولدون المستعرب ولاسيما اخطأت
العامة فيه الثاني ان يكون اجرى على مقاييس اللغة
وقوانينها الثالث المحافظة على قوانين النحو والاعراب
والاحتراز عن اللحن الرابع الاحتراز عن الالفاظ
الغريبة الوحشية والدليل على كون ذلك معتبراً انك

تقرأ السورة من السور الطوال فلا تجد فيها من الغريب
شيئاً كثيراً واذا تأملت ما جمعه العلماء في غريب القران
لم يكن الغرابة الا بسبب الاستعارة والتمثيلات كقوله
تعالى واشربوا في قلوبهم العجل ومثله خلصوا نجياً
فاصدع بما تؤمر فاما ان تكون الالفاظ في انفسها
غريبة فليس ذلك الا في كلمات معدودة **كقوله تعالى**
عجل لنا قطنا وقوله ذات الواح ودسر وقوله
قد جعل ربك تحتك سرياً ولانه لو كان اكثر الفاظ
القران غريباً لما صح التحدي به لان ذلك اما ان
يكون مع من يعلم امثال تلك الغرائب او مع من لا يعلمها
فان كان مع من يعلمها امكنه معارضتها وان كان مع
من لا يعلمها كان ذلك نازلاً منزلة مخاطبة الزنجي
بالعربية وذلك غير جائز فظهر استعمال الغريب
لا يفيد الكلام حسناً اصلاً **ثم الكلام في هذا القسم
الثاني** في احكام الدلالات المعنوية اعلم ان الالفاظ

المفردة لا تستعمل لافادتها مدلولاتها المعنوية
الا عند التركيب والمركبات اصنافها كثيرة ولكن
الخبر هو الذي يتصور بالصور الكثيرة وتظهر فيه
الدقايق العجيبة والاسرار الغريبة من علم المعاني والبيان
فلاجل ذلك اثرنا ان نشير الى بعض احكام الخبر
قبل الخوض في سائر الاقسام وقد رتبنا مباحث هذا
القسم في خمس قواعد **القاعدة الاولى في احكام الخبر**
وفيه ستة عشر فصلا **الفصل الاول** في انه ليس
الغرض الاصلي من وضع الالفاظ المفردة افادتها
لمسمياتها وذلك لان افادتها موقوفة على العلم بكونها
موضوعة لها وهذا العلم متوقف على العلم بتلك
المسميات فلو استفيد العلم بتلك المسميات من تلك
الاسامي لزم الدور وقوله تعالى انبئوني باسماء هولاء
يقتضي ان يكون المخاطبون بهذا الخطاب عالمين
بتلك الاشياء حتى يصح مطالبتهم بذكر اسمائها بل الحق

ان الغرض الاصلي من وضع المفردات لمسمياتها ان يضم
بعضها الى البعض ليحصل منها الفوائد المركبة وهكذا
جميع المفردات مع ما يتركب منها واعلم انه يلزم مما بيناه
ان يكون ذكر المفردات وحده بمنزلة نعيق الغراب
في الخلو عن الفائدة **الفصل الثاني في حد الخبر** وقد ذكر
ان الذي يهمنا من اصناف المركبات الخبرية فلنذكر حده
وهو القول المقتضي بصريحه نسبة معلوم الى معلوم بالنفي
او بالاثبات ومن حده بانه المحتمل للصدق والكذب
المحدودين بالصدق والكذب واقع في الدور مرتين
واعلم ان تسمية احد جزئي الخبر بكونه خبراً مجازاً
كما يفعله النحويون **الفصل الثالث** في انه لا دلالة للخبر
على اعيان الموجودات قولك خرج زيد لا دلالة
له على خروج زيد بل على حكمك بذلك اذ لو دل
على خروج زيد لكانت هذه الالفاظ متى وجدت
وجد خروج زيد لاستحالة انفكاك الدليل على المدلول

ولو كان كذلك لكذت لا تسمع الرجل يثبت او ينفي
الا تيقنت ثبوت مثبته او انتفاء منفيه بل اثبته واحد
ونفاه اخر لزم اجتماعهما جميعاً ولان الانسان
اذا ظهر له من البعيد شيء ظنه حجراً اخبر عنه بانه
حجر ثم اذا ازداد القرب وعرف انه حيوان لكنه
ظنه طيراً سماه بذلك ثم ازداد القرب وعرف انه
انسان سماه بذلك فالاخبار عنه بهذه الاشياء عند
اختلاف التخيلات يدل على ان الخبر لا يتناول الا
الحكم العقلي بذلك ولان قولنا خرج زيد من قول
الكاذب يدل على ما يدل عليه من قول الصادق والا
لكان اما خلوا عن المعنى او دالاً على معنى آخر
والقسمان باطلان فثبت الاول وهو المطلوب

الفصل الرابع في ان الاخبار حكم متقيد بقيدين

الاخبار بالاثبات او النفي يقتضي مخبراً عنه ومخبراً
به ففي الاثبات يقتضي مثبتاً ومثبتاً له فاذا قلت

زيد ضارب او ضرب زيد فقد اثبت الضرب
وصفاً او فعلاً لزيد وكذلك النفي يقتضي منفياً
ومنفياً عنه فعلى هذا الاثبات لا بد ان يكون متعلقا
بامرين ليكون احدهما مثبتاً والاخر مثبتاً له وكذلك
النفي متعلقا بامرين ليكون احدهما منفياً والاخر
منفياً عنه ويلزم ان يكون لكل واحد من حكمي الاثبات
والنفي تقييد ان بيانه انك اذا قلت ضربت زيد فقد
قصدت اثبات الضرب لزيد تقييد للاثبات وقولك
لزيد تقييد بان له وكما لا يتصور ان يكون ههنا
اثبات مطلق غير مقيد بوجه اعني ان يكون اثبات
من غير مثبت كذلك لا يتصور ههنا اثبات مقيد
بقيد واحد مثل اثبات شيء فقط دون ان يقول
اثبات شيء لشيء وهكذا النفي لا بد وان يتقيد
مرتين والتحقيق فيه ان للنسبة بين المنسوب والمنسوب
اليه تعلقا بهما فلهما بسبب كل واحد منهما يقيد على حدة

الفصل الخامس فی معنی اسناد الفعل الی الفاعل
تارة یراد به وقوع الفعل بقدرة الفاعل وتارة
یعنی به مجرد اتصافه به فالاول مثل قولك ضرب زید
والثانی مثل قولك مرض زیدا ومات زید بل قولك
علم الله کذا وقدر علیه **وقد یتصور فی الفعل ان یکون**
مستندا الی فاعل بالاعتبارین جمیعاً مثل قولك قام
زید فان القیام مستند الیه لکونه فعلا له ولکونه صفة
له ایضا وهما متغایران فانه لجهة الموصوفیة بالقیام
مشارك للشجر القائم علی ساقه ولکن من حیث المؤثریة
مغایرة وبالجملة فلا شك فی تغایر الاعتبارین وعدم
تلازمها والحق امکان اجتماعهما وان کان لقوم
فیه منع **الفصل السادس** فی الافعال المتعدیة منها
ما تعدی الی المفعول به کقولك ضربت زیدا فزید مفعول به
لانك فعلت الضرب به ولم تفعله فی نفسه ومنها ما یتعدی
الی المفعول المطلق الحقیقی کقولك فعل زید القیام

فالقیام مفعول فی نفسه ولیس المفعول به واحق
منه ان یقول خلق الله العالم فالمنصوب فیه مفعول
مطلق لا مقیدا اذ من المحال ان یکون معنی خلق الله
العالم انه فعل الخلق به فان خلق العالم ان کان غیر العالم
لم یخل من ان یکون مخلوقاً فیستدعی خلقاً آخر فیتسلسل
او لا یکون مخلوقاً فیلزم من قدمه قدم العالم **الفصل
السابع** فی ان الاثبات انما یتقید بالمفعول الحقیقی
لا بالمفعول به نحو قولك ضرب زید عمرا معناه اثبت
زید الضرب بعمرو فالاثبات انما یتقید بالضرب الذی هو
المفعول الحقیقی لا بعمرو والذی لیس بمفعول فی الحقیقة
لان المفعول به اذا لم یکن فعلا لك لم یکن الاثبات
منتسباً الیه فلا یکون له به تقید نعم الضرب تقید به
والضرب هو المثبت وللمثبت تقید بالمفعول له واما
الاثبات فلیس به تقید اصلاً **الفصل الثامن** فی ان
الفعل المتعدی الی جمع مفعولاته خبر واحد واذا قلت

ضرب زيد عمراً يوم الجمعة خلف المسجد ضرباً شديداً
تأديباً لم يكن الخبر الا بشيء واحد عن شيء واحد
لانك لم تأت بهذه الكلم لتخبر به عن الفاعل بل ليتقيد بها
الفعل المخبر به عن الفاعل والمعنى اسناد الضرب
المقيد بهذه القيود الى زيد ويظهر منه ان الكلام
يخرج بذكر المفعول به الى معنى غير الذى كان عند
عدم ذكر المفعول به وان وزان الفعل المعدى الى
المفعول به مع الفعل المطلق وزان الاسم المخصص بالصفة
مع الاسم المتروك على اشياعه **كقولك** جاءنى رجل
ظريف مع قولك جاءنى رجل فى انك لست فى ذلك
كن ليضم معنى الى معنى آخر وفائدة الى فائدة ولكن
كن يريد ههنا شيئاً وهناك شيئاً آخر فاذا قلت
ضربت زيداً كان المعنى غيره اذا قلت ضربت ولم تذكر
مضروباً مخصوصاً واذا قلت ضربت زيداً تقويماً لم
كان المعنى غيره واذا قلت ضربت زيداً ولم تزد وهكذا

يكون الامر ابداً كلما زدت شيئاً وجدت المعنى قد صار
غير الذى كان واعلم ان حكم المفعول معه يخالف حكم
سائر المفعولات لانك اذا ذكرته صار الخبر فى حكم الخبرين
الفصل التاسع فى ان حكم المبتدأ والخبر فى هذا الكتاب
ما ذكرناه وهو كقوله كأن مثار النقع فوق رؤسنا واسيافنا
∴ ليل تهاوى كواكبه ∴ وقوله كأن مثار النقع الى
واسيافنا جزء واحد وليل تهاوى كواكبه بجملة الجزء
الذى مالم تأت به لم تكن قد اتيت بكلام
وكذلك قول امرئ القيس

∴ كأن قلوب الطير رطباً ويابساً ∴
∴ لدى وكرها العناب والحشف البالى ∴

جزء واحد **الفصل العاشر فى الفرق بين الجملة**
الاسمية والفعلية فى المعنى الاسم له دلالة على الحقيقة
دون زمانها فاذا قلت زيد منطلق لم يفد الاسناد
الانطلاق الى زيد واما الفعل فله دلالة على الحقيقة

و زمانها فاذا قلت انطلق زيد افاد ثبوت الانطلاق
فى زمان معين وكل ما كان زمانيا فهو متغير والتغير
مشعر بالتجدد فاذا الاخبار بالفعل يفيد وراء اصل
الثبوت وكون الثابت فى التجدد والاسم لا يقتضى ذلك
ويشبه ان يكون الاسم فى صحة الاخبار به اعم وان
كان الفعل فيه اكمل واتم لان الاخبار بالفعل مقتصر
على الزمانيات او ما يقدر فيه ذلك والاخبار بالاسم
لا يقتضى ذلك واذا عرفت ذلك فنقول ان كان
الغرض من الاخبار الاثبات المطلق غير المشعر بزمان
وجب ان يكون الاخبار بالاسم كقوله تعالى وكلبهم
باسط ذراعيه بالوصيد لانه ليس الغرض الا اثبات
الوصيد للكلب واما تعريف زمان ذلك فغير مقصود
اما اذا كان الغرض من الاخبار الاشعار لزمان ذلك
الثبوت فالصالح له هو الفعل كقوله تعالى هل من خالق
غير الله يرزقهم من السماء فان تمام المقصود لا يحصل

بمجرد كونه معطيا للرزق بل لكونه معطيا للرزق
فى كل حين واوان **الفصل الحادى عشر فى حقيقة
المبتدأ** والخبر ومتى اجتمعت الذات والصفات
فالذات اولى بالمبدأية والصفة بالخبرية ثم اما ان يكون
فى اللفظ لذلك او بعكس والاول اما ان لا تدخل
لام التعريف على الخبر وهو كقولك زيد منطلق او
تدخل عليه كقولك زيد المنطلق او زيد هو المنطلق
واما ان عكس فاخبر بالذات عن الصفة فهو كقولك
المنطلق زيد وتحقيق الفرق بين هذه الثلثة يستدعى
تقديم مقدمة **الفصل الثانى عشر فى المقدمة** لام التعريف
قد تكون لتعريف الحقيقة فقط وقد تكون تعريفها عند
عمومها وقد تكون لتعريفها عند تشخصها واعتبار
الحقيقة من حيث هى هى مغاير لاعتقادها عند
عمومها او تشخصها لان اعتبار الحقيقة ان تضمن
الاعتبارين وجب ان يكون كل ما يتحقق فيه تلك الحقيقة

واحدا وكثيراً معا وان تضمن احدهما وجب ان
لا يحصل الحقيقة الا لاحد القسمين مثلا قولنا السوادية
ان اقتضت التعدد والتوحيد فحيثما وجدت وجدا
جميعاً وان اقتضت التعدد فقط وجب ان لا يتحقق
السوادية فى السواد الواحد وان اقتضت الاتحاد
فقط وجب ان لا يتحقق فى السوادات الكثيرة فاذا
ثبت ان اعتبار الحقيقة مغاير لاعتبار توحدها
وتكثرها فنقول لام التعريف مستعملة فى الاعتبارات
الثلاثة فاذا قلت الرجل خير من المرأة فتارة تعنى به
العموم وتارة تعنى به شخصاً معينا وذلك اذا
مضى ذكر رجل معين فاذا اقبل قلت الرجل خير من
المرأة وتعنى به ذلك الشخص وتارة تعنى به تلك
الحقيقة وذلك اذا كان المراد اثبات الحكم لتلك
الحقيقة مع قطع النظر عن عمومها وخصوصها

الفصل الثالث عشر فى الفرق بين قولنا زيد منطلق

وقولنا زيد المنطلق وقولنا المنطلق زيد اذا قلنا
زيد منطلق افاد ثبوت الانطلاق لزيد من غير افادة
لدوام ذلك الثبوت او انقطاعه ومن غير اشعار منه
بالزمان المخصوص لذلك الثبوت بل على ما يعم الموقت
والمقيد ومقابليهما واذا قلت زيد المنطلق او زيد
هو المنطلق فاللام فى الخبر يفيد انحصار المخبر به فى المخبر
عنه مع قطع النظر عن كونه مساويا او اخص منه ثم
انها اما ان تكون لتعريف المعهود السابق وذلك مثل
ما اعتقدت وجود الانطلاق معين ولكن لا تعلم
ان المقصود به زيد او عمرو فاذا قلت زيد المنطلق
عينت صاحب ذلك الانطلاق المعين فى زيد واما
لتعريف الحقيقة فيكون بوضعه مفيداً للحصر مثلا
اذا قلت زيد المنطلق واردت به حقيقة المنطلق
مع قطع النظر عن شخصيتها وعمومها فافاد الحصر ثم
ينظر فان امكن الانحصار نزل الكلام على حقيقته

و الاّ على المبالغة واما وجه تنزيله على الحقيقة فكما
اذا قيدت المخبر به بقيد يمكن ان يكون منحصراً فى
شخص واحد مثل قولك هو الوفىّ حين لا تظن باحد
خيراً واما وجه تنزيله على المبالغة فكقولك زيد هو
الجواد وهو العالم فانا لما علمنا امتناع الحصر حقيقة
علمنا انه قيل ذلك على طريق المبالغة واعلم ان اللام
قد تفيد معنى الحصر فائدة اخرى فاذا قلت هو البطل
المحامى وهو المرتجى المتقى فكأنك تريد ان تقول
لصاحبك هل سمعت بالبطل المحامى و هل حصلت معنى
هذه الصفة وكيف ينبغى ان يكون الرجل حتى يستحق
ان يقال له ذلك فان اردت العلم بذلك فعليك بهذا
الرجل فانه صاحبك وعنده بغيتك وحاصله ان مع
ما افاد من انحصار الخبر فى المبتدأ افاد بلوغ المبتدأ
فى استحقاقه لما اخبر عنه به الى حيث صار معرفاً لحقيقة
و دليلا على وجوده فكأنك تعرف حقيقة الشجاعة

وتدل على وجودها تريد المشار اليه قال الشيخ الامام
وقد يجئ لام التعريف لا للحصر كقول الخنساء
اذا قبح البكاء على القتيل :. رايت بكائك الحسن جميلاً :.
لم ترد ان ما عدا البكاء عليه ليس بجميل ولا حسن ولكنها
ارادت ان تدخله فى جنس ما حسنه الحسن الظاهر الذى
لا ينكره احد واقول لو جعل ذلك مفيداً للحصر على
وجه المبالغة لم يكن فيه خلل هذا كله اذا كان لام
التعريف فى الخبر لافادة الحقيقة فاما انها هل تفيد
العموم فالاشبه انه غير جائز الاّ على تأويل وهو ان
يكون معنى قولنا انت الشجاع اى انت الشجعان كما
انت الخلق كلهم وانت العالم كما قال ابو نواس
ليس على الله بمستنكر :. ان يجمع العالم فى واحد :.
وهذا التأويل ايضاً ليس بحسن لان هذا التأويل يفيد
ان شجاعته امثال ما وجدت فى الشجعان ولا يفيد
نفى الشجاعة عن غيره وقوله انت الشجاع يفيد نفى

الشجاعة من الغير فظهر ضعف هذا التأويل فى اما
المنطلق زيد فذلك انما تقوله اذا اعتقد معتقد ان
انسانا قد انطلق لكن لم يعلم انه زيد او عمرو فتقول
المنطلق زيد اى الذى تعتقد فيه انه منطلق هو زيد
فالحاصل ان الاخبار يجب ان يكون عما يعرف بما لا
يعرف فاذا قلت المنطلق زيد فالمنطلق معلوم اما
الشخص الذى هو المنطلق فمجهول واذا قلت زيد منطلق
كان المقصود اثبات الانطلاق لزيد واذا قلت زيد
المنطلق كان المقصود اما حصر انطلاق معين او
حصر حقيقة الانطلاق اما تحقيقا او مبالغة

الفصل الرابع عشر فى ابطال قول من يقول المبتدأ
والخبر اذا كانا معرفتين فايهما قدمت فهو المبتدأ
المبتدأ موصوف فالخبر صفة فكما وجب ان يكون
احدهما فى الوجود اولى بان يكون موصوفا والاخر
بان يكون صفة فكذلك فى اللفظ فاذا قلنا الله

خالقنا ومحمد نبينا فالخالقية صفة لله تعالى والنبوة
صفة لمحمد صلى الله عليه وسلم فهما فى الحقيقة متعينان
للخبرية ولا يصلحان للمبتدأية **الفصل الخامس عشر
فى تحقيق المفهوم من الذى** هو للاشارة الى مفرد
عند محاولة تعريفه بقضية معلومة كقولك ذهب
الرجل الذى ابوه منطلق فابوه منطلق قضية فاذا
حاولت تعريف الرجل بهذه القضية المعلومة ادخلت
عليه الذى وهو تحقيق قولهم انه مستعمل لوصف
المعارف بالجمل فان الغرض من الوصف التمييز والتعريف

الفصل السادس عشر فى ان الصدق والكذب يتوجهان
الى خبر المبتدأ لا الى صفة انك اذا حكيت عن انسان
انه قال زيد بن عمرو سيد ثم كذبته لم يكن انكارك
متوجها الى كون زيد بن عمرو ولكن على كونه سيدا
لانك اذا كذبت قائلا فى كلام او صدقته فانما ينصرف
التكذيب منك والتصديق الى اثباته ونفيه لا الى ما جعله

صفة يدل عليه فانك تجد الصفة ثابتة في حال النفي كثبوتها
في حال الاثبات فاذا قلت ما جاءني زيد الظريف كان
الظرف ثابتا لزيد كثبوته اذا قلت جاءني زيد الظريف
ووجه آخر وهو ان الصفة ليس ثبوتها للموصوف
لاجل اثبات المتكلم اياها للموصوف لان الاحتياج الى
ذكر الصفة لازالة اللبس فاذا قلت جاءني زيد
الظريف فالحاجة الى ذكر الظرف لاحتمال انه فيمن جاء
اليك واحد آخر يسمى زيدا فاذا قلت جاءني زيد
ولم تقل الظريف التبس على المخاطب فلا يدري اهذا
عنيت ام ذلك واذا كان الغرض من ذكر الصفة
ازالة اللبس كان محالا ان تكون غير معلومة للمخاطب
والا لكنت تبين الشيء للمخاطب بوصف هو لا يعلمه
وذلك محال فدل هذا على انك اذا اخبرت عن مبتدا
موصوف بشيء فان التصديق والتكذيب يتوجهان
الى ما اخبرت به لا الى الصفة فهذا ما اردنا ذكره

من احكام الخبر في هذا الموضع ليكون كالمقدمة فيما
يريد الشروع فيه وله احكام آخر سيذكرها في مواضعها
ان شاء الله تعالى وقد حان ان نخوض في المقصود
وهو المجاز والكناية **القاعدة الثانية في الحقيقة**
والمجاز الحقيقة فعيلة بمعنى مفعوله من حق الله
الامر يحقه بمعنى اثبته او من احقه اذا كنت ذا
يقين وانما سمي خلاف المجاز بذلك لانه شيء
مثبت معلوم بالدلالة والمجاز مفعل من جاز الشيء
يجوزه اذا تعداه واذا عدي باللفظ عما يوجبه
اصل اللغة وصف بانه مجاز على معنى انهم جازوا
به موضعه هذه القاعدة محصورة في اربعة عشر
فصلا **الفصل الاول** فيما به كون اللفظ مجازا وهو
شيئان الاول ان يكون منقولا عن معنى وضع
اللفظ بازائه وبهذا يتميز عن اللفظ المشترك
والثاني ان يكون ذلك النقل لمناسبة بينهما وعلاقة

ولاجل ذلك لا يوصف الاعلام المنقولة بانها مجازات
مثل تسمية رجل بالحجر فانه ليس هذا النقل لتعلق بين
حقيقة الحجر وبين ذلك الشخص واما اذا تحقق
الشرطان فانه يسمى مجازا وذلك مثل تسمية النعمة
والقوة باليد لما بين اليد وبينهما من التعلق فان النعمة
انما تعطى باليد والقوة وانما تظهر بكمالها فى اليد
وايضا تسمية المزادة راوية وهى اسم للبعير الذى
يحملها فى الاصل ومثل ما بين النبت والغيث والسماء
والمطر حيث قالوا رعينا الغيث يريدون النبت
الذى الغيث سبب نشئه عادة وقالوا اصبنا السماء
يريدون المطر **الفصل الثانى فى الفرق** بين المجاز
والكذب والدعوى الباطلة انما يظهر هذا الفرق
بالشرط الاول لان المبطل اذا اخرج الحكم عن موضعه
واعطاه غير المستحق لم يعرف انه انما اعطاه لكونه فرعا
لاصل بل يجزم بان ثبوت الحكم فى ذلك الموضع ثبوت

اصلى وكذلك الكاذب يدعى ان الامر على ما وضعه
وليس هو من التأول فى شئ والمجاز لم يكن مجازا لانه
اثبات الحكم بغير مستحقه بل لانه اثبات الحكم لما لا يستحقه
بسبب ما بينه وبين المستحق من المناسبة **الفصل الثالث
فى اقسام المجاز** والمجاز اما ان يكون داخلا فى الاثبات
او فى المثبت او فيهما جميعا مثال ما وقع فى الاثبات قوله
تعالى واذا تليت عليهم آياته زادته ايمانا وقوله
عز وجل فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا وقوله
تعالى واخرجت الارض اثقالها وقوله تعالى حتى اذا
اقلت سحابا ثقالا وقوله تعالى تؤتى اكلها كل حين
باذن ربها وقوله تعالى فما ربحت تجارتهم فهذه الافعال
فى جميع هذه المواضع مستندة الى غير الفاعل لان الآيات
لا توجد العلم ولا الارض تخرج الاثقال ولا النخلة
تؤتى الاكل **وقول الشاعر** اشاب الصغير وافنى الكبير ::
كر الغداة ومر العشى :: فالمجاز واقع فى اثبات الشيب

فعلا لكن الغداة والعشى لانه فعل الله تعالى فى الحقيقة
فاما المثبت فلم يقع فيه مجاز لانه الشيب وهو موجود
كما يرى ومن هذا الباب قولهم
نهارك صائم :. وليلك قائم :. والقانون فيه
ان ينسب الشيئ الى غير ما هو لذاته اليه ومثال ما
دخل المجاز فى المثبت دون الاثبات كقوله تعالى فاحيينا
به الارض بعد موتها جعل خضرة الارض ونضرتها
لما فيها من النبات والازهار حيوة فالمجاز دخل فى
المثبت واما الاثبات فعلى الحقيقة لان فاعل ذلك
هو الله تعالى ومثال ما دخل المجاز فى الاثبات والمثبت
جميعاً قول الرجل لصاحبه احيتنى رؤيتك يريد
سرتنى فقد جعل المسرة حيوة وهو مجاز فى المثبت
ثم اسندها الى الرؤية وهو مجاز فى الاثبات فان قيل
لماذا اسقطتم ذكر المجاز فى المثبت له قلنا لان الفعل
ان اضيف الى ما هو له فليس فى المثبت له مجاز وان

وان اضيف الى غير ما هو له فهو الذى سميناه المجاز
فى الاثبات **الفصل الرابع** فى ان المجاز فى المثبت مجاز
فى المفرد وفى الاثبات فى الجملة لان المثبت لابد وان
يكون مفردا او فى قوة المفرد والاثبات انما يكون فى
الجملة فاذا رايتم يقولون تارة المجاز اما ان يكون
جملة او مفردا واخرى المجاز اما ان يكون فى الاثبات
او فى المثبت فاعتقد ان القسمين متلازمان وكل
مجاز فى الجملة فهو مجاز فى الاثبات وبالعكس وكل مجاز
فى المفرد فهو مجاز فى المثبت وبالعكس والفرق بينهما
ان انقسام المجاز الى ما يكون فى الاثبات والى ما يكون
فى المثبت سابق بالرتبة على انقسامه الى الجملة والى
المفرد فان الاثبات والمثبت ركنان لقوام الخبر واما
كون الاثبات مقتضيا للجملة وكون المثبت مفردا فحكمان
عارضان لهما بعد تمام حقيقتهما **الفصل الخامس فى حد
الحقيقة والمجاز** وانما اخرنا التحديد عن التقسيم لان

اكثر الناس لا يميزون بين هذين القسمين فاوردنا
التنبيه عليه اولا حتى يكون التحديد منطبقاً عليهما
قال الشيخ الامام اعلم ان حد كل واحد من وصفي
الحقيقة والمجاز اذا كان الموصوف به المفرد غير حده
كان الموصوف به الجملة ولنبدأ بحدهما فى المفرد فالحقيقة
فى المفرد كل كلمة اريد بها ما وقعت له فى وضع واضع
وقوعاً لا يستند فيه الى غيره كالاسد للبهيمة المخصوصة
والمجاز كل كلمة اريد بها غير ما وقعت له فى وضع واضعها
لملاحظة بين الثانى والاول واما الجمل فكل جملة
وضعتها على ان الحكم المفاد بها على ما هو عليه فى العقل
وواقع موقعه فهى حقيقة مثاله خلق الله تعالى العالم
وانشأ العالم وكل جملة اخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه
فى العقل لضرب من التأويل فهى مجاز **الفصل السادس**
فى ان المجاز فى الاثبات عقلى لانا اذا قلنا
اشاب الصغير وافنى الكبير ⁖ كرّ الغداة ومرّ العشى ⁖

فلا شك انا لم ننقل صيغة الى غير مفهومها الاصلى
بل المجاز فيه ان الشيب انما يحصل بفعل الله تعالى
ونحن لم نسنده اليه بل اسندناه الى كر الغداة
واسندناه الى قدرة الله تعالى حكم ثابت له لذاته لا بسبب
وضع واضع فاذا اسندناه الى غيره فقد نقلناه عما
يستحقه لذاته فى الاصل فيكون التصريف فى حكم عقلى
فيكون المجاز عقليا فان قيل لم لا يجوز ان يقال صيغة
اشاب موضوعة بازاء صدور الشيب من القادر
فاذا نقلتها الى صدور الشيب عن كر الغداة فقد
استعملت الصيغة فى غير موضعها الاصلى اللغوى فيكون
المجاز لغوياً الجواب ان صيغ الافعال لا تدل على
اعيان الفاعلين مثلا صيغة فعل لا تدل الا على
صدور الفعل عن شئ فاما ان ذلك الشئ قادر
او غير قادر فهو غير داخل فى مفهومه ويدل عليه
وجوه خمسة **الاول** ان صيغة فعل لو كان مفهومها

صدور الفعل عن القادر لكان قولنا فعل القادر مكررا
وليس الامر كذلك **الثاني** يلزم ان يكون مجرد قولك
فعل محتملا للتصديق والتكذيب لا نسبة الفعل الى القادر
بالثبوت جملة خبرية وهي محتملة للتصديق والتكذيب
الثالث قد بينا فيما مضى ان اسناد الفعل الى الفاعل
تارة يفيد صدوره عنه وتارة يفيد موصوفيته به
وقد بينا ان كل واحد من هذين الاعتبارين قد يوجد
مع عدم الثاني واذا وجدت هذه الصيغة مع عدم
كل واحد منهما لم يكن لها دلالة على احدهما **الرابع**
قد قررنا فيما مضى ان الصيغة الواحدة تدل من الكاذب
على ما تدل عليه عند صدورها من الصادق فاذا
قال الموحد هذا فعل الله تعالى وقال الملحد هذا فعل
الفلك وجب ان يكون لفظ الفعل مقيدا في الموضعين
لمفهوم واحد فيجب ان لا يكون له دلالة على الفاعل
المعين **الخامس** هب ان الالفاظ العامة مثل فعل وضع

واوجد مشعرة بالقادر ولكن الافعال الخاصة
مثل قولهم نهارك صائم وليلك قائم وقولهم
اشاب الصغير مر الليالي ∴ غير مشعرة بالفاعل المعين
وفيه حصول المطلوب واذا ثبت ان صيغ الافعال
غير منقولة عن موضوعاتها الاصلية وصيغ الفاعلين
ايضا غير منقولة عن موضوعاتها الاصلية فثبت
ان المجاز في نسبة تلك الافعال الى اولئك الفاعلين
فيكون المجاز واقعا في امر عقلي **واعلم** انك ان اردت
ان ترى المجاز في نفس الفعل او الخلق من حيث هما
لا اثباتهما فالمثال فيه قولهم في الرجل المشرف على
الهلاك اذا تخلص منه كانما خلق الآن وانما
انشئ اليوم وقد عدم ثم انشئ نشأة ثانية وذلك
انك تثبت ههنا خلقا وانشاء على تأويل انك جعلت
حال اشرافه على الهلاك عدما حتى يلزم منه ان يكون
خلاصه منه ابتداء وجود وخلقا وانشاء واذا

ثبت ذلك فنقول لا يمكن ان يقال فى نحو فعل الربيع
النور بمثل ذلك حتى يقال النور غير مفعول بالحقيقة
لانه كفر بل الحق ان تجعله مفعولا حقيقة ولكن اسناده
الى الربيع هو المجاز **الفصل السابع** فى ان الاثبات المجازى
لا يخلو عن اثبات حقيقى قال الشيخ الامام فى دلائل
الاعجاز وليس بواجب فى هذا النوع من المجاز ان
يكون للفعل فاعل فى التقدير اذا انت نقلت الفعل اليه
عدت به الى الحقيقة مثل انك تقول فى ربحت تجارتهم
ربحوا فى تجارتهم فان ذلك لا يتاتى فى كل شئ الا ترى
انه لا تمكنك ان تثبت للفعل فى قوله اقدمنى بلدك
حق لى على انسان فاعلا سوى الحق وكذلك لا تستطيع
فى قوله وصيرنى هواك وبى يحبنى يضرب المثل
وقوله :. يزيدك وجهه حسنا :. اذا ما زدته نظرا :.
ان تزعم ان يصيرنى فاعلا فقد نقل عنه الفعل فجعل
للهوى كما فعل ذلك فى فما ربحت تجارتهم ولا تستطيع

كذلك ان تقدير ليزيد فى قوله يزيدك وجهه حسنا
فاعلا غير الوجه فالاعتبار اذن بان يكون المعنى الذى
يرجع اليه الفعل موجودا فى الكلام على حقيقته معنى
ذلك ان القدوم فى قولك اقدمنى بلدك حق لى على
انسان موجود على الحقيقة وكذلك الصيرورة فى
قوله وصيرنى هواك والزيادة فى قوله يزيدك
وجهه موجودتان على الحقيقة واذا كان معنى اللفظ
موجودا على الحقيقة لم يكن المجاز فيه نفسه فاذا
لم يكن المجاز فى نفس اللفظ كان لا محالة فى الحكم هذا
ما قاله وفيه نظر وذلك لان الفعل يستحيل وجوده
الا من الفاعل فالفعل المسند الى شئ اما ان يستند
الى ما هو مستند فى ذلك ذاته اليه فيكون الاسناد
حقيقيا وان لم يستند الى ذلك الشئ فلا بد من شئ
آخر يكون هو مستندا لذاته اليه والا لزم حصول
الفعل لا عن الفاعل وهو محال **واما قولك** اقدمنى

بلدك حق لي فالاقدام عبارة عن فعل القادر المقدوم
والقادر في فعله للشيئ لا يحتاج الا الى الداعي وهو
العلم او الاعتقاد لكون الفعل مصلحة وذلك ههنا
حاصل لان علمه بان له في تلك البلدة حقا هو الحاصل
له على ذلك الفعل واذا ثبت ذلك ظهر انه لا مجاز
في هذا الكلام اصلا لان الاقدام حاصل وذلك
لا يستدعي الا الغرض والغرض هو ذلك الحق فاذا
لا مجاز في هذا الكلام اللهم الا ان يقال الداعي
هو العلم بذلك لا نفسه فيكون مجازا من هذا
الوجه ولكن لو ثبت له ذلك بطل دعواه لان المجاز
ههنا اظهر وجود الحقيقة واما قوله يزيدك وجهه
حسنا فالزيادة من الحسن لها فاعل حقيقي وهو
الله تعالى وكذلك القول في سائر الامثلة المذكورة
الفصل الثامن في الامور التي لا بد منها حتى يحسن
استعمال هذا المجاز وليس كل موضع يصلح ان يتعاطى

بعد المجاز الحكمي فيه بسهولة بل ربما يحتاج الى ان
يهيئ الشيئ لذلك بامور يتوخاها في النظم كقوله ::
تناس طلاب العامرية اذ نات :. باسجح مرقال الضحى قلق الضفر
اذا ما احسته الافاعي تحيزت :. شوات الافاعي من مثلمة سمر
تجوب له الظلماء عين كانها :. زجاجة شرب غير ملئ ولا صفر
يصف جملا يريد انه يهتدي بنور عينيه في الظلماء فيمكنه
بها ان يخرقها وتمضي فيها ولولاها كانت الظلماء كالسد
والحاجز وانت تعلم انه لولا انه قال تجوب له فعلق
تجوب له لما صلحت العين لان يسند تجوب اليها ولكان
لا يتبين جهة التجوز في جعل الجواب فعلا للغير كما ينبغي
وكذلك تعلم انه لو قال مثلا تجوب له الظلماء عينه
لاضطرب معناه والقطع المسلك من حيث كان يعيبه
ح ان يصف العين بما وصفها به الان **الفصل التاسع**
فيما به يفرق بين ما اذا كانت الجملة مجازية وبين ما
اذا كانت الدعوى كاذبة اما فيما يعلم بالضرورة استحالة

ذلك الاستناد فيعلم ان العاقل ما انكر الضرورة
بل تجوز فيه وذكر الشيخ فى مثال ذلك قول الرجل :.
محبتك جاءت بى اليك :. وقول عمرو بن العاص فى الكلمات
التى استحسنها هن مخرجاتى من الشام وفى هذين
المثالين نظر لانا اذا حملنا ذلك الاسناد على استناد
فاعلية الفاعل الى الغرض والداعى كان الكلام حقيقة
لا مجازاً قال واما فيما يعلم امتناعه بالنظر فانما نعلم
كونه مجازاً اذا علمنا ان قائلها لا يعتقد ظاهر هذا القول
مثل اذا سمعنا قول الموحد يقول

اشاب الصغير وافنى الكبير :. كر الغداة ومر العشى :.

علمنا انه قال متجوزاً لا محققا او بان يردفه القائل
ما يقطع عنه ذلك الوهم كما صنع ابو النجم فانه قال اولا

:. قد اصبحت ام الخيار تدعى :. على ذنبا كله لم اصنع :.
من ان رأت رأسى كرأس الاصلع :. ميز عنه قنزعا عن قنزع :.
:. جذب الليالى ابطئ او اسرعى :.

فقد تجوز فى جعل الفعل الثانى الليالى ثم بين انه بنى
كلامه على التخيل فقال

افناه قيل الله للشمس اطلعى :. حتى اذا واراك افق فارجعى :.

فتبين بهذا ان الله تعالى هو المبدئ والمعيد والمنشئ والمعيد

الفصل العاشر فى ان المجاز فى المثبت لغوى لانا اذا
وصفنا الكلمة المفردة بالمجاز كقولنا اليك مجاز فى
النعمة عنينا به اصل الوضع للجارحة لكنها نقلت الى النعمة
لما بينهما من العلاقة فكونها حقيقة فى الجارحة ليس امراً
عقلياً بل وضعياً فازالتها الى النعمة ازالة لحكم وضعى
فلا جرم كان المجاز لغوياً **واعلم** ان اللفظ فى اول
ما وضعه الواضع للمعنى ليس بحقيقة فيه ولا مجاز اما
انه ليس بحقيقة فلان شرط كونه حقيقة ان يكون
مستعملا فيما وضعه الواضع بازائه وليس قبل اول
الوضع وضع اخرى حتى يكون حقيقة واما انه ليس
بمجاز فلان شرط المجاز ان يكون منقولاً عن مركزه

الاصلى وذلك فى الوضع الاول محال فاذن كل
الالفاظ فانها فى زمان وضعها لا يكون حقيقة ولا مجازاً
الفصل الحادى عشر فى ان المجاز اعم من الاستعارة
لانها كما ستأتى عبارة عن نقل الاسم عن اصله الى
غيره للتشبيه بينهما على حد المبالغة وظاهر انه ليست كل
مجاز فهو للتشبيه وايضاً فليس كل مجاز من باب البديع
وكل استعارة فهى من البديع فيلزم ان لا يكون كل
مجاز استعارة وايضا فان العارية ان يعطى المعير
للمستعير ما عنده فاذا قلت رأيت اسداً فقد اثبت
الاسدية للرجل فقد حصل للمستعير ما كان حاصلا
للمعير فظهر وجوب تخصيص اسم الاستعارة بما كان
النقل لاجل التشبيه على حد المبالغة **الفصل الثانى عشر**
فيما يحتاج فى هذا النوع ليعلم كونه مجازاً او مستعاراً
قال الشاعر ∴ وصاعقة من نصله تنكفى بها ∴
على ارؤس الاقران خمس سحائب ∴

عنى

عنى بخمس السحائب انامله ولكن لم يأت بهذه الاستعارة
دفعة بل ذكر ما يستدل به عليها فذكر ان ههنا
صاعقة وقال من نصله فبين ان تلك الصاعقة من
نصل سيفه ثم قال على ارؤس الاقران ثم قال خمس
سحائب فذكر الخمس التى هى عدد انامل اليد فبان من
مجموع هذه الامور غرضه **الفصل الثالث عشر** فى
المجاز الذى يكون بالنقصان اعلم ان الكلمة كما انها
توصف بالمجاز لنقلها عن معناها فقد توصف به لنقلها
عن حكم كان لها الى حكم ليست هى بحقيقة فيه مثاله
ان المضاف اليه يكتسى اعراب المضاف فى نحو قوله تعالى
واسئل القرية وقوله تعالى واختار موسى قومه سبعين
رجلا فان الاصل واسئل اهل القرية وكذلك واختار
موسى من قومه فالحكم الذى يجب للقرية فالاصل هو
الجر والنصب فيها مجاز او انه لا ينبغى ان يجعل وجه
المجاز فى ذلك بمجرد الحذف لان الحذف اذا تجرد

عن تغير حكم من احكام ما بقى بعد الحرف لم يسم مجازاً
الا ترى انهم يقولون زيد منطلق وعمرو فيحذف الخبر
ثم لا يوصف جملة الكلام من اجل ذلك بانها مجاز
لانه لم يؤد الى تغير حكم فيما بقى وايضاً فالمجاز اذا كان
معناه ان تجوز بالشيء اصله فالحذف بمجرده لا يستحق
الوصف بذلك لان ترك الكلمة واسقاطها من الكلام
لا يكون نقلاً عن اصلها لان النقل انما يتصور فيما
يدخل تحت النطق واذا امتنع وصف المحذوف بالمجاز
بقى القول فيما لم يحذف وما لم يحذف ودخل تحت
الذكر لا يكون زائلاً عن موضعه حتى تتغير عن احكامه

الفصل الرابع عشر فيما يكون مجازاً بسبب الزيادة

اعلم ان الزيادة كالحذف فيما ذكرناه فلا يجوز ان
يقال زيادة ما في نحو فبما رحمة تصير الكلام مجازاً
وذلك لان حقيقة الزيادة في الكلمة ان يكون سقوطها
وثبوتها سواء ومحال ان يكون ذلك مجازاً لان

المجاز ان يراد بالكلمة غير ما وضعت له في الاصل
لما تحاملت في فظاهر النصب في القرية ان السؤال
واقع عليها والزائد الذي سقوطه كثبوته لا يتصور
فيه ذلك اما اذا حدث بسبب ذلك الزائد حكم يزول
لاجله الكلمة عن اصلها جاز حينئذ ان يوصف ذلك
الحكم او ما وقع فيه بانه مجاز كقولك في قوله تعالى
ليس كمثله شيء ان الجر في المثل مجاز لان اصله النصب
والجر حكم عرض من اجل زيادة الكاف ولو كانوا اذا
جعلوا الكاف مزيدة لم يعلموها لما كان لحديث المجاز
سبيل ومما يليق بهذا المكان البحث عن قوله تعالى
فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا **اتفق المفسرون**
على ان ما ههنا حرف مصدري ومعناه فان امنوا
بايمان مثل ايمانكم وهذا لا وجه له لان ما لو كانت
حرفاً مصدرياً لم يعد اليه من الصلة ضمير وهو
الهاء في قوله به والصواب ان يقال ما اسم موصول

بمعنى الذى وآمنتم به صلة ومثل مزيدة وتقديره
فان آمنوا بما امنتم به اى بالله وملائكته وكتبه ورسله
وجميع مايجب الايمان به وزيد مثل كما زيد فى قوله
تعالى ليس كمثله شئ وذكر بعضهم ان مثل ليس بمزيد
ولكنه صفة محذوف وتقديره فان امنوا بشئ مثل
التى امنتم به فقد اهتدوا ﻫ وهذا على سبيل
التهكم لان ما اجنبوا به ليس له مثل حتى يؤمنوا به
فهذا اخر ما اردنا ذكره من احكام المجاز ويجب
علينا ان ينتقل عنها الى الاستعارة ولكن البحث عنها
لا يتم الا بتقديم البحث عن التشبيه فلاجرم قدمنا
ذلك على الاستعارة واوردناه فى هذه الجملة وان
كان ايراده اليق بالجملة الثانية **القاعدة الثالثة**
فى التشبيه والنظر فيه يتعلق بالمتشابهين والتشبيه
وما به التشبيه وما لاجله التشبيه وفيه اربعة ابواب
الباب الاول فى المتشابهين وفيه اربعة فصول

الفصل الاول فى اقسامهما المشبه والمشبه به اما ان
يكونا محسوسين او معقولين او المشبه معقولا او
المشبه به محسوساً او المشبه محسوساً والمشبه به
معقولا فالقسم الاول وهو الذى يكون المشبه والمشبه
به محسوسين كقوله تعالى والقمر قدرناه منازل
حتى عاد كالعرجون القديم وقوله وله الجوار المنشأت
فى البحر كالاعلام وقوله كانهم اعجاز نخل خاويه
ثم لابد وان يكونا شريكين من وجه ومختلفين من
وجه فلا يخلوا اما ان يكون اشتراكهما فى الذات واختلافهما
فى الصفات واما ان يكون بالعكس فالاول مثل تشبيه
العدو بالطيران لانه ليس الاختلاف بينهما الا بالسرعة
والبطوء والثانى كتشبيه الشعر بالليل والوجه بالنهار
والقسم الثانى وهو تشبيه المعقول بالمعقول كتشبيه
الموجود العارى عن الفوائد بالمعدوم او تشبيه
الشئ الذى يبقى فوائده بعد عدمه بالموجود القسم

الثالث وهو تشبيه المعقول بالمحسوس كقوله تعالى
والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة وقوله تعالى مثل
الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت
اتخذت بيتاً وقوله مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم
كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف وايضا مثل
تشبيه الحجة بالنور الذى هو محسوس بالبصر وليس
لاحد ان الحجة ايضاً مسموعة وذلك لانا نقول الحجة
لا تفيد من حيث هى اصوات مسموعة شيئاً بل المفيد
هو المعانى العقلية الحاصلة فى الذهن ووجه المشابهة
ان القلب مع الشبهة كالبصر مع الظلمة فى ان البصر
فى الظلمة لا يفيد لصاحبه مكنة السعى ولو سعى فربما
دفع الى الهلاك وتردى فى اهوية وعن الامثلة
تشبيه العدل بالقسطاس واما القسم الرابع وهو
تشبيه المحسوس بالمعقول فهو غير جائز لان العلوم
العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها ولذلك

قيل

قيل من فقد حسا فقد علماً واما اذا كان المحسوس
اصلا للمعقول فتشبيهه به يكون جعل الفرع اصلاً للمعقول
فتشبيهه به يكون جعل الفرع اصلا والاصل فرعاً وهو
غير جائز ولذلك لو حاول محاول المبالغة فى وصف
الشمس بالظهور والمسك بالطيب فقال الشمس كالحجة
فى الظهور والمسك كخلق فلان فى الطيب كان سخيفا
من القول **الفصل الثانى فى الاعتذار عما جاء فى الاشعار**
من هذا الجنس وقد جاء كثيراً فى الاشعار تشبيه المحسوس
بالمعقول كقوله :. وكان النجوم بين دجاها :.
:. سنن لاح بينهن ابتداع :. **وقوله**

ولقد ذكرتك والظلام كانه :. يوم النوى وفؤاد من لم يعشق :.

وقوله

كان انتضاء البدر من تحت غيمه :. نجاء من البأس بعد وقوع :.

وقول التنوخى

اما ترى البرد قد وافت عساكره :. وعسكر الحر كيف انصاع منطلقا

فالارض تحت ضريب الثلج تحسبها :. قد البست ضبكا او غشيت ورقا
فانهض بنار الى فحم كانها :. فى العين ظلم وانصاف قد اتفقا
جائت ونحن كقلب الصب حين سلا :. بردا فصرنا كقلب الصب اذ عشقا

وقول الاخر

رب ليل كانه املى فيك :. وقد رحت عنك بالحرمات :.

وقول الصاحب حين اهدى العطر الى القاضى ابى الحسن

يا ايها القاضى الذى نفسى له :. فى قرب عهد لقائه مشتاقه :.
اهديت عطراً مثل طيب ثنائه :. فكانما اهدى له اخلاقه :.

واعلم ان الوجه فى حسن هذه التشبيهات انه يقدر المعقول محسوسًا ويجعل كالاصل فى ذلك المحسوس على طريق المبالغة وح يصح التشبيه فاما فى البيت الاول فلانه لما شاع وصف السنة بالبياض والاشراق و البدعة بخلاف ذلك كما قال النبى صلى الله عليه وسلم اتيتكم بالحنفية البيضاء ليلها كنهارها ويقال فى العرف هذه حجة بيضاء ويقال للشبهة وكل ماليس بحق انه

مظلم ويقال شاهدت سواد الكفر وظلمة الجهل فى جبين فلان تخيل ان السنن كانها جنس من الاجناس التى بها فصل اختصاص بسواد اللون فصار تشبيه النجوم فيما بين الدجى بالسنن فيما بين البدع على قياس تشبيههم النجوم فى الظلام ببياض الشيب فى سواد الشباب وبالحجة فهذا التشبيه لايتم الا بتخيل ماليس بمتلون متلونًا ثم يتخيل كونه اصلا للمتلونات الحقيقية من ذلك الجنس وهذا هو التاويل فى قوله

ولقد ذكرتك والظلام كانه لانه لما كانت الاوقات التى تحدث فيها المكاره توصف بالسواد فيقال اسود النهار فى عينى :. واظلمت الدنيا على :. جعل يوم النوى كانه اعرف واشهر بالسواد من الظلام فشبهه به ثم عطف عليه فؤاد من لم يعشق تظرفا لان الظريف يدعى القساوة على من لم يعشق والقلب القاسى يوصف بشدة السواد فصار هذا القلب عنده اصلا فى الكدرة

و السواد فقاس عليه و على ذلك قول العامة ليل
كقلب المنافق و الكافر الان فى هذا شوبا من الحقيقة
حيث يتصور فى القلب اصل السواد و لا يمكن ان يوجد
فى البدعة اصل السواد و هكذا التأويل فى شعر الصاحب
ان المعتاد تشبيه الثناء بالعطر و هو قد عكس لامر فاقام
على ادعاء ان ثنائه هو الاصل فى الطيب و انه بلغ فيه
الى حد متى شبه به عطر فقد بولغ فى وصفه بالطيب
وجعل له فى الشرف والفضل او فرع النصب **الفصل الثالث**
فى تفصيل القول فى تشبيه الموجود بالمتخيل الذى لا وجود
له فى الاعيان مثاله تشبيه الجمر الموقد ببحر من المسك
موجه الذهب وتحقيق القول فيه ان المعدوم انما يكون
متخيلا اذا فرض المتخيل مجتمعا من امور كل واحد منها
موجود فى الاعيان و متى كان كذلك كان التشبيه حسنا
لطيفا و هو كتشبيه النرجس
بمداهن در حشوهن عقيق :. وتشبيه الشقيق

كان عيون النرجس الغضيض حولنا
مداهن در حشوهن عقيق اذا
بلين القطر خلت دموعها بكاء
عيون حشوهن خلوق

باعلام

:. باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد :.
فان **النشر فى الياقوت** ممتنع ومع ذلك فالتشبيه فى
غاية الحسن وسيأتى تمام تحقيقه عند ذكر التشبيهات
الغريبة ومن هذا الجنس قول امرئ القيس
ومسنونة زرق كانياب اغوال :. فانهم وان كانوا
لم يشاهدوا انياب الاغوال لكنهم لما اعتقدوا فيها
غاية الحدة حسن التشبيه عليه وعليه جاء قوله تعالى
طلعها كانه رؤس الشياطين **الفصل الرابع** فى كيفية تشبيه
الشيئين بالشئ الواحد وقد يأخذ المشبه صفة من صفات
نفسه وصفة من صفات غيره ثم يشبههما بشئ اخر
كقوله صدغ الحبيب وحالى كلاهما كالليالى :.
:. وثغره فى صفاء وادمعى كاللآلى **الباب الثانى**
فيما به التشبيه وفيه ثلاثة عشر فصلا الفصل الاول
من اقسام ما به التشبيه وما به المشابهة لا يخلو اما ان يكون
صفة حقيقية او حالة اضافية والاول لا يخلو اما ان

صدره
ايقتلنى والنرجس مضاجعى
كانه محمر الشقيق اذا تصوب
او تصعد اعلام ياقوت نشرن
على رماح من زبرجد

يكون كيفية جسمانية او صفة نفسانية والاول
لايخلو اما ان يكون كيفية محسوسة اولا يكون محسوسة
فان كانت محسوسة فاما ان يكون محسوسة اولا
او ثانيا والمحسوسات الاول فهى مدركات السمع
والبصر والشم والذوق واللمس فالاشتراك فى الكيفية
المبصرة مثل تشبيه الخد بالورد لاشتراكهما فى الحمرة
وكذلك تشبيه الوجه بالنهار والشعر بالليل والاشتراك
فى كيفية مسموعة كتشبيه اطيط الرحل باصوات
الفراريج فى قوله :: كان اصوات من ايغالهن بنا ::
:: اواخر الميس اصوات الفراريج ::
التقدير كان اصوات اواخر الميس اصوات الفراريج
من ايغالهن بنا ثم فصل بين المضاف والمضاف اليه والاشتراك
فى كيفية مذوقة كتشبيه بعض الفواكه الحلو بالعسل
والسكر والاشتراك فى كيفية مشمومة كتشبيه بعض
الرياحين برايحة الكافور والاشتراك فى كيفية ملموسة

كتشبيه اللين الناعم بالخز والخشن بالمسح هذا اذا كان
مافيه الاشتراك محسوسا اولا اما اذا كان محسوسا
ثانيا فالمحسوسات الثانية هى الاشكال والمقادير والحركات
والاشكال اما مستقيمة او مستديرة والتشبيه لاجل
الاشتراك فى الاستقامة مثل تشبيه المستوى المنتصب
قامته بالرمح والقد اللطيف بالغصن وان كان الاشتراك
فى الاستدارة فكتسمية الشيء المستدير بالكرة تارة
وبالحلقة اخرى وان كان الاشتراك فى المقادير فكتشبيه
العظيم الجثة بالعجل والفيل وان كان فى الحركة مع اعتدال
الاستقامة فكتشبيه الذاهب على الاستقامة بنفوذ
السهم واما اذا كان الاشتراك فى كيفية جسمانية غير
محسوسة فهو كالاشتراك فى الصلابة والرخاوة
واما اذا كان الاشتراك فى كيفية نفسانية فهو كالاشتراك
فى الغرايز والاخلاق مثل الكرم والحكم والقدرة والعلم
والزكاء والفطنة والتيقظ والمعرفة واما اذا كان الاشتراك

في حالة اضافية لا في كيفية حقيقية فهو مثل قولك
هذه حجة كالشمس فاشتراكهما ليس في شيء من الكيفيات
الحقيقية ولكن في امر اضافي وهو ان كل واحد منهما
مزيل للحجاب **ثم ان هذه الاضافات** قد تكون جلية وقد
تكون خفية وربما يبلغ الجلي في القوة الى ان يقرب من
القسم الاول **مثال الجلي** تشبيه الحجة بالشمس وكذلك
قولهم في صفة الكلام الفائق كالماء في السلاسة وكالنسيم
في الرقة وكالعسل في الحلاوة يريدون ان اللفظ اذا لم
يتنافر حروفه تنافراً يثقل على اللسان ولم يكن غريباً
وحشياً بل كان مألوفاً **ثم ان القلب** يرتاح به والنفس
ينشرح له فلسرعة وصوله الى النفس صار كالماء الذي يسوغ
في الحلق والنسيم الذي يسري في البدن ويتخلل المسالك
اللطيفة منه ولاجل اهتزاز النفس به اشبه العسل الذي
يلذ طعمه ويميل الطبع اليه وهذا المثال اشد حاجة الى تصور
النفس من تشبيه الحجة بالشمس ولكنه مع ذلك غير بعيد

عن الفهم والتوغل في البعد عن الطبع وشدة الحاجة
الى التأويل فقول من ذكر بني المهلب هم كالحلقة المفرغة
لا يدرى اين طرفاها الا ترى انه لا يفهم المقصود من
ذلك الا من له ذهن يرتفع به عن طبقة العامة **الفصل
الثاني** في بيان ان التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه
الحسي اما تشبيه المحسوس بالمحسوس فيمكن ان يكون لاجل
الاشتراك في وصف محسوس ويمكن ان يكون لاشتراك
في وصف معقول ويمكن ان يكون لاجلهما جميعاً مثال الاول
تشبيه الخد بالورد ومثال الثاني قوله عليه السلام اياكم
وخضراء الدمن فالمشبه مأخوذ للمرأة من النبات وهما
محسوسان ولكن وجه المشابهة هو مقارنة الحسن الظاهر
للقبح الباطن وهو امر عقلي وكذلك تشبيه الرجل النبيه
بالشمس فان النباهة صفة عقلية وكذلك قوله عليه
السلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم المعنى
انه يهتدى بهم في امور الاديان كما يهتدى بالنجوم في

الليالى المظلمة فالشبه امر عقلى و مثال الثالث تشبيه
الرجل الرفيع القدر الحسن بالوجه بالشمس واما الاقسام
الثلثة اعنى تشبيه المعقول بالمعقول والمعقول بالمحسوس
والمحسوس بالمعقول فيمتنع ان يكون وجه المشابهة غير
عقلى لان وجه المشابهة مشترك بين الجانبين فلوكان
محسوسا لكان المعقول الموصوف به محسوسا من
ذلك الوجه وهو محال وان كان الثانى اى لوكان
وجه المشابهة معقولا صح ذلك لصحة ان يصدر عن
الشيئ الذى لا يكون محسوسا اثر معقول فثبت ان
التشبيه بالوصف المعقول اعم من التشبيه بالوصف
المحسوس **الفصل الثالث** فى ان التشبيه بالوصف المحسوس
اقوى من التشبيه بالوصف المعقول بيان ذلك من وجوه
ثلثة اما الاول ان اكثر الغرض من التشبيه التخيل الذى
يقوم مقام التصديق فى الترغيب والترهيب والخيال
اقوى على ضبط الكيفيات المحسوسة منه على الامور

الاضافية الثانى ان الاشتراك فى نفس الصفة اسبق
من الاشتراك فى مقتضاها كما ان الصفة فى نفسها متقدمة
فى التصور على مقتضاها الثالث ان المشابهة فى الصفة
قد تبلغ الى حيث يتوهم ان احدهما الاخر واما المشابهة
فى مقتضى الصفة قد تبلغ الى هذا الحد لان من المستحيل
ان لا يجد العاقل فصلا بين ما يقتضيه ذوق العسل
فى نفس الذائق وبين ما يحصل بالكلام المقبول فى نفس
السامع **الفصل الرابع** فى انه لابد من رعاية جهة
التشبيه ويجب ان لا يتعدى فى التشبيه عن الجهة المقصودة
والاوقع الخطاء مثل ما يقال النحو فى الكلام كالملح فى
الطعام فالمعنى ان الكلام لا ينتفع به الا بمراعاة احكام
النحو كما لا ينتفع بالطعام مالم يصلح بالملح والذى ظنه
بعضهم ان وجه التشبيه ان القليل من النحو مغن والكثير
مفسد كما ان الكثير من الملح مفسد فهو باطل لان الزيادة
والنقصان فى جريان احكام النحو فى الكلام محال

فقولنا كان زيد ذاهباً لابد فيه من رفع الاسم
ونصب الخبر وهذا ان وجد فقد يتم النحو ويمتنع الزيادة
عليه وان لم يحصل كان الكلام فاسداً لا يفيد للسامع
فائدة فاذا امتنع الزيادة والنقصان في النحو ثبت تشبيه
النحو بالملح ليس لما اعتقدوه فثبت بهذا ان التشبيه
قد يكون من جهة فيظن انه من جهة اخرى وح يقع
الغلط **الفصل الخامس في تقسيم ما به المشابهة الى المفرد**
والمركب المشابهة اما ان تكون في امر واحد او في امور
كثيرة فان كان في امر واحد فلا يخلو اما ان لا يكون
مقيداً بالانتساب الى شيء او يكون مقيداً بذلك فالاول
مثل ما مضى من تشبيه الكلام بالعسل فان كل واحد
منهما يوجب للنفس لذة وحالة محمودة والذي يكون
مقيداً بالانتساب الى شيء وذلك اربعة امور
فاما الى المفعول به كقولهم اخذ القوس باريها ::
وذلك لان المقصود وقوع الاخذ في موقعه ووجوده

من اجله وهذا لا يحصل من الاخذ المطلق ولكن من حيث
الحكم الحاصل له بوقوعه من الباري للقوس عليه
ومن هذا الباب قولهم: ما زال يفتل في الذروة والغارب ::
فان التشبيه ليس من الفتل المطلق بل من الفتل المعدى
الى الذروة والغارب واما الى ما يجرى مجرى المفعول
به وهو الجار والمجرور كقولهم لمن يفعل ما لا يفيد
هو كالراقم على الماء بالتشبيه ليس بمنتزع من الرقم
بل منه على الماء واما الى الحال كقولهم كالحادي وليس
له بعير اى الحادى حال ما لا يكون له بعير واما الى
المفعول به والجار والمجرور معاً كقولك هو كمن يجمع
السيفين غمد وهو كنثر الجوز على القبة وكمبتغي الصيد
في عرينة الاسد فالجمع المعدى الى السيفين لا يكفي في
المشبهة مالم يشترط كونه جمعاً لهما في الغمد وكذلك
الكلام في سائر الامثلة ومن هذا الباب قوله كمثل الحمار
يحمل اسفاراً فانه تضمن التشبيه من اليهود لا لامر

يرجع الى حقيقة الحمل المطلق بل لامرين اخرين مع ذلك
احدهما تعديته الى الاسفار والاخر اقتران الجهل بما
فيها لان الغرض توجيه الذم الى من اتعب نفسه في حمل
ما يتضمن المنافع العظيمة ثم لا ينتفع به لجهله وهذا المقصود
غير حاصل من الحمل المطلق بل من الحمل المشروط بالشرطين
الاخرين

الفصل السادس

ان التقييدات كلما كان اكثر
كان التشبيه اوغل في كونه عقليا مثاله من التنزيل قوله
تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه الى قوله كأن لم
تغن بالامس فترى في هذه الاية عشر جمل اذا فصلت
وهي وان تقيد بعضها بالبعض حتى صارت جملة واحدة
فان ذلك لا يمنع من ان يكون صور الجمل معناها حاصلا
يمكن ان يشار اليها واحدة واحدة ثم ان التشبيه منتزع
من مجموعها من غير ان يمكن فصل بعضها من بعض
فانك لو حذفت منها جملة واحدة من اى موضع كان
لاخل ذلك من المغزى من التشبيه

الفصل السابع

في ان ما به المشابهة اذا كان وصفا متقيدا فانه ينقسم
الى ما لا يمكن افراد جزئه بالذكر والى ما يمكن ذلك
فيه مثال الاول قوله كانما المريخ والمشترى قدامه في
شامخ الرفعة متصرف بالليل عن دعوة قد اسرجت قدامه
شمعة فلو قلت كان المريخ متصرف بالليل عن دعوة وتركت
حديث المشترى والشمعة كان خلفا من القول وذلك
ان التشبيه لم يكن للمريخ من حيث هو هو ولكن من حيث
الحالة الحاصلة له من كون المشترى امامه وانت وان كنت
تقول كان المشترى شمعة على التشبيه العامي في قولهم
كان النجوم مصابيح وشموع فان القائل لم يضع التشبيه
على هذا وانما قصد الهيئة التي يكتسبها المريخ من كون
المشترى امامه فاذن الواو وفي والمشترى واو الحال
فهي كالصفة في كونها تابعة لا يمكن افرادها بالذكر
بل يذكر في ضمن الاول على طريق التبعيد ومثال ما يمكن
افراده بالذكر ويكون اذا ازيل التركيب استوى التشبيه

فى طرفيه الا ان المعنى يتغير قوله

وكان اجرام النجوم لوامعاً :: درر نثرن على بساط ازرق ::

فاذا قلت كان درر وكان السماء بساط ازرق وجدت

التشبيه معقولا ولاكن المقصود من التشبيه قد زال

لان المقصود هناك ذكر الامر العجيب من طلوع النجوم

مؤتلقة مفترقة فى اديم السماء وهى زرقاء زرقتها

الصافية والنجوم يتلألؤ فى اثناء تلك الزرقة ومعلوم

ان هذا المقصود لايبقى الافرق التشبيه الفصل الثامن

فى التشبيهات المجتمعة انما يكون الامر كذلك اذا كان

التشبيه فى امور كثيرة ولا يتقيد البعض بالبعض و ح

يكون ذلك تشبيهات مضموناً بعضها الى بعض لاغراض

كثيرة كل واحد منها منفرد بنفسه ولهذا النوع

خاصيات الاولى انه لايجب فيها الترتيب الاترى انك

اذا قلت زيد كالاسد بأسا والبحر جوداً والسيف

مضاء والبدر بهاء لم يجب عليك ان تحفظ فى هذه

التشبيهات نظاماً مخصوصاً الثانية اذا سقط البعض

فانه لايتغير حال الباقى كقولهم هو يصفو ويكدر ويحلو

ويمر ولو تركت ذكر الكدورة والمرارة وجدت المعنى

فى تشبيهك له بالماء فى الصفاء وبالعسل فى الحلاوة

باقيا على حقيقته الفصل التاسع فيما يظن به انه تشبيهات

مجموعة ولا يكون كذلك بل يكون تشبيها واحدا متقيدا

بقيود وهو كقوله :: كما ابرقت قوماً عطاشا غمامة ::

:: فلما رجوها اقشعت وتجلت ::

فربما ظن ان مجرد قوله ابرقت قوماً عطاشا غمامة

تشبيه مستقل بنفسه لا حاجة به الى ما بعده من تمام

البيت فى افادة المقصود الذى هو ظهور امر مطمع

لمن هو شديد الحاجة ولكنا لما تأملنا علمنا ان مقصود

الشاعر ان يعمل ابتداء مؤنساً مطمعاً بانتهاء موحش

مويس وذلك لايتم به الا بجملة البيت فان قلت فهذا

يلزمك فى قولك هو يكدر ويصفو لان الاقتصاد

على احد الامرين يبطل غرض القائل لان قصده ان
يصف الرجل بانه يجمع بين الصفتين وان الواحدة منهما
لا تدوم فالجواب ان بين الموضعين فرقاً لان الغرض
من البيت ان يثبت ابتداء مطمعاً ادى الى انتهاء موحش
وتادية الشيء الى غيره حكم زائد على ذاته وليس لك
فى قولك يصفو ويكدر اكثر من الجمع بين الوصفين
نعم لو قلت يكدر ثم يصفو فجيث بثم الذى يوجب
كون الثانى مرتبا على الاول كنت صرت ذلك مثل
ما قلنا فى البيت والله اعلم **الفصل العاشر** فيما يظن انه
تشبيه متقيد مع انه تشبيهات مجموعة لا تعلق للبعض
بالبعض وهذا **كقول امرئ القيس**

كان قلوب الطير رطباً ويابساً :: لدى وكرها العناب والحشف البالى

فليس لمضامة الرطب من القلوب الى اليابس منها هيئات
يقصد ذكرها او يعنى بامرها ولا لاجتماع الحشف
البالى مع العناب ولو فرقت التشبيه فقلت كان الرطب

من القلوب عناب وكان اليابس حشف لم تجد التشبيهين
موقوفاً فى الفائدة على الاخر ونظيره فى جميع التشبيهات
كقول المتنبى بدت قمرا ومالت خوط بان ::
وفاحت عنبراً ورأيت غزالاً ::
فهنا تشبيهات كل واحد مستقل بنفسه وليس بينهما امتزاج
فيحصل منه شيء واحد **الفصل الحادى عشر فى تقسيم
ثالث** لوجه المشابهة بالقريب والغريب وبيان احكامه
فالاول مثل ما اذا اخطرت بالبال استدارة الشمس
واستنارتها وقعت المرآة مجلوة فى قلبك وعرفت كونها
شبيهة للشمس وكذلك متى نظرت الى الوشى المنشور وطلبت
له شبهاً فى ذهنك وجدت الروض الممطور والمفترّ عن
ازهاره المتبسم عن انواره واذا نظرت الى السيف
الصيقل عند سله تذكرت انعقاق البرق وان كان هذا
قل ظهوراً **واما الغريب** فهو الذى يحتاج فى ادراكه
الى دقة نظر وقوة فكر مثل تشبيه الشمس بالمرآة فى كف

الاشل وتشبيه البرق باصبع السارق كقول كشاجم

ارقت ام نمت لضوء بارق ∴ مؤتلقا مثل الفؤاد الخافق ∴

كانه اصبع كف السارق

الفصل الثاني عشر في اعطاء السبب في كون بعض التشبيهات قريبا والبعض بعيدا

السبب في ذلك امران الاول ان الاحساس لا يعطي التفصيل والتميز بين جهة الاشتراك وجهة الامتياز فانك اذا ابصرت انسانا لم يفدك ذلك الابصار الا ادراك ذلك الشخص الواحد فاما العلم بكونه مساويا وبالسائر الحيوانات في الحيوانية ومغايرا لها في الانسانية والتميز بين جهة الاشتراك وجهة الامتياز فذلك من شان العقل وبالجملة فالحس انما يدرك المركب هو شيء واحد فاما تفصيل ذلك الاجزاء بعضها عن البعض وتميز ما يكون داخلا في حقيقته عما يكون خارجا فذلك انما يتم بالعقل وايضا فلان شعور الحس بما هو اشد اجمالا اقدم من شعوره بما هو اشد تفصيلا فانك بالنظر الاول

انما

انما تدرك المرئي ادراكا اجماليا ثم ترى التفصيل بعد ذلك وهكذا السمع فانك تقف من تفاصيل الصوت بان يعاد عليك حتى يسمعه مرة ثانية على ما لم تقف عليه بالاسماع الاول وايضا تدرك من طعم المذوق بان يعيده الى اللسان ما لم تعرفه في الذوقة الاولى ومن العلوم ان بادراك التفصيل يقع التفاضل بين داء وراء وسامع وسليع واما الجمل فتستوي فيها الاقدام وانت تعلم ان في ادراكك تفصيل ما تراه وتسمعه ثم تفكرك في تلك التفاصيل لكن ينتقي الشيء من بين جملة ولكن يميز الشيء مما قد اختلط به وانك حين لا يهمك التفصيل لكن يأخذ الشيء جزافا واذا كان ادراك الجملة قبل ادراك التفصيل وان ادراك التفصيل لا يحصل الا بالكد والطلب لا جرم كان ادراك الجملة اسهل حصولا من ادراك التفصيل واذا عرفت ذلك فنقول الشيئان اذا كانا مشتركين على الاطلاق لم يكن بالعقل حاجة الى التفصيل والتميز اعني

تمييز جهة الاشتراك عن جهة الامتياز فلا جرم
كان ادراك المشابهة سهلا هينا اللهم الا ان تعتبر
فيه نوعان اخر من التفصيل مثل ان هذا السواد
اصفى من ذلك و هذه الحمرة اقوى من تلك فحينئذ
تحتاج بقدر ذلك التفكر مثل تشبيه حمرة الخد بحمرة
التفاح والورد فان ازداد التفصيل بخصوصيات
تدق العبارة عنها احتيج في ادراك ذلك الجزء
الى زيادة الفكر كتشبيه سقط النار بعين الديك فان
التفاوت بينهما اكثر من التفاوت بين السوادين في الصفاء
و عدمه و بالجملة فادراك الشيء من حيث هو ادراك
واحد واما ادراك صفاته الذاتية والعرضية فادراكات
كثيرة وهي انما تحصل بالتحليل والتقسيم **السبب الثاني**
هو ان ما يقتضي بقاء الشيء على تكرره على الحس وكلما
كان اقل تكرارا على الحس كان اسرع زوالا عن الذكر
واذا كان الشبيه المتكرر على الحس حاضرا للذهن من

غير طلب و فكرة فلا جرم ما لا يحس به الا نادرا
كان غريبا و اذا عرفت ذلك فنقول كلما كان التشبيه
المتوسط بين الطرفين اميل الى الطرف البعيد كان اغرب
وعن الذهن اغرب و ما كان الى الطرف الحاضر اقرب
كان بالحضور اولى **الفصل الثالث عشر في اكتساب
وجه المشابهة** الطريق اليه تمييز ما به المشابهة عما به
الامتياز مثلا من اراد تشبيه الشيء بالشيء في هيئة
الحركة وجب ان يطلب الوفاق بين الهيئات والهيئة
مجردة عن الجسم وسائر ما فيه من اللون وغيره من الاوصاف
كما فعل ابن المعتز حيث قال
وكان البرق مصحف قار :: فانطباقا مرة وانفتاحا ::
فلم ينظر من جميع اوصاف البرق و معانيه الا الى الهيئة
التي تجدها العين منه من انبساط يعقبه انقباض ثم لما
بحث عن اصناف الحركات لينظر ايها اشبه بها فاصاب
ذلك فيما فعله القارى باوراق المصحف من فتحها مرة

وتطبيقها اخرى ولم يكن حسن حال التشبيه لكونه جامعاً
بين المختلفين من جنس بل الحصول الاتفاق التام بينهما
من ذلك الوجه فلاجل اجتماع الامرين اعني الاتفاق
التام بينهما من ذلك الوجه والاختلاف التام كان حسناً
بديعاً ومما يناسب ذلك في كونه جامعا بين المختلفين
ان يحاول الشاعر جعل الشيء سببا لضده كقولنا احسن
من حيث قصد الاساءة ونفع من حيث اراد الضرر وقوله

∴ اعتبني سوء ما صنعت من الرق فيا بردها على كبدي
∴ فصرت عبداً للسوء فيك وما احسن سوء قبلي الحاسد ∴

الباب الثالث في الغرض من التشبيه هذا الغرض اما ان
يكون عائداً الى المشبه او للمشبه به فلنعقد بينهما فصلين
الفصل الاول في الاغراض العائدة الى المشبه الغرض
فيه لايخلو اما ان يكون بيان حكم مجهول اولا يكون
كذلك والاول لايخلو اما ان يكون بيان امكان وجوده
او بيان مقدار وجوده اما بيان الامكان فهو ما اذا كان

المدعى يدعي ما لا يكون امكانه بينا فيحتاج الى التشبيه
لبيان امكانه **مثل قوله** فان تفق الانام وانت منهم ∴
فان المسك بعض دم الغزال ∴
فانه اراد ان يقول للممدوح فاق الانام بحيث لم يبق
بينهم وبينه مشابهة ومقارنة بل صار اصلا بنفسه
وجنساً برأسه وهذا في الظاهر كالممتنع فانه بعيد ان
يتناهى بعض احاد النوع في الفضائل الخاصة بذلك
النوع الى ان يصير كأنه ليس من ذلك فلما قال فان
المسك بعض دم الغزال فقد احتج لدعواه لان المسك
قد خرج عن صفة الدم وحقيقته حتى لا يعد في جنسه
اذ لا يوجد في الدم شيء من الصفات الشريفة التي للمسك
واما بيان المقدار فهو كما اذا حاولت ان تنفي الفائدة
عن فعل انسان وان تدعي انه لا يحصل منه على طائل
فتشبيهه في ذلك بالقابض على الماء فدعوى كون ذلك
الفعل غير مفيد ليس دعوى بعيدة فالتشبيه هنا لا لبيان

امكانه لكن لبيان مقداره لخلو الفعل من الفائدة مراتب
مختلفة فى الافراط والتفريط والتوسط فاذا مثل بالمحسوس
عرفت مرتبته وعلمت درجته وكذلك اذا قلت فى شئ
اسود انه كحنك الغراب لم يكن المقصود الا تعريف
مقدار السواد لا يعرف امكان وجوده والثانى
اذا لم يكن الغرض من التشبيه بيان حكم مجهول فالغرض
احد امور ثلثة الاول ان الامور القولية متأخرة
عن الادراكات الحسية فى الزمان فلا جرم الف النفس
مع الحسيات اتم من الفها مع العقليات فاذا ذكرت المعنى
الجلى ثم عقبته بالتمثيل الحسى فكأنك قد نقلت النفس
من المعنى الغريب الى القريب الثانى ان المعنى وان كان
معلوما يقينيا لا ان التمثيل المحسوس يفيده زيادة قوة
كما اخبر الله تعالى عن ابراهيم صلواة الله عليه فى قوله بلى ولكن
ليطمئن قلبى يؤكد ما قلنا ان الرجل لو كان على طرف نهر
وقت اخباره صاحبه بانه لا يحصل من سعيه على شئ

فادخل يده فى الماء وقال انظر هل حصل فى كفى من الماء
شئ فلذلك انت فى امرك كان كذلك ضرب من التأثير
زائد على القول والنطق بذلك وكذلك لو اردت مثلا
ان تضرب مثلا فى تنافى الشيئين فاشرت الى ماء ونار
فقلت هذا وذلك هل يجتمعان وجدت لتمثيله من التأثير
ما لا تجده اذا اخبرت بالقول فقلت هل يجتمع الماء والنار
ويدل على ما ذكرنا انك قد تبالغ فى التعبير عن المعنى مثل
ما قيل فى صفة الليل فى ليل قد تناهى العرض والطول كانما
ليلى بالليل موصول عنا فلا تجد منه من الانس ما تجده
من قوله ويوم كظل الرمح قصر طوله
مع ان الاول ابلغ من المبالغة فان ظل الرمح على كل حال
متناه وانت قد اخبرت فى البيت الاول ان ليلى بالليل موصول
فدل هذا على ان التشبيه بالمشاهد المحسوس يزيد يقينا
الثالث ان المتشابهين متى كانت المباعدة بينهما اتم كان
التشبيه احسن فتشبيه العين بالنرجس عامى مشترك

و البعد بينهما اقل من البعد بين الثريا وعنقود الكرم
المنثور و اللجام المفضض والوشاح المفصل لاجرم
كان تشبيه الثريا بهذه الاشياء احسن من تشبيه العين
بالنرجس والسبب فيه ان المباعدة متى كانت اتم كانت
التشابه اغرب فكان اعجاب النفس بذلك التشبيه اكثر
لان مبنى الطباع على ان الشئ اذا ظهر من مكان لم يعهد
ظهوره منه كان شعف النفس به اكثر **الفصل الثاني في الاغراض**
العائدة الى المشبه به وقد يقصد الشاعر على عادة التخييل
ان يوهم في الشئ في الشئ القاصر على نظيره انه زائد عليه
وح يجعل الفرع اصلا ويشبه الزائد بذلك الناقص ويكون
الغرض بالحقيقة اعلاء شان وذلك اي هو بالغ الى حيث
صار اصلا للشئ الكامل في ذلك الباب كقوله :.
و بدا الصباح كان غرته :. وجه الخليفة حين يمتدح :.
فهذا على انه جعل وجه الخليفة كانه اعرف واشهر واتم
والحمل في النور والضياء من الصباح فاستقام له بحكم

هذه الدعوى جعل الصباح فرعا ووجه الخليفة اصلا
واعلم ان هذه الدعوى وان اشتبهت قولهم
لايدري اوجهه انور ام الصبح :. وغرته اضواء ام البدر :.
وقولهم :. اذا افرطوا نور الصباح يخفى في ضوء جبينه :.
:. او نور الشمس مسروق من نور جبينه :.
فان في الطريقة الاولى خلابة وهي انه كان يستكثر للصباح
ان يشبه بوجه الخليفة ويوهم انه قد احتشد له واجتهد
في طلب تشبيه يفخم به امره وجهة الساحرة انه يوقع المبالغة
في نفسك من حيث لا تشعر ويفيدكها من غير ان يظهر
ادعاءه لها لانه وضع كلامه وضع من يقيس على الاصل
متفق عليه لا ينكره احد والمعاني اذا وردت على النفس
هذا المورد كان للنفس بذلك ضرب من الابتهاج خاص
لانها كالنعمة التي لم يكدرها المنة ولما فرغنا عن اركان
التشبيه فلنشرع الان في بيان احكامه **الباب الرابع في التشبيه**
وفيه سبعة فصول **الفصل الاول** في ان التشبيه ليس من

المجاز لانه معنى من المعانى وله حروف والفاظ تدل
عليه فاذا صرح بذكر الالفاظ الدالة عليه وضعاً كان
الكلام حقيقة فاذا قلت زيد كالاسد وهذا الخبر كالشمس
فى الشهرة وله رأى كالسيف فى المضاء لم يكن منك نقل
فى اللفظ عن موضعه فلا يكون مجازاً **الفصل الثانى**
فى التشبيه الذى يصح عليه والذى لا يصح فيه ذلك ان كان
الغرض من التشبيه الحاق الناقص بالزائد مبالغة فى اثبات
الحكم الناقص فهذا يمتنع عليه وهو كما اذا شبهت شيئاً
اسود بما هو الاصل فى شدة السواد كخافية الغراب والقار
امتنع فيه العكس لان تنزيل الزائد منزلة الناقص يضاد
المبالغة فى الاثبات واما ان كان المقصود هو الجمع بين
شيئين فى مطلق الصورة او الشكل او اللون فالعكس مستقيم
فيه وهو كتشبيه الصبح بغرة الفرس الادهم لا لاجل
المبالغة فى الضياء بل لاجل وقوع منير فى مظلم وحصول
بياض فى سواد مع كون البياض قليلا بالاضافة الى السواد

وكذلك

وكذلك تشبيه الشمس بالمرآة المجلوة والدينار الخارج
عن السكة **كقول ابن المعتز**
وكان الشمس المنيرة دينار ∴ جلته حدائد الضراب ∴
حسن مقبول وان عظم التفاوت بينها وبينها لانك لم تقع
التشبيه على مجرد النور وانما قصدت الى مستدير يتلألأ
ويلمع ثم خصوص مع جنس اللون الموجود فى المرآة
المجلوة والدينار المخلص من حمى السبك كما يوجد فى الشمس
فاما مقدار النور وانه زائد او ناقص والجرم عظيم او
صغير فمما يتعرض له **الفصل الثالث فى التشبيه الواقع فى
الهيئة** التى يقع عليها الحركات وان ذلك على وجهين
احدهما ان يقترن بغيرها من الاوصاف كالشكل واللون
الثانى ان تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فمن الاول
قول ابن المعتز والشمس كالمرآة فى كف الاشل ∴
اراد ان يريك مع الاستدارة والاشراق الحركة التى تراها
اذا امعنت التأمل ثم ما يحصل فى نورها من اجل تلك

الحركة وذلك ان للشمس حركة متصلة دائمة ولنورها
بسبب ذلك تموج واضطراب ولا يتحصل هذه التشبيه
الا بان يكون المرأة فى يد الاشل لان حركته تدوم
وتتصل ويكون فيها سرعة وبدوام الحركتين يتموج
نور المرأة وتلك حال الشمس فانك ترى شعاعها
كأنه يهم بان يبسط حتى يقبض من جوانبها ثم يبدو له
ويرجع من الانبساط التى تراه الى انقباض كأنه يجمعه
من جوانب الدائرة الى الوسط ومثل هذه التشبيه وان
صور من غير المرأه **قول المهلبى الوزير**
الشمس من مشرقها قد بدت :. مشرقة ليس لها حاجب :.
كأنها بوتقة احميت :. يجول فيها ذهب ذائب
وذلك ان الذهب الذائب يتشكل بشكل البوتقة فيستدير
ثم اذا كانت البوتقة على النار فانها تتحرك فيها حركة
على الحد الذى وصفت لك وما فى طبع الذهب من النعومة
وفى اجزائه من شدة الاتصال والتلاحم يمنعه ارتفع

فيها غليان كما فى الماء ويرتفع وسطه ارتفاعا شديدا
وجملته كأنها تتحرك بحركة واحدة ويكون فيها ماذكرنا
من انبساط الى الجوانب ثم انقباض ومنها قوله
كان فى غدرانها حواجبا :. اراد ان يبدو فى صفحة الماء
من اشكال كانصاف دوائر صغار ثم انك تراها
تمتد امتدادا ينقص من انحنائها وتجدبها وكانها
تنتقل من التقوس الى الاستواء وذلك اشبه شئ
بالحواجب اذا مدت والثانى ما يكون فى هيآت الحركة
مجردة من كل وصف يقارنها فهناك ايضا لابد من
اختلاط حركات كثيرة فى جهات مختلفة وكلما كان
التفاوت اكثر كان التركيب فى هيآت المتحرك اكثر
ومثاله **قول الاعشى** تصف السفينة وتقاذف الامواج بها :.
يقص السفين الجانبيه كما ينزو الرياح خلاله كرع الرياح
الفصيل وقيل الفرد والكرع ماء السماء شبه السفينة
فى انحدارها وارتفاعها بحركات للفصيل اذا ترامى

الماء فانه يكون له حركات مختلفة فى جهات مختلفة ويكون
هناك تسفل وتصعد على غير ترتيب وهو اشبه شئ
بحال السفينة وهيئة حركاتها حين يتدافعها الموج واعلم
ان هذه التشبيهات انما غربت لقلة الاحساس بها وهو
السبب الثانى من اسباب الغرابة **الفصل الرابع فى
التشبيه الواقع** فى الهيئة التى تقع عليها السكنات عن لطيف
ما جاء فيه قول الاخطل فى صفة المصلوب

كانه عاشق قدمد صفحته ∴ يوم يوم الوداع الى توديع مرتحل ∴
او قائم من نعاس فيه لوثته ∴ مواصل التمطيه من الكسل ∴

فلطفه بسبب ما فيه من ضعفه التفصيل ولو قال متمط
من نعاس واقتصر عليه كان قريب المتناول لان الشبه
الى هذا القدر يقع فى نفس الرأى للمصلوب لكونه من باب
الجملة معنى الكلى فأما على الشرط الذى تقيد به استدامة
تلك الهيئة فلا يحضر الا مع التأمل القوى وذلك لحاجته
الى ان ينظر الى امور فيقول هو كالمتمطى ثم يقول المتمطى

يمد ظهره ويديه ثم يعود الى حاله فيزيد فيه انه مواصل
لذلك ثم لما زاد ذلك طلب علته وهو قيام اللوثة والكسل
فى القائم من النعاس وهذا اصل فيما يريد به التفصيل
وهو ان يثبت فى الوصف امر زئد على المعلوم المتعارف ثم
يطلب له علة وسبب **الفصل الخامس فى مراتب التشبيهات
فى الظهور والخفاء** قد عرفت ان التشبيه المركب قد يكون
بالمتخيل الذى لا وجود له فى العين كتشبيه الشفيق باعلام
ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وقد يكون بماله
وجود فى الاعيان وهو على قسمين فان الهيآت المعتبرة
فى التركيب اما ان يوجد كثيرا او قليلا وتبين ذلك
بالمقابلة فانت اذا قابلت قوله

وكان اجرام النجوم لوامعا ∴ درر نشرن على بساط ازرق ∴
∴ بقول ذى الرمة ∴ كانها فضة قدمسها ذهب ∴

علمت ان الاول اغرب من الثانى لان الناس يريدون
الصناعات فضة اجرى الذهب عليها ولا يكاد يوجد

:. در نثرن على بساط ازرق :. واعلم ان الشئ كلما
كان عن الوقوع ابعد كان اغرب فكان التشبيه المستخرج
اعجب ما بينا واعلم ان السبب الثانى الذى تكرر الشئ
على الحس معنى واحد لا يزيد ولا ينقص ولكنه يقوى
ويضعف واما السبب الاول وهو التفصيل فانه فى
حكم المتكثر المتضمن لعدة من المعارف **الفصل السادس**
فى التمثيل وقد خصوا التشبيه المنتزع من اجتماع امور
يتقيد البعض بالبعض باسم التمثيل فقد يكون ذلك
على حد الاستعارة كقولهم لمن يتردد فى الامر :.
اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى والاصل اراك
فى ترددك لمن يقدم رجلا ويؤخر اخرى وقد
يكون لا على الاستعارة كما اوردنا من قوله تعالى
مثل الذين حملوا التورية **الفصل السابع فى المثل المثل**
شبه سائر وتفسير السائر انه يكثر استعماله على معنى
ان الثانى بمنزلة الاول والامثال لا تغير لان ذكرها

على تقدير ان يقال فى الواقعة المعينة انها بمنزلة من قيل
له هذا القول فالامثال كلها حكايات لا تغير **القاعدة**
الرابعة فى الاستعارة وفيها ثلثة ابواب **الباب الاول**
فى حقيقتها واحكامها وفيه خمسة عشر فصلا **الفصل**
الاول فى حدها قال على بن عيسى الاستعارة استعمال
العبارة لغير ما وضعت له فى اصل اللغة وهذا باطل
من وجوه اربعة الاول انه يلزم ان يكون كل مجاز
لغوى استعارة وقد ابطلناه الثانى يلزم ان تكون
الاعلام المنقولة كيزيد ويشكر من باب المجاز :.
الثالث استعمال اللفظ فى غير معناه للجهل بذلك يجب
ان يكون مجازا الرابع انه لا يتناول الاستعارة
التخييلية على ما سيأتى فالاقرب ان يقال الاستعارة ذكر
الشئ باسم غيره واثبات ما لغيره له لاجل المبالغة
فى التشبيه فقولنا ذكر الشئ باسم غيره احتراز عما اذا
صرح بذكر المشبه **كقول زيد اسد** فانك ما ذكرت

زيدا باسم الاسد بل ذكرته باسم الخاص فلا جرم ليس
ذلك من الاستعارة وقولنا او اثبات ما لغيره له ذكرناه
ليدخل فيه الاستعارات التخييلية وقولنا لاجل المبالغة
في التشبيه ذكرناه ليتميز به عن المجاز وذلك ايضاً
ان نقول الاستعارة عبارة عن جعل الشيء الشيء او
جعل الشيء للشيء لاجل المبالغة في التشبيه **فالاول** كما
اذا قلت لقيت اسدا وتعني الشجاع فقد جعلت الشجاع
اسدا فهذا هو جعل الشيء الشيء والثاني **كقوله**
اذا اصبحت بيد الشمال زمامها :. فانك اثبت اليد
الشمال وغرضك ان تبالغ في تشبيهه بالقلال في
المتصرفية وسيأتي زيادة تحقيق لذلك **الفصل الثاني**
في ان الاستعارة هو اللفظ او المعنى المشهور قيل ان
الاستعارة صفة اللفظ وهو باطل بل الحق ان المعنى
يعار اولا ثم بواسطة اللفظ والذي يدل عليه وجوه
سبعة الاول انه حيث نقل الاسم تابعاً لنقل المعنى تقديرا

لم يكن ذلك استعارة مثل الاعلام المنقولة فانك اذا
سميت انساناً بيزيد او يشكر فانه لا يقال لهذه الاسامي
انها مستعارة لان نقلها ليس تبعاً لنقل معانيها تقديرا
الثاني ان العقلاء يجزمون بالاستعارة ابلغ من الحقيقة
فان لم يكن نقل الاسم تبعاً لنقل المعنى لم يكن فيها مبالغة
لانه لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد عارياً عن معناه
الثالث انهم اذا جعلوا شجاعة الرجل غير ناقصة عن
شجاعة الاسد قالوا هو اسد واذا ارادوا المبالغة
في ذلك نقلوا عن المشبه اسم جنسه فقالوا ليس هو بانسان
وانما هو اسد قال الله تعالى ما هذا بشراً ان هذا الا
ملك كريم وان لم يريدوا ان يخرجوه عن جنسه قالوا
هو اسد في صورة انسان وكل ذلك يدل على ان
الاستعارة عبارة عن ادعاء معنى الاسم للشيء اذ لو كان
عبارة عن محض نقل الاسم اليه لكان محالا ان يقال هو
ليس بانسان ولكنه اسد ويقال هو اسد في صورة

انسان كما انه محال ان يقال ليس بانسان ولكنه شبيه
بالاسد او يقال هو شبيه باسد فى صورة انسان ::
الرابع ان الاستعارات التخييلية التى تكون مثل قول
لبيد :: اذا صبحت بيد الشمال زمامها ::
ليس فيها نقل لانه ليس المعنى انه شبه شيئاً باليد
فيمكنك ان تقول لفظ اليد اليه بل استعارة لم اليد على
ان معنى انه ادعى ثبوت اليد للشمال مبالغة فى اثبات
المتصرفية له **الخامس** اذا قلت رأيت اسداً قيل انه
جعله اسداً وحكم بثبوت الاسدية له ولا يقال لمن سمى
انساناً بالاسد انه صيره اسدا واثبت له وصفا الاسدية
السادس اطلاق اسم الاسد على الشجاع فى اى لغة
كان لاجل الاستعارة طريق مستعمل شايع والطراد
ذلك فى التفاوت كلها يدل على ان المستعار معنى الاسد
لا اسمه **السابع قوله تعالى** وجعلوا الملائكة الذينهم عباد
الرحمن اناثا فظاهر الآية يدل على انهم اثبتوا للملائكة

صفات الاناث واعتقدوا وجودها فيهم ولاجل هذا
الاعتقاد سموهم بالبنات ولا يمكن ان يكون المعنى انهم
اطلقوا عليها لفظ الاناث او لفظ البنات من غير اثبات
صفة الانوثة لان الله تعالى قال اشهدوا خلقهم فان
كانوا لم يريدوا على اجراء هذا الاسم على الملائكة
ولم يعتقدوا اثبات صفة ومعنى فاى معنى لان
يقال اشهدوا خلقهم وايضاً فلولم يقصدوا اثبات
صفة ولم يفعلوا اكثر من ان وضعوا اسماء لما كانوا
مستحقين الا للذم اليسر ولم يكن ذلك القول كفراً
منهم وكل ذلك باطل فان قيل فاجراء اسم الاسد على
الرجل اذا كان تابعاً لتقدير ثبوت صفة الاسدية له
فاذا قلت رأيت اسداً فصيغة الاسد بل المجاز فى
تقديرك بثبوت صفة الاسدية الرجل فيكون التصرف
ليس فى ازالة صيغة الاسدية عن معناها بل فى اثبات
صيغة الاسدية للرجل فيكون التصرف واقعاً فى امر عقلى

لان امر لغوى فهذا المجاز عقلى والمجاز فى الاثبات على
ما ذكرتم عقلى فيكون المجاز كله عقليا وهو باطل ∴
فالجواب اضطراب رأى الشيخ فى ان هذا المجاز عقلى
ام لغوى والذى يقرره فى الاسرار انه لغوى لانا وان
اجرينا اسم الاسد على الرجل المشبه بالاسد بطريق التأويل
ولكنا على الحقيقة استعملناه فى غير موضعه الاول لانا
اذا اجرينا على الرجل اسم الاسد لم نتجاوز فيه امر
الشجاعة فلا ندعى للرجل صورة الاسد وهيأته
والاسم للاسد موضوع لا للشجاعة وحدها والا لكان
اسم صفة لا اسم جنس بل هو موضوع للبنية المخصوصة
فاذا اجرينا اسم الاسد على الرجل تبعاً لثبوت صفة
الشجاعة فيه فقد سلمنا عن الصيغة بعض ما هى مستحقة
له فى اصل الوضع وهو بنية الاسد وهيكله فيكون
فيكون هذا ازالة عما وضع فى الاصل بازائه وقال
فى دلائل الاعجاز قد كثر فى كلام الناس ان الاستعارة

هى لفظة منقولة عن موضوعها الاصلى وهو خطاء
لانه لما ثبت انك لا تطلق اسم الاسد على الرجل الا بعد ان
تدخله فى جنس الاسود لم تكن قد نقلت الاسم عما وضع له
اولا لانك انما تكون ناقلا له اذا لم تقصد معناه الاصلى
فاما ان تكون ناقلا له عن معناه مع ارادة معناه فهو
محال والاقرب هو الاول اما اولا فلانه فى الدلائل سلم
ان الاستعارة داخلة تحت المجاز وسلم ان المجاز
يستدعى عن النقل فيلزمه قطعاً اعتبار النقل فى الاستعارة
واما ثانيا فلما بينا ان صيغة الاسد لا تفيد الشجاعة
فقط والا لم تكن اسم جنس بل الشجاعة مع البنية والهيكل
واذا جعلته مستعارا فلم تفد به البنية واستدل فى الاسرار
على انه ليس المقصود من الاستعارة اثبات معنى اللفظ
للمستعار له بان قال ان هذا كذب وهو على الله تعالى
محال والاستعارات كثيرة فى القرآن فدل على انه لابد له
من النقل والمعارض ان يعارض ذلك بالمجاز فى الاثبات

فانه وارد فى القرآن مع انه عقلى ولا يلزم منه الكذب
فكذلك ههنا **الفصل الثالث فيما يظن به انه استعارة**
ولا يكون الاسم اذا قصد اجراؤه على غير ما هو له
لمشابهة بينهما فاما ان يسقط ذكر المشبه او لا يسقط
فان اسقط فهو استعارة بالاتفاق كقولك رأيت
اسداً ووردت بحراً وان لم يسقط فلا يخلو اما
ان يذكر الصيغة الدالة على المشابهة او لا تذكر وان
ذكرتها فهو ليس من الاستعارة بالاتفاق كقولهم
زيد كالاسد او كأنه الاسد او يشبه الاسد او مثل
الاسد واما ان لم تذكر مثل قولهم زيد اسد وهند
بدر فههنا اختلفوا فى كونه استعارة والحق انه ليس
من الاستعارة لوجوه ثلثة **الاول** ان الاسم فى دلالته
على مدلوله كالهيئات الدالة على الاحوال فكما انك
لو نحيت عن السوقى كل ما يدل كونه سوقيا والبسته
زى الملوك وصيرته بحيث ان كل من رآه يتوهم انه

هو الملك كنت قد اعرته هيئة الملك ولو انك تركت
عليه بعض ما يدل على كونه سوقيا كنت لم تعره هيئة
الملك لان المقصود من هيئة الملك حصول المهابة
فى النفوس وذلك لا يحصل مع بقاء ما يدل على كونه
سوقيا فلذلك هنا اذا قلت زيد اسد فقد تركت عليه
شيئاً يدل على انه ليس باسد فلا جرم لا تحصل المبالغة
المطلوبة فلا تكون الاعارة والاستعارة حاصلة
الثانى وهو ان شرط الاستعارات يحصل للمستعير منافعه
على الحد الذى تحصل للمالك فان كانوا ثوباً لبسه كما
يلبس المالك حتى ان الرائى اذا رآه معه لم يميز بينه
وبين المالك ثم اذا قلت زيد اسد علم انك اردت ان
تخبر عن الشخص المعلوم واذا قلت لقيت اسداً اعتقد
انك علقت اللقاء بواحد من هذا الجنس واذا كان
كذلك فقولك رأيت اسداً يفيد باطلاقه انك قصدت
الجنس المعلوم فقد وقع الاسم من الشجاع موقعه من الحيوان

المخصوص فقد تنفع المستعير بالمستعار مثل انتفاع المستعار
منه واما قولك زيد اسد فلم يقع ذلك الموقع من حيث
ان ذكره باسمه يمنع من ان يصير الاسم متناولا له
على حد تناوله فى وضعه الاول فكان بمنزلة ان تعير
الرجل شيئاً و تمنعه من الانتفاع به **الثالث** هو ان الاثبات
والنفى فى الخبر يتوجهان الى الخبر لا الى المبتدأ فاذا
قلت زيد اسد فالاثبات يتوجه الى اثبات الاسدية ..
والتصريح بذكر زيد يمنع عن المقصود اثبات حقيقة
الاسدية له فح يتعين لان يكون المراد منه اثبات صفة
من صفات الاسدية فاما اذا لم تجعله خبراً لكن اما فاعلا
كقولك لقينى اسد او مفعولا كقولك رأيت اسدا او
مضافاً اليه كقولك مررت باسد لم يتوجه الاثبات فى هذه
المواضع الى كونه اسدا بل الى اسناد غيره و ظهر الفرق
بينه وبين ما اذا ذكر المشبه صريحاً ولما ظهر الفرق بينهما
فى المعنى فالاولى ان يخص كل واحد باسم على حدة وهذا

البحث لفظى يكفيه القدر الذى اوردناه **ثم اعلم انا
اذا فرعنا** على ان التصريح بالمشبه لاينافى الاستعارة
قلنا فيه تفصيل فانك تارة تقول زيد اسد فتجعل المشبه
به نكرة و تارة تقول زيد هو الاسد فتجعل المشبه معرفة
و اطلاق اسم الاستعارة على القسم الاول اقرب لانه خرج
بالتنكير عن ان يحسن ادخال حرف التشبيه عليه فلو قلت
هو كاسد او هو كبحر كان كلاماً نازلا غير مقبول لكنه
و ان كان لا يحسن فيه الكاف يحسن فيه كان تقول زيد
كانه اسد ولكن ذلك لايدفع التفاوت المذكور و ان كان
ضعيفا

الفصل الرابع فيما يصح دخول الاستعاره فيه

اعلم ان الاسم اما ان يكون اسم العلم او الاسم المشتق او
اسم الجنس فاما اسماء الاعلام فالاستعارة لاتدخل
فيها لان المشابهة بين الاصل والفرع معتبرة فى الاستعارة
وهى غير معتبرة فى الاعلام واما اسماء المشتقة فالاستعارة
لاتدخل فيها دخولا اوليا و لنحقق ذلك فى الفعل اولا

فنقول الفعل شأنه الدلالة على ثبوت المصدر لشيء في زمان
معين فالاستعارة تقع اولا في المصدر بواسطة ذلك
الفعل فاذا قلت نطقت الحال بكذا انما تصح لانك وجدت
الحال مشابهة للنطق في الدلالة على الشيء فلا جرم استعير
اسم النطق لتلك الحالة فالاستعارة اولا واقعة في المصدر
وبواسطته في الفعل فاذن الاستعارة في الحقيقة ليست
الا في المصدر وبواسطته في الفعل واذا عرفت ذلك
تبين لك ان الاسماء المشتقة ايضاً كذلك فان الاسم المشتق
هو الذي يدل على ثبوت المشتق منه لشيء مع عدم الدلالة
على زمان الثبوت وظهر منه ان الاستعارة انما يقع وقوعاً
اولياً في اسماء الاجناس **الفصل الخامس في كيفية وقوع
الاسم المستعار** لما ثبت ان التصريح بذكر المشبه ينافي
الاستعارة ظهر ان اللفظ المستعار لا يمكن وقوعه
موقع الخبر ولا ما يجرى مجراه كالحال فقوله تعالى ربنا
انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً فالعيد ليس

بمستعار على ما ظنه بعضهم لوقوعه موقع الخبر وقوله
تعالى سراجاً منيراً فالسراج ليس بمستعار لكونه حالا
جاء بعد تمام الكلام بل يكون اما فاعلا كقولك لقيني
اسدا او مجرور كقولك مررت باسد او مبتدأ كقولك
الاسد مقدام وبالجملة يجب ان يكون اصلا في الحديث
عنه **الفصل السادس في اقسام كون الفعل مستعاراً**
انه وان لم يكن دخول الاستعارة في الفعل دخولا اوليا
الا انها داخلة فيه لانه لا يلزم من نفي الدخول الاولي
نفي مطلق الدخول فنقول كون الفعل استعارة تارة
تكون من جهة فاعله كقولهم نطقت الحال بكذا وتارة من
جهة مفعوله **كقول ابن المعتز**

جمع الحق لنا في امام ∴ قتل البخل واحيا السماحا ∴

فقتل واحيا انما صار مستعارين بان عديا الى البخل
والسماح ولو قال قتل الاعداء واحيا الاحباء لم يكن
هناك استعارة وتارة من جهة مفعولية **كقول الحريري**

واقرى السامع اما نطقت ؞ بيانا يقود الحرون الشموسا ؞
وتارة من جهة احد مفعوليه كقوله
نقريهم لهذميات نقدّ بهم ؞ ما كان خاط عليهم كل زرّاد ؞
وتارة من جهة الفاعل والمفعول كقوله تعالى يكاد البرق
يخطف ابصارهم **الفصل السابع فى الفرق بين الاستعارة**
الاصلية والاستعارة التبعية قد عرفت ان الاستعارة
الاصلية انما تكون فى اسماء الاجناس وهى اذا اطلقت
تكون مترددة بين الاصل والفرع ولا يتخصص باحدهما
قطعا الا بقرينة زائدة حالية او مقالية واما ان كان
فعلا او صفة فان اسند الى القدر المشترك بين الاصل
والفرع بقى الابهام كقولك انا وهذا الشئ فانه مشترك
بين ذى النور وبين البيان والعلم واما اذا اسند
الى ما به يتميز الاصل عن الفرع فتميزت الاستعارة عن
الحقيقة كقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا **الفصل**
الثامن فى الفرق بين الاستعارة والتشبيه ظن بعضهم

انه لا فرق بينهما وهو باطل لان التشبيه حكم اضافى لا يوجد
الا بين شيئين واذا قلت رأيت اسدا لم تذكر شيئا
آخر حتى تشبهه بالاسد فظهر ان هذا ليس من التشبيه
فى شئ بل الغرض المطلوب منه المبالغة فى التشبيه ولكن غرض
الشئ ليس هو عين الشئ وايضا فكما ان التشبيه مطلوب من
الاستعارة فكذلك الايجاز مطلوب منها الا ترى انك
اذا قلت رأيت اسدا فقد افدت انك رأيت رجلا شبيها
بالاسد فى شجاعته فان ذلك الشبه على اتم ما يكون فقد
نابت تلك اللفظة مناب هذا الكلام الطويل فالتشبيه
اذن احد غرض الاستعارة فكما لا يجوز ان يقال
الاستعارة من باب الايجاز فكذلك لا يجوز ان يقال
انها من باب التشبيه **الفصل التاسع** فى انه ليس من صحة
الاستعارة حسن التصريح بالتشبيه اذا قويت المشابهة بين
الشيئين كان التصريح بالتشبيه قبيحا وذلك فى نحو النور
اذا استعير للعلم والايمان او الظلمة واذا استعير للكفر

و الجهل وهذا النحو لتمكنه وقربه من الحقيقة صار كأنه
حقيقة فلا يحسن لذلك ان تقول العلم كالنور والجهل كأنه
ظلمة و لا يكاد يقول الرجل ان اوقعتنى فى شبهة كأنك
اوقعتنى فى ظلمة بل يقول اوقعتنى فى الظلمة وكذلك الاكثر
على الالسن ان تقول فهمت المسئلة فانشرح لى صدرى
وجعل فى قلبى نورًا و لا تقول كان نورًا حصل فى قلبى
و بالجملة فكلما كان وقوع الشبه اخفى كان التصريح بالتشبيه
احسن ويخرج منه ان الاستعارة لا تحسن الاحيث كان
التشبيه متقررا بين الناس ظاهرا فاما مايكون خفيا
يستخرجه الشاعر اوغيره بذهنه فلا بد فيه من التصريح
بالتشبيه و الا كان تكليفا بعلم الغيب ولما كان التمثيل كما بينا
شبيها منتزعًا من مجموع امور امتنع دخول الاستعارة
فى اكثر انواعه **فقوله عليه السلام** الناس كابل مائة لا تجد
فيها راحلة فلو حاولت الاستعارة وقلت رأيت ابلا مائة
لا تجد فيها راحلة فى معنى رأيت اناسًا او الابل المائة التى

لا تجد فيها راحلة تريد الناس كما قلت رأيت اسدا على معنى
رأيت رجلا كالاسد وكذا فى قوله عليه السلام مثل المؤمن
كمثل النخلة او مثل الخامة فقلت رأيت نخلة اوخامة كنت
كما قال سيبويه ملغزًا تاركًا لكلام الناس **الفصل العاشر
فى زيادة تقرير** لما قلنا من بيان الاستعارة انك كما زدت
التشبيه اخفاء ازدادت الاستعارة حسنًا حتى تكون انها
الطف واوقع اذا الف الكلام تأليفًا ان اردت الافصاح
بالتشبيه خرجت الى مايعافه الناس مثاله قول ابن المعتز

اثمرت اغصان راحته :: لجناة الحسن عنابا ::

فلو اردت ان تظهر التشبيه احتجت الى ان تقول اثمرت
اصابع يد التى هى كالاغصان لصاحب الحسن شبيه العناب
من اطرافها المخضوبة وهذا مما لا يخفى غثاثته ومن اجله
كان موقع العناب فى هذا البيت احسن منه فى قوله ::

وعضت على العناب بالبرد :: لان التشبيه فيه لا يقبح
هذا القبح المفرط لانك لوقلت وعضت على اطراف اصابع

كالعناب بثغر كالبرد وكان شيئاً يتكلم بمثل وان كان مرذولا
الفصل الحادى عشر فيما يزداد به الاستعارة حسناً
ومما هو اصل فى هذا الباب ان يجمع بين عدة من الاستعارات
قصدا لالحاق الشكل بالشكل لاتمام التشبيه فيما اريد كقول
امرئ القيس :. فقلت له لما تمطى بصلبه :.
واردف اعجازاً وناء بكلكل :. لما جعل الليل صلبا قد
تمطى به ثنى ذلك بجعل له اعجاز قد اردف به الصلب
وثلث فجعل له كلكلا قد ناء به فاستوعى فى جملة اركان
الشخص وراعى مايراه الناظر من جوانبه **الفصل الثانى
عشر فى ترشيح الاستعارة** وتجريدها المعتبر فى الاستعارة
اما جانب المستعار وهو ان تراعى جانبه وتوليه مايستدعيه
وتضم اليه مايقتضيه او جانب المستعار له فالاول هو الترشيح
كقول كثير رمتنى بسهم ريشة الكحل لم يضره :.

وقول النابغة

وصدر اراح الليل عازب همه :. تضاعف الاحزان من كل جانب :.

المستعار فى كل واحد منهما وهو الرمى والاراحة منظور
اليه فى لفظى السهم والعازب واما الثانى فهو التجريد كقوله
تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف **وكقول زهير** :.
لدى اسد شاكى السلاح مقذف :.
لو نظر الى المستعار هنا لقيل فكساها الله لباس الجوع ولقال
زهير لدى اسد وافى المخالب او دامى البراثن :.
الفصل الثالث عشر فى الاستعارة بالكناية هذا انما لم يصرح
بذكر المستعار بل ذكر بعض لوازمه تنبيها به عليه

كقول ابى ذؤيب

واذا المنية انشبت اظفارها :. الفيت كل تميمة لا تنفع :.
فكانه حاول استعارة السبع للمنية لكنه لم يصرح بها بل ذكر
لوازمها تنبيها به على المقصود **الفصل الرابع عشر** فى انه كيف
ينزل الاستعارة منزلة الحقيقة انهم قد يستعيرون الوصف
المحسوس للشئ المعقول ويجعلون كان تلك الصفة ثابتة
لذلك الشئ فى الحقيقة وكان الاستعارة لم توجد اصلا

مثاله استعاراتهم العلو لزيادة الرجل على غيره فى الفضل
والقدر والسلطان ثم وضعهم الكلام من يذكر علواً مكانياً

كقول ابى تمام ::

ويصعد حتى يظن الجهول :: بان له حاجة فى السماء ::

فلولا قصده ان ينسى التشبيه ورفعه بجهده ويصمم على انكاره
وجحده ويجعله صاعداً فى السماء صعوداً مكانياً لما كان
لهذا الكلام وجه وهكذا الحكم اذا استعاروا اسم الشئ
لعينه من نحو شمس او بدر او بحر او اسد فانهم يبلغونه
الى حيث يعقدانه ليس هناك استعارة مثاله ::

قامت تظللنى من الشمس :: نفس اعز علىّ من نفس ::
قامت تظللنى ومن عجب :: شمس تظللنى من الشمس ::

فلولا انه انسى نفسه ان هناك استعارة ومجازاً من القول
لما كان لهذا التعجب معنى واعلم ان مدار هذا النوع على التعجب
وهو والى امره وصانع سحره وصاحب سرّه ومع ذلك
قد يجئ على عكس مذهب التعجب كقوله ::

لا تعجبوا من بلى غلالته :: قد زرّا زراره على القمر ::

قد عمد كما ترى الى شئ هو خاصية القمر ثم يقول ان قومنا
انكروا بلى الكتان بسرعة فهو ينهاهم عن ذلك التعجب ويقول
اما ترونه قد زر على القمر ومن شان القمر ذلك وهذا انما
يتم بالحكم الجزم بكونه قمراً لانه لو اعترف بانه ليس بقمر لكنه
يشبه القمر يبطل كلامه

الفصل الخامس عشر فى الاستعارة الحسنة والقبيحة

حسن الاستعارة انما يكون اذا تضمنت
المبالغة فى التشبيه مع الايجاز كقول ابى تمام

لا تسقنى ماء الملام فاننى :: صب قد استعذبت ماء بكائى

فقوله ماء الملام ليس فيه بيان بل قوله لا تلمنى وهو حقيقة
اوجز منه وابين واقبح منه قوله ::

نضجت اعمارهم قبل نضج التين :: فليس فيه وجه من وجوه
الحسن ومما يليق بذلك قول القائل ::

ايا من رمى قلبى بسهم فانفذا فقوله فانفذا استعارة حسنة
وكذلك لو قال بدل فانفذا فاقصدا فاما لو قال بدله فاولجا

او فاد خلا لكانت استعارة قبيحة لان اللائق بهذا
الموضع ان يبالغ فى الوصف بالسهولة وتحقيق الاصابة
وقوله فاقصدا يفيد تحقيق الاصابة وقوله فانفذا
يفيد تحقيق السرعة والسهولة وليست الاوصاف الاخر
كذلك واعلم ان الاستعارة قد تكون عامية وقد تكون
غريبة ومدار الامر فيها على التشبيه فمن الاستعارات
العامية كقولك لقيت اسدا ووردت بحرا :.
وشاهدت بدرا ومن الاستعارات الخاصية **قوله**
سالت باعناق المطى الاباطح :. اراد بها سارت سيرا حثيثا :.
فى غاية السرعة وكانت السرعة فى لين وسلاسة حتى
كأنها سيولا وقعت فى تلك الاباطح فجرت **الباب
الثانى فى اقسام الاستعارة** ان الاستعارة تارة
تعتمد نفس التشبيه وتارة لوازمه فالاول ما اذا اشترك
شيئان فى وصف فاحدهما انقص من الاخر فيعطى
ان الناقص اسم الزائد مبالغة فى تحقيق ذلك الوصف

كقولك رأيت اسدا وانت تعنى رجلا شجاعا وعنت
لنا ظبية وانت تريد امرأة واما الثانى فعند ما يكون
جهة الاشتراك وصفا انما يثبت كماله فى المستعار منه
بواسطة شئ آخر فيثبت ذلك الشئ المستعار له مبالغة
فى اثبات ذلك المشترك كقوله
وغداة ريح قد كشفت وقرة :. اذا اصبحت بيد الشمال زمامها :.
والشمال فى تصريف الغداة على حكم طبيعتها كالحيوان
المتصرف الان تصرف الحيوان انما يكون باليد فى اكثر
الامر فيكون اليد كالالة التى بها تكمل القوة على التصرف
ولما كان الغرض اثبات وصف المتصرفية وذلك مما
لا تكمل الا عند ثبوت اليد لاجرم اثبت اليد للريح تحقيقا
للغرض **وكذلك قول تابط شرا**
اذا هزه فى عظم قرن تهللت :. نواجد افواه المنايا الضواحك :.
لما اشبه المنايا عند هزه السيف بالسرور وكمال الفرح
انما يظهر بالضحك الذى يتهلل فيه النواجد لاجرم اثبت

الضحك مع تهلل التواجد تحقيقاً للوصف المقصود والدليل
على ما قلناه انه ليس للشمال شئ ينقل اليه اسم اليد ولا
للمنايا ما ينقل اليه اسم التواجد **ومن هذا الباب قولهم**
فلان رخى العنان ملقى الزمام فانه ليس هناك
شئ يجرى اسم العنان عليه بل المقصود انتزاع الشبه
فى حال ما يرخى عنانه فتأمل ما ذكرناه فى الفرق فانهم
طولوا فيه وما ادركوا كنهه واعلم ان اكثر الآيات
التى يتعلق بها اهل التشبيه من هذا الجنس مثل قوله تعالى
ولتصنع على عينى وقوله تعالى واصنع الفلك باعيننا
وفى معرفة هذا الاصل الخلاص عن تلك الاشكالات
فاذا عرفت ذلك **القسم الاول على اربعة اقسام** فانه
اما ان يستعار المحسوس للمحسوس او للمعقول او يستعار
المعقول للمعقول او للمحسوس فالقسم الاول على قسمين
ايضاً فانه اما ان يكون للاشتراك فى الذات والاختلاف
فى الصفات واما ان يكون بالعكس فالاول ان تكون حقيقة

تتفاوت احدها فى الفضيلة والنقص والقوة والضعف
فينقل اللفظ الموضوع للاكمل فى ذلك النوع الى الانقص
مثاله استعارة الطيران لغير ذى الجناح فى السرعة فان
من المعلوم ان الطيران والعدو يشتركان فى الحقيقة
وهى الحركة المكانية ولكن الطيران اسرع من العدو فلما
تساويا فى الحقيقة واختلفا فى القوة والضعف فى السرعة
لا جرم نقلوا اسم الكامل فى السرعة الى الناقص فيها
فسموا العدو طيرانا وقد يقع فى هذا الجنس ما يظن انه
مستعار ولا يكون كذلك وذلك اذا كانت جهة الاختلاف
خارجة عن مفهوم الاسم كقوله

وفى يدك السيف الذى امتنعت به

صفاة الهوى من ان رق وتخرقا

فالظاهر ان الخرق حقيقة فى الثوب مجاز فى الصفات
ولكن التحقيق يأباه لان الشق يستعمل فى موضع الخرق
فيقال شققت الثوب والشق عيب فى الثوب وهذه

اطلاقات على وجه الحقيقة فلما قام الشق مقام الخرق
وجب ان يقوم الخرق مقام الشق ظاهرا والا لكان
للخرق مفهوم سوى مفهوم الشق فيكون لفظ الخرق
مشتركا بينهما وهو خلاف الاصل فثبت ان الخرق والشق
لفظان مترادفان فلما كان الشق حقيقة فى الصفات كان
الخرق المرادف له حقيقة ايضا فيه نعم لو قلت خرق
الحشمة لم يكن من الحقيقة فى شيء لانه ليس هناك شق
فبهذا الطريق عرفنا ان الخرق ليس اسما للتفرق من حيث
انه حاصل فى الثوب بل هذه الخصوصية خارجة عن
مفهوم لفظ الخرق ولما كانت الخصوصية التى بها تميز
تفرق اجزاء الحجر بعضها عن تفرق اجزاء الثوب غير
داخلة فى مفهوم الخرق كان استعمال الخرق فى الموضعين
حقيقة وقدرنا دخول تلك الخصوصية فى اسم الخرق
كان استعماله فى الحجر على الاستعارة فهذا هو القانون
فى هذا الباب بعد ان لا يضايق فى المثال هذا كله اذا

كان الاشتراك فى الحقيقة والاختلاف فى العوارض
والصفات واما اذا كان بالعكس وهو ان يكون الاشتراك
فى الصفات والاختلاف فى الحقيقة فمثل قولهم رأيت
شمسا ويريد انسانا يتهلل وجهه كالشمس فهنا الانسان
مخالف فى الحقيقة للشمس ومشارك له فى الوصف ::

القسم الثانى وهو استعارة معقول لشيء معقول
وهذا ايضا انما يكون فى امرين يشتركان فى وصف عدمى
او ثبوتى وواحدهما بذلك الوصف اولى وفيه اكمل فينزل
الناقص منزلة الكامل ثم ان المشتركين اما ان يكونا
متعاندين او لا يكونا كذلك فان تعاندا فاما ان يكون
التعاند فى الوصف بالثبوت والانتفاء او بالتضاد ::
مثال الاول استعارة اسم المعدوم للموجود او الموجود
للمعدوم اما الاول فعند ما لا يحصل من ذلك الموجود
فائدة مطلوبة فيكون ذلك الموجود مشاركا للمعدوم
فى عدم الفائدة لكن المعدوم بذلك اولى فيستعار لذلك

الموجود اسم المعدوم واما الثانى فعند ما يكون الآثار
المطلوبة من الشئ باقية بعد عدم الشئ فيكون ذلك المعدوم
مشاركاً للموجود بتلك الفوائد ولكن الموجود اولى بذلك
فيستعار لذلك المعدوم اسم الموجود واما اذا كان
التعاند بالتضاد حقيقة كان او ظاهرا فمثاله تشبيه
الجاهل بالميت لان المقصود من الحيوة الادراك والعقل
فاذا عدما فقد عدمت الآثار المطلوبة من الحيوة فتصير
تلك الحيوة مساوية للموت فى عدم الفائدة المطلوبة والموت
اولى بذلك فتنزل الحيوة منزلته ثم الضدان ان كانا
قابلين للاشد والانقص استعير الانقص فى احد الطرفين
اسم الازيد فى الطرف الاخر بشرط تساوى التشبيه مثلا
كل من كان اقل علماً واضعف قوة لايستعار له اسم الميت
اولى ولما كان الادراك اقدم من الفعل فى كونه خاصة
للحيوان لاجرم كان الاقل علماً اولى باسم الميت والجماد
من الاقل قوة وكما ان الامر فى جانب النقصان كذلك كان

الاكثر علماً اولى باسم الحيوة بل الاشرف علماً اولى
بذلك وعليه قوله تعالى افمن كان ميتاً فاحييناه هذا
اذا كان متقابلين اما اذا لم يكونا كذلك فهو ان يكون
موجودا ان يشتركان فى وصف معقول الا ان ذلك
الوصف باحدهما اولى فينزل الناقص منزلة الكامل مثل
قولهم فلان لقى الموت اذا كان لقى شيئاً من الشدائد
لانها مشاركة للموت فى المكروهية لكن الموت اولى بها فينزل
تلك الشدائد منزلة الموت لاشتراكهما فى المكروهية القسم
الثالث وهو ان يستعار للمعقول اسم المحسوس وهو
كاستعارة النور الذى هو محسوس بالبصر للحجة وهو
استعارة القسطاس المدرك للعدل القسم الرابع وهو
استعارة اسم المعقول للمحسوس وهو غير جائز الا على
تأويل المذكور فى باب التشبيه **الباب الثالث فى ايراد بعض
ما جاء فى القران** من الاستعارات وتخريجها على الاصول
وفيه ستة فصول **الفصل الاول** من استعارة المحسوس

للمحسوس بسبب المشاركة فى وصف محسوس فمنها قوله
تعالى واشتعل الرأس شيباً فالمستعار منه النار والمستعار
له الشيب والجامع هو الانبساط ولكنه فى النار اقوى
واعلم ان الناس قصروا وجه الشرف فى هذه الاية على
الاستعارة وليس الامر كذلك بل فيها وجه اخر اكمل
من الاستعارة وهو انه سلك بالكلام طريق ما اسند
الفعل فيه الى شئ وهو لشئ اخر بينه وبين الاول تعلق
ويرفع ما اسند اليه ويؤتى بالذى الفعل له فى المعنى منصوبا
بعده مبينا ان ذلك الاسناد الى ذلك الاول انما كان
من اجل هذا الثانى وبينهما من الاتصال كقولهم
طاب زيد نفساً ونصب الفرس عرقاً
واشباهها مما نجد الفعل فيه منقولا عن الشئ الى ما ذلك
الشئ من سببه فانا نعلم ان اشتعل للشيب فى المعنى وان
كان هو للرأس فى اللفظ كما ان طاب للنفس ونصب للعرق
وان اسند اليه والدليل على ان شرف هذه الاية بسبب

ذلك انا لو تركنا هذا الطريق واسندنا الفعل الى الشيب
صريحاً فقلنا اشتعل شيب الرأس او الشيب فى الرأس
لا يبقى ذلك الحسن فان قلت فما السبب فى ان كان اشتعل
اذا استعير للشيب على هذا الوجه كان له هذا الفضل
فنقول السبب فيه ان يفيد مع لمعان الشيب فى الرأس انه
شمل وشاع واخذ من نواحيه وعم جملته حتى لم يبق من
السواد شئ الا القليل فهذه الفائدة مما لا يحصل اذا
قيل اشتعل الشيب فى الرأس بل لا يوجب اللفظ اكثر من
ظهور الشيب فيه بيانه انك تقول اشتعل البيت نارا فيكون
المعنى ان النار قد وقعت فيه وقوع الشمول وتقول اشتعل
النار فى البيت فلا يفيد اكثر من اصابتها جانبا منه ومثاله
من التنزيل قوله تعالى وفجرنا الارض عيوناً فالتفجير للعيون
فى المعنى ولكنه اوقع فى هذا اللفظ على الارض ليفيد ان الارض
بالكلية قد صارت عيوناً واعلم ان فى الاية فائدة اخرى
وهى تعريف الرأس بالالف واللام وافادة معنى الاضافة

من غير اضافة وهى احد ما اوجب المزية ولو قيل اشتعل
رأسى لذهب بعض الحسن **ومن هذا الباب** قوله تعالى
وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض اصل الموج لحركة
الماء فاستعمل لحركتهم على سبيل الاستعارة وقوله والصبح
اذا تنفس استعارة التنفس للظهور **الفصل الثانى فى
استعارة المحسوس للمحسوس** لشبه عقلى فمنها قوله تعالى
اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم المستعار له الريح والمستعار
منه المرأة والجامع المنع مع ظهور النتيجة وقوله وآية
لهم الليل نسلخ منه النهار المستعار له ظهور النهار من ظلمة
الليل والمستعار منه ظهور المسلوخ عن جلدته والجامع
بينهما امر عقلى وهو ترتب احدهما على الآخر وقوله
وجعلناها حصيدا اصل الحصيد للنبات والجامع الهلاك
وهو وصف معقول وقوله حصيدا خامدين اصل الخمود
للنار وقوله وانه فى ام الكتاب وهو افصح من ان يقال
فى اصل الكتب **الفصل الثالث فى استعارة المحسوس**

للمعقول منها قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه فالقذف والدمغ مستعاران وقوله مستهم
البأساء والضراء وزلزلوا فلفظة زلزلوا ابلغ من كل
لفظ كان يعبر به عن غلظ ما نالهم وقوله ربنا افرغ
علينا صبرا افرغ مستعار وقوله ضربت عليهم الذلة
اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وقوله
فنبذوه وراء ظهورهم وقوله واذا رأيت الذين يخوضون
فى آياتنا كل خوض ذمه الله تعالى فى القرآن فلفظه
مستعار من الخوض فى الماء وقوله فاصدع بما تؤمر
استعارة لبيان عما اوحى اليه بظهور ما فى الزجاجة عند
انصداعها وقوله تعالى افمن اسس بنيانه على تقوى
البنيان مستعار واصله للحيطان وقوله ويبغونها عوجا
العوج مستعار وقوله لتخرج الناس من الظلمات الى
النور كل ما فى القرآن من ذكر الظلمات والنور فهو مستعار
وقوله فجعلناه هباء منثورا وقوله الم تر انهم فى كل واد

يهيمون الوادى هنا مستعار وكذلك الهيمان وهو على
غاية الافصاح وقوله قالتا اتينا طائعين جعل للسموات
والارض قولا وطاعة وقوله ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط **الفصل الرابع فى استعارة
المعقول للمعقول** قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا استعار
الرقاد للموت وهما امران معقولان والجامع عدم ظهور
الافعال وقوله ولما سكت عن موسى الغضب والسكوت
والزوال وصفان معقولان **الفصل الخامس فى استعارة
المعقول** للمحسوس وقوله تعالى انا لما طغى الماء المستعار
منه المتكبر والمستعار له الماء والجامع لهما الاستعلاء
المضر وقوله بريح صرصر عاتية فالعتو هنا مستعار
وقوله تكاد تميز من الغيظ فلفظ الغيظ مستعار وكذا
فى قوله تعالى سمعوا لها تغيظا وجعلنا اية النهار مبصرة
وهو افصح من مضية وقوله تعالى حتى تضع الحرب
اوزارها **الفصل السادس فى الاستعارة التخييلية ::**

اكثر الايات التى يتمسك بها اهل التشبيه من هذا الجنس وايضا
قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل اثبات الجناح للذل
استعارة تخييلية وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان وقوله
ذرنى ومن خلقت وحيدا **القاعدة الخامسة فى الكناية**
وفيها فصول ثلثة الفصل الاول فى حقيقة الكناية **اعلم**
ان اللفظة اذا اطلقت وكان الغرض الاصلى غير معناها
فلا يخلو اما ان يكون معناها مقصودا ايضا ليكون دالا
على ذلك الغرض الاصلى واما ان لا يكون كذلك فالاول
هو الكناية والثانى هو المجاز ومثال الكناية قولهم فلان
طويل النجاد كثير الرماد فقولنا طويل النجاد استعمل لا
لان الغرض الاصلى معناه بل ما يلزمه من طول القامة
وهكذا القول فى المثال الاخر فهذا هو الكناية فى المثبت
فاما الكناية فى الاثبات فهى ما اذا حاولوا اثبات معنى من المعانى
لشيئ فيتركون التصريح باثباته له ويثبتونها لما له به تعلق
كقوله :: ان السماحة والمروة والندى ::

في قبة ضربت على ابن الحشرج ::
لما اراد اثبات هذه المعاني للممدوح لم يصرح بها بل عدل
الى ما يرى من الكناية فجعلها في قبة ضربت عليه ومنه قولهم
المجد بين ثوبيه :: والكرم بين برديه ::
فكل ذلك توصل الى اثبات المجد والكرم الممدوح بجعلهما
في ثوبه المشتمل عليه ومثاله في جانب النفي قول من يصف
امرأة بالعفة :: يبيت بمنجاة من اللوم بيتها ::
:: اذا ما بيوت بالملامة حلت ::
فتوسل الى نفي اللوم عنها بان نفاه من بيتها واعلم انه قد
يجتمع في البيت الواحد كنايتان الغرض منها واحد ولكن لا يكون
احديهما في حكم النظير للاخرى كقوله
فلان جبان الكلب مهزول الفصيل بل كل واحد منهما
اصل بنفسه

الفصل الثاني في ان الكناية ليست من المجاز

وبيانه ان الكناية عبارة عن ان تذكر لفظة وتفيد بمعناها
معنى ثانيا هو المقصود واذا كنت تفيد المقصود بمعنى اللفظ

وجب ان يكون معناه معتبرا فاذا كان معناه معتبرا فما
نقلت اللفظة عن موضعها فلا يكون مجازا مثاله اذا قلت
فلان كثير الرماد فانت تريد ان تجعل حقيقة كثرة الرماد
دليلا على كونه جوادا فانت قد استعملت هذه الالفاظ
في معانيها الاصلية ولكن غرضك في كونه كثير الرماد معنى
ثان يلزم الاول وهو الجود واذ وجب في الكناية اعتبار
معانيها الاصلية لم تكن اصلا

الفصل الثالث في ترجيح الكناية على التصريح

وترجيح الاستعارة على التصريح بالتشبيه
يجب ان يعلم قبل الخوض في المقصود ان مزية الاستعارة
على التشبيه ليست في المثبت بل في طريق الاثبات فليست مزية
قولنا رأيت اسدا على قولنا رأيت رجلا يشبه الاسد في نفس
الاسد فان المتصورات لا تقبل الشدة والضعف والكمال
والنقص وانما القابل لذلك هو الاثبات والاسناد فانك
لما قلت رأيت اسدا افدت تأكيدا وتشديدا في اثبات
مساواة الاسد كذلك الرجل ويظهر منه انا اذا تكلمنا

في علم البلاغة فليس لنا في معاني الكلم المفردة شغل وانما
قصدنا الى الاحكام الحادثة بالتركيب والتأليف اذ قد
تنبهت لهذه الدقيقة **فاعلم ان السبب في كون الكناية
ابلغ** من الافصاح هو ان الكناية ذكر الشيء بواسطة ذكر
لوازمه ووجود اللازم يدل على وجود الملزوم ومعلوم
ان ذكر الشيء مع دليله اوقع في النفوس من ذكر الشيء لامع
دليله فلاجل ذلك كانت الكناية ابلغ هذا ما قاله الشيخ
وهو عندي ضعيف لوجهين الاول انك اذا قلت فلان
طويل النجاد مشكوك فيه وليس احدهما اظهر عند العقل
من الاخر بالاعرف على الاخفى اللهم اذا جعلنا الطريق
الى معرفة طول النجاد الحس ولكنه ايضا كاف في معرفة
طول القامة فظهر ضعف هذه العلة والثاني ان الاستدلال
باللازم على الملزوم طريقة باطلة فلان الحيوة لازمة
للعلم ولا يمكن استدلال بوجود الحيوة على وجوده
فبطل ما قاله **واما الاستعارة فسبب مزيتها على التشبيه**

انك

انك اذا قلت رأيت رجلا يشبه الاسد عند ما حاولت
وصفه بالشجاعة فكانك اثبتت شجاعته بواسطة
مقدمتين كل واحد منهما مشكوك فيها بيانه ان تعدية
الكلام فلان يشبه الاسد وكل ما شابه الاسد فهو
شجاع فالمقدمة الاولى مشكوك فيها واما المقدمة
الثانية فهي ايضا مشكوك فيها لانه ليس كل من شابه
الاسد فقد بلغ في القوة نهايتها واما اذا قلت رأيت
اسدا فقولك رأيت اسدا مقدمة مشكوك فيها
ولكن المقدمة الثانية وهي ان الاسد قوي شجاع يقينية
وظاهر ان الشك مهما كان اقل في المقدمات المنتجة
كانت الدعوى في القبول اقرب فلهذا السبب المتكلف
كانت الاستعارة اوقع في النفوس من التصريح بالتشبيه
والتمثيل على حد الاستعارة وحكمه ما ذكرناه **الجملة الثانية
في النظم** وهي مشتملة على ستة ابواب الباب الاول في
حقيقة النظم وفيه ثلثة فصول **الفصل الاول** في ان النظم

عبارة من توخي معاني النحو فيما بين الكلم انه وان سبقت
منا اشارة خفيفة الى حقيقة النظم الا انا نريد هنا
ان نستقصي في البحث عنه قال الشيخ اطبقوا على تعظيم
شأن النظم وتفخيم قدره وان لا فضل مع عدمه لو بلغ
الكلام في غرابة معناه الى ما بلغ فلا بد من بيان حقيقة
فنقول ليس النظم الا ان يقع كلامك الوضع الذي يقتضيه
علم النحو وتعمل على قوانينه واصوله وذلك ان تنظر
في وجوه كل باب وفروقه فتنظر في الخبر الى الوجوه
التي تراها في قولك زيد منطلق ومنطلق زيد وزيد
منطلق وينطلق زيد وزيد المنطلق والمنطلق زيد
وزيد هو المنطلق وزيد هو منطلق **وفي الشرط والجزاء**
الى الوجوه التي تراها في قولك ان تخرج اخرج وان خرجت
خرجت وان تخرج فانا خارج وانا خارج ان خرجت
وانا ان خرجت خارج وفي الحال الى الوجوه التي تراها
في قولك جاءني زيد مسرعاً وجاءني يسرع وجاءني

وهو يسرع او هو مسرع وجاءني قد اسرع وجاءني
وقد اسرع فتعرف لكل واحد موضعه وتجيء به حيث
ينبغي وتنظر في الحروف التي تشترك في معنى ثم ينفرد كل واحد
منها بخصوصية في ذلك المعنى فتضع كلا من ذلك
في خاص معناه نحو ان تجيء بما في الحال وبلا اذا اردت
نفي الاستقبال وبان فيما يتردد بين ان يكون وبين ان
لا يكون وباذا فيما علم انه كائن **وتنظر في الجمل فتعرف
موضع الفصل فيها** من موضع الوصل ثم تعرف فيما حقه
الوصل موضع الواو من موضع الفاء وموضع الفاء من
موضع ثم وموضع ام من موضع او وموضع لكن من
موضع بل وتتصرف في التعريف والتنكير والتقديم والتأخير
وفي الكلام في الحذف والتكرار والاضمار والاظهار
فتصيب لكل ذلك مكانه وتستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي
له واذا استقريت لم تجد شيئاً من الخطأ والصواب في النظم
الا ان معنى من معاني النحو قد اصيب به موضعه او ازيل

عن موضعه او استعمل فى غير ماينبغى له وعلى ذلك يدل انهم
لما وصفوا قول الفرزدق

وما مثله فى الناس الا مملكا :. ابو امه حى ابوه يقاربه :.

وقول المتنبئ

الطيب انت اذا اصابك طيبه :. والماء انت اذا اغتسلت الغاسل :.

وقول ابى تمام

ثانيه فى كبد السماء ولم يكن :. كاثنين ثان اذ هما فى الغار :.

بفساد النظم وسوء التاليف لم يكن ذلك الا لخطائهم
فى التقديم والتأخير والحذف والاضمار واقدامهم على
ما لا يمكن تصحيحه بالاصول النحوية الا بحيل دقيقة واذا
كان فساد النظم بسبب ترك العمل بقوانين النحو وجب ان
يكون العمل بقوانينه معتبراً فى صحة النظم وذلك هو
المطلوب ومما يقع فى ذلك انك اذا نظرت الى قول ابراهيم بن العباس

فلو اذ نبا دهر وانكر صاحب :. وسلط اعداء وغاب نصير :.
تكون عن الاهواز دارى بنجوة :. ولكن مقادير جرت وامور :.

وانى لارجو بعد هذا محمدا :. لافضل مايرجى اخ ووزير :.

لم تجد لما فيه من الرونق والطلاوة والحسن والحلاوة
شيئاً الا من اجل تقديمه الظرف الذى هو تكون وان لم يقل
فلو تكون عن الاهواز دارى بنجوة اذ نبا دهر ثم ان
قال تكون ولم يقل كان ثم ان نكر الدهر ولم يقل فلو اذ
نبا الدهر ثم ساق هذا التنكير فى جميع ما اتى به من بعده
ثم ان قال وان انكر صاحب ولم يقل وانكرت صاحب
فليس فى البيتين الاولين شيئ غير الذى عددته لك
وكل ذلك من معانى النحو كما ترى واعلم انه وان
كان مدار النظم على الوجوه والفروق التى ذكرناها
فالمزية ليست بواجبة لها فى انفسها ولكن تعرض تلك
بسبب المعانى والاغراض التى يوضع لها الكلام ثم
بحسب موقع بعضها مع بعض فليس اذا راقك التنكير
فى دهر من قوله فلو اذ نبا دهر وجب ان يروقك
ابداً ولا اذا استحسنت لفظ ما لم يسم فاعله فى قوله

وانكر صاحب لم تستحسنه ابدا بل ليس الحسن والمزية
الا بحسب الموضع تريده ونومه وسبيل هذه المعانى
سبيل الاصباغ متناسبها فى اجناسها ومقاديرها
ومواقعها وكيفية امتزاجها ليكون نقشه فى غاية
الحسن والتناسب وقد لا يهتدى الاخر الى ذلك
كذلك حال المتكلم فى توخيه معانى النحو **الفصل
الثانى فى زيادة تحقيق لما قلناه على القانون العلمى
الكلى** قد عرفت ان البلاغة لا تحصل بسبب العلم
بمفهومات الالفاظ مثل ان الواو للجمع والفاء للتعقيب
بغير التراخى وثم له مع التراخى وان لكذا واذا لكذا
بل بسبب العلم بالمواضع التى يليق بها معانى هذه الحروف
حتى يضع المتكلم بكل واحد منها فى الموضع الاليق به
والتوكد الان زيادة تاكيد فنقول **ان النظم لا يحصل**
فى الكلمة الواحدة بل فى كلمات ضم بعضها الى البعض
وذلك النظم يعتبر فيه احوال المفردات واحوال انضمام

بعضها الى بعض فاما احوال المفردات فلا تخلو اما ان
يعتبر حال دلالة تلك الالفاظ او حال دلالة احوالها
من حركاتها وسكناتها وذلك هو الاعراب فهذه اقسام
ثلثة وليس لها رابع والنظم الكامل انما يحصل اذا اختير
من هذه الامور الثلثة فى كل موضع ما هو الاليق والاوفق
واذا عرفت ذلك ثبت ان معارضة الكلام الفصيح
انما تكون بالاتيان بكلام يشبه الكلام الاول فى مواقع
مفرداتها وفى اتصال بعضها بالبعض فيما يرجع الى الدلالة
على الغرض المطلوب وقد شبهوا ذلك بنسج الديباج وصوغ
السوار وفى الحقيقة بينهما فرق فانه يتصور ان يعمل
احدهم ديباجا ويجئ الاخر فيعمل ديباجا مثل الاول
من جميع الوجوه حتى لا يفصل الرائى بينهما وهذا لا
يتصور فى الكلام فانه لا سبيل الى مجئ الى معنى بيت
من الشعر او فصل من النثر فيؤديه بعينه بعبارة
اخرى حتى يكون المفهوم من هذا هو المفهوم من الاول

ولا يخالفه وجه من الوجوه مع كونه معارضة بل يكون
ذلك ترجمة ولا يغرنك قول الناس ان الشاعر اخذ المعنى
من الشاعر الاخر فان هذا تسامح منهم والمراد منه ان
المعنى المدلول عليه بالدلالة المعنوية واحد فاما ان
يكون المدلول عليه بالدلالة الوضعية واحداً فذلك
لا يكون الا الترجمة **الفصل الثالث في اقسام النظم** اعلم
ان الجمل الكثيرة اذا نظمت نظماً واحداً فلا يخلو اما ان
يتعلق البعض بالبعض او لا يتعلق فان لم يتعلق البعض
بالبعض لم يحتج واضع ذلك النظم الى فكر وروية
في استخراج ذلك النظم بل هو مثل من عمد الى اللآلى
فخرطها في سلك ومثاله قول الجاحظ :.

جنبك الله الشبهة وعصمك من الحيرة :.
وجعل بينك وبين المعروف نسباً وبين الصدق سبباً :.

وقول النابغة لبعض الملوك

والله لقفاك خير من وجهه :. ولشمالك خير من يمينه

ولاخمصك خير من راسه :. ولخطائك خير من صوابه :.
ولعيك خير من كلامه :. ولخدمك خير من قومه :.

وقال بعض البلغاء في وصف اللسان

اداة يظهر بها حسن البيان :. وظاهر يخبر عن الضمير :.
وشاهد ينبئك عن غائب :. وحاكم يفصل به الخطاب :.
وواعظ ينهى عن القبيح :. ومزين يدعو الى الحسن :.
وزارع يحرث المودة :. وحاصد يحصد الضغينة :.
وملهٍ يونق الاسماع

وهذا الضرب من النظم لا يستحق الفضيلة بسلامة معناه
وسلاسة الفاظه اذ ليس فيه معنى دقيق لا يدرك الا
بثاقب الرأى ودقيق النظر واعلم انه ربما يظن بالكلام
انه من هذا الجنس ولا يكون مثل ان تنظر الى قوله :.

سالت عليه شعاب الحي حين دعا :. انصاره بوجوه كالدنانير :.

فليس الحسن هنا بمجرد الاستعارة بل بما في الكلام من
التقديم والتأخير وان شككت فاعمد الى الجارين والظرف

فازل كلا منهما عن مكانه الذى وضعه الشاعر فقل
شعاب الحى بوجوده كالدنانير حين دعا انصاره
فانه يذهب الحسن والحلاوة **واما القسم الثانى**
وهو يكون الجمل المذكورة متعلقا بعضها بالبعض
وهناك يظهر قوة الطبع وجودة القريحة واستقامت
الذهب وكلما كان اجزاء الكلام اقوى ارتباطا
واشد التحاما كان ادخل فى الفصاحة وهو مثل ما
اشدنا من بيت بشار

كان مثار النقع فوق رؤسنا :. واسيافنا ليل تهاوى كوكبه :.

ثم ليس لهذا الباب قانون يحفظ فانه يجئ على وجوه
شتى ونحن نشير هنا الى بعض الوجوه المعتبرة فى ذلك
فالوجه الاول المطابقة وهو الجمع بين المتضادين
فى الكلام مع مراعات التقابل حتى لا يضم الاسم الى
الفعل كقوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
وقوله وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وقوله سواء منكم

من اسر القول ومن جهر به وهو مستخف بالليل
وسارب بالنهار وقوله تعالى قل اللهم مالك الملك
تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز
من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ
قدير تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج
الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء
بغير حساب **الوجه الثانى المقابلة** وهى ان تجمع بين
شيئين متوافقين وبين ضديهما ثم اذا شرطهما بشرط
وجب ان تشرط ضديهما بضد ذلك الشرط كقوله
تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى فلما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء
والتصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين
اضداد تلك الامور وهو المنع والاستغناء والتكذيب
الوجه الثالث ان يزاوج بين معنيين فى الشرط
والجزاء كقول البحترى

اذا ما نهى الناهى فلج به الهوى :: اصاخت الى الواشى فلج به الهجر ::

وقريب منه قوله

فبينا المرأ فى علياء الهوى :: ومنحط اهتج له اعتلاء ::
وبينا نعمة اذ حال بؤس :: وبؤس اذ تعقبه الثراء ::

الوجه الرابع وهو الاعتراض وهو ان يدرج فى
الكلام ما يتم به الغرض دونه فمنه مذموم كقوله
:: وما يشفى صداع الرأس مثل الصارم الغضب ::
ووسط قول امرئ القيس :: الا هل اتاها ::
والحوادث جمة :: بان امرئ القيس بن تملك بيقرا ::
ولطيف وهو الذى يكسو المعنى جمالا كقوله تعالى
فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم
انه لقرآن كريم وقوله وادخل يدك فى جيبك تخرج
بيضاء من غير سوء **الوجه الخامس الالتفات** قيل انه
العدول عن الغيبة الى الخطاب او بالعكس فالاول
قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين

والثانى قوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم
وقيل هو تعقيب الكلام بجملة تامة ملاقية اياه
فى المعنى ويكون تيماله على جهة المثل او غيره كقوله تعالى
قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً
وقوله ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم **الوجه السادس
الاقتباس من القرآن** وهو ان يدرج كلمة من القرآن
او آية منه فى الكلام تزيينا لنظامه وتفخيما لشانه
كما قال بعضهم يا قوم اصبروا على المحرمات وصابروا
على المفترضات ورابطوا على المراقبات واتقوا الله
فى الخلوات ترفع لكم حينئذ الدرجات **الوجه السابع
التلميح** وهو ان يشار فى فحوى الكلام الى مثل سائر
او شعر نادر او قصة مشهورة من غير ان يذكر كقوله ::
المستغيث بعمرو وعند كربة :: كالمستغيث من الرمضاء بالنار ::
الوجه الثامن ارسال المثلين وهو عبارة عن الجمع
بين المثلين كقوله

الا كل شي ما خلا الله باطل :: وكل نعيم لا محالة زائل ::

الوجه التاسع اللّف والنشر وهو ان يلف شيئين ثم
ترمى بتفسيرهما جملة ثقة بان السامع يرده الى كل واحد
منهما كقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ويقرب منه ان يذكر
لفظا يتوهم انه يحتاج الى البيان فيفيده مع تفسيره
كقوله تعالى يوم يأتى لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم
شقى وسعيد فاما الذين شقوا ففى النار واما الذين
سعدوا ففى الجنة **الوجه العاشر التعديد** وهو ايقاع
الاعداد ومن الاسماء المفردة فى النثر والنظم على سياق
واحد فان روعى فيه ازدواج او تجنيس او مطابقة
او مقابلة او نحوها فذلك فى غاية الحسن مثاله من النثر
قولهم فلان اليه الحلّ والعقد والقبول والرد والامر
والنهى والاثبات والنفى ومن النظم قول المتنبئ
والخيل والليل والبيداء تعرفنى :: والحرب والضرب والقرطاس والقلم

الوجه الحادى عشر تنسيق الصفات كقوله تعالى
هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر وقوله تعالى يا ايها النبى
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا وقوله ولا تطع كل حلاف مهين
هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك
زنيم **الوجه الثانى عشر الابهام** وهو ان يكون اللفظ معنيان
احدهما قريب والاخر غريب فالسامع يسبق فهمه الى
القريب مع ان المراد وهو ذلك البعيد وهذا انما
يحسن اذا كان الغرض تصوير ذلك المعنى البعيد
بالمعنى الظاهر واكثر المتشابهات من هذا الجنس ومنه
قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه **الوجه الثالث عشر مراعات النظير**
وهو عبارة عن جمع الامور المتناسبة كقوله ::
اخا الفوارس لو رأيت مواقفى :: والخيل من تحت الفوارس تنحط ::

لقرأت منها ما تخط يد الوغى :: والبيض تشكل والاسنة تنقط ::

الوجه الرابع عشر الموجه وهو ان تمدح بشيء يقتضى المدح بشيء آخر كقول المتنبئ

نهبت من الاعمار مالو حويته :: لهنئت الدنيا بانك خالد ::

فاول البيت مدح بالشجاعة وآخره بعلو المسد رجة

الوجه الخامس عشر المحتمل للضدين وهو ان يحتمل الكلام للمدح والذم احتمالا متساويا كمن قال الرجل اعور ليت عينيه سواء الوجه السادس عشر توكيد المدح بما يشبه الذم وهو كقولهم هم بحار العلم الا انهم جبال الحلم ومن النظم قول البديع

هو البدر الا انه البحر زاخرا :: سوى انه الضرغام لكنه الوبل

الوجه السابع عشر تجاهل العارف مثاله من التنزيل قوله تعالى انا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين

ومن النظم قول المتنبئ

اريقك ام ماء الغمامة ام خمر :: بفى برود وهو فى كبد جمر ::

الوجه الثانى عشر فى السؤال والجواب كقول الباخرزى :: قد قلت هجرتنى فماذا العلة :: صدت وتمايلت وقالت فله :: الوجه التاسع عشر الاغراق فى الصفة مثاله قول امرئ القيس

من القاصرات الطرف لودب محول ::
:: من الذر فوق الاتب منها لاثرا ::

وقول المتنبئ

كفى بجسمى نحولا اننى رجل :: لولا مخاطبتى اياك لم ترنى ::

الوجه العشرون فى الجمع والتفريق والتقسيم اما الجمع المفرد فهو ادخال جزئيين تحت كلى واحد مظهرا كان او مضمرا كقوله

فاحوالى وصدغك والليالى :: ظلام فى ظلام فى ظلام ::

واما تفريق المفرد فكقوله

ما نوال الغمام وقت ربيع :: كنوال الامير يوم سخاء ::
فنوال الامير بدرة عين :: ونوال الغمام قطرة ماء ::

و اما التقسيم المفرد فهو ان تذكر قسمة ذات جزئين
او اكثر ثم يضيف الى كل واحد من الاقسام مايليق به
كقوله اذ ثبان فى بلخ لا يأكلان :. اذا صحبا المرء غير الكبد :.
و هذا طويل كظل القناة :. و هذا قصير كظل الوتد :.
و اما الجمع مع التفريق فهو ان يشبه شيئين بشيئ واحد
ثم يفرق بين وجهى الاشتباه كقوله
فوجهك كالنار فى ضوئها :. وقلبى كالنار فى شبه وجه المعشوق
وقلبه بالنار ثم فرق بين وجهى المشابهة بان الاول فى
اللمعان والحسن والثانى فى الحر واما الجمع مع التقسيم فاما
ان يجمع امور كثيرة تحت حكم ثم تقسيم بعد ذلك
او تقسيم ثم تجمع مثال الاول قول المتنبئ
الدهر معتذر والسيف منتظر :. وارضهم لك مصطاف ومرتبع :.
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا :.
:. والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا :.
فجمع فى البيت الاول ارض العدو و ما فيها فى كونها خالصة

للممدوح و فى البيت الثانى ذكر التقسيم مثال الثانى فى قول
حسان قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم :.
:. او حاولوا النفع فى اشياعهم نفعوا :.
سجيّة تلك منهم غير محدثة :.
ان الخلائق فاعلم شرها البدع :.
و اما الجمع مع التفريق و التقسيم فما وجدت له مثالا فى العربية
الوجه الحادى والعشرون فى المرازل وهو ان يدرج
فى الكلام لفظة لو غير اعرابها لانقل المعنى الى ضده مثل
قولنا ولّد الله عيسى بالتشديد وهو حق ولو ذكرنا
بالتخفيف صار كفراً الوجه الثانى والعشرون
فى التعجب وهو كقوله :. ايا شمعاً يضئ بلا انطفاء :.
:. ويا بدراً يلوح بلا محاق :.
:. فانت البدر ما معنى امتحاق :.
:. وانت الشمع ما سبب احتراق :.
الوجه الثالث والعشرون فى حسن التعليل وهو ان يذكر

وصفان احدهما لعلة الاخرى ويكون الغرض ذكرهما
جميعاً كقوله :: فان غادر الغدران فى صحن وجنتى ::
:: فلا غرو منه لم يزل وايلايهم ::
وقد اقتصرنا على هذا القدر من الامور التى تربط
الجمل بعضها بالبعض وان كان ما بقى اكثر مما اوردناه
وبالله التوفيق **الباب الثانى** فى التقديم وفيه احد
عشر فصلا **الفصل الاول** فى فائدة التقديم والتأخير
اعلم ان الشئ اذا قدم على غيره فاما ان يكون فى النية
مؤخرا وهو كخبر المبتدأ اذا قدم عليه والمفعول اذا
قدم على الفاعل واما ان لا يكون على نية التأخير ولكن
على ان ينقل الشئ من حكم الى حكم آخر مثل ان تجئ الى
اسمين يحتمل كل واحد منهما ان يكون مبتدأ او يكون
الاخر خبراً له فيقدم مرة هذا على ذاك واخرى
ذلك على هذا مثل ما يصنعه لزيد والمنطلق حيث يقول
تارة زيد المنطلق واخرى المنطلق زيد قال سيبويه

عند ما يذكر الفاعل كانهم يقدمون الذى بيانه اهم
يهم وهم ببيانه اعنى وان كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم
والنحاة مثلوا ذلك بان الناس اذا تعلق غرضهم بقتل
انسان خارجى ولم يتعلق غرضهم بصدوره عن شخص
معين فاذا قيل ثم اراد واحد ان يخبر عن ذلك فانه
يقدم ذكر المقتول الخارجى فيقول قتل الخارجى زيد
ولا يقول قتل زيد الخارجى لان الغرض متعلق باضافة
القتل الى الخارجى لا بصدوره عن زيد واما اذا كان
بعيداً فى الاعتقادات اقدامه على القتل فاذا صدر عنه
القتل واراد المخبر ان يخبر بذلك قدم ذكر القائل
لان موضع التعجب صدور القتل من ذلك الشخص
لا وقوعه على المقتول فهذا كلام جملى فى فائدة التقديم
والتأخير ولكن لا بد من شرح ما يهم تقديمه وما لا يهم
فى مسائل النفى والنهى والاستفهام **الفصل الثانى فى
التقديم والتأخير فى الاستفهام** اعلم انك اذا بدأت

بالفعل فقلت ابنيت الدار التى كنت على ان تبنيها كان
الشك فى الفعل وان كان الغرض من الاستفهام معرفة
وجوده واذا بدأت بالاسم فقلت ءانت بنيت هذه
الدار كان الشك فى الفاعل من هو لا فى وجود الفعل
وان قلت ءانت بنيت الدار والغرض معرفت وجودها
اختل الكلام فانه انما يقال ماانت بنيت هذه الدار اذا
كان البناء مشاهدا فشككت فى البانى فاما اذالم موجودا
فكيف يقع الشك فى بانيه وكذلك اذا قلت ابنيت هذه
الدار قلت هذا الشعر قلت ماليس يقول لقائل لكن
يقول فى الشئ المشاهد الذى هو نصب عينك اموجود
ام لا واعلم ان الاستفهام قد يجئ للتقرير تارة
وللانكار اخرى والحال فيهما ما ذكرناه فاما التقرير
فاذا قلت انت فعلت ذلك كان غرضك ان يقر بانه
الفاعل كقوله تعالى حكاية عن قوم نمرود ءانت فعلت
هذا بآلهتنا يا ابراهيم فلا شبهة انه ليس غرضهم ان

يقر لهم بوجود كسره الاصنام ولكن بان يقر ان ذلك
كان منه لامن غيره فان قلت اليس اذ قال افعلت
فالغرض ان يقر بان الفعل كان منه لا بانه كان على الجملة
فاى الفرق بين الحالين فنقول اذا قال افعلت فهو تقرير
بالفعل من غير ان يردد الفاعل بينه وبين غيره واذا قالوا
ءانت فعلت كان قد ردد الفعل بينه وبين غيره ولم يكن
منه تردد فى نفس الفعل واعلم ان الهمزة فيما ذكرنا
تفيد تقريرا للفعل بانه كان وانكارا له لم كان وتوبيخا
لفاعل عليه اما الانكار فكقوله تعالى افاصفيكم وقوله
اصطفى البنات على البنين فالانكار ههنا فى نفس الفعل
واما اذا قدم الاسم ففيه يتوجه الانكار الى الفاعل كقولك
لمن انتحل شعرا ءانت قلت هذا الشعر كذبت لست
تحسن مثله فانكرت ان يكون القائل هو ولم تنكر الشعر
فان قيل قوله تعالى آلله اذن لكم المقصود انكار اصل
الاذن الانكار انه كان من غير الله فاضافوه الى الله فلم

لم يتصل همزة الاستفهام بالفعل فنقول هذا كقوله تعالى
قل آلذكرين حرّم ام الانثيين تقديره لو وجد التحريم
لكان المحرم اما هذا واما ذاك ثم يستدل ببطلان القسمين
على بطلان اصل التحريم ومثله قوله للرجل الذى يدّعى
امراً وانت تنكره متى كان هذا فى ليل او نهار تقديره
لو كان لكان اما فى ليل او نهار ولما لم يوجد فيهما ثبت انه
ليس بموجود اصلا فكذلك القول فى الآية فانها نفى
لاصل الاذن بنفى اقسامه وذلك ابلغ فى النفى **الفصل
الثالث فى دخول** الاستفهام على المضارع واذ قد بينا
الفرق بين تقديم الفعل وتقديم الاسم والفعل ماض
فينبغى ان ينظر فيه والفعل مضارع فاذا قلت اتفعل وءانت
تفعل احتمل وجهين الاول انكار وجود الفعل كقوله
تعالى انلزمكموها وانتم لها كارهون ليس المعنى انا لسنا
بمثابة من يجئ منه هذا الالزام وان غيرنا يفعل ذلك
جل الله وتعالى بل المعنى انكار اصل الالزام وقوله

ايقتلنى والمشرفى مضاجعى :. ليس المعنى انه يجئ ان يقتل
مثلى لانه قال والمشرفى مضاجعى فذكر ما يكون منعا
من الفعل والمنع انما يحتاج اليه من يتصور صدور
الفعل منه الثانى الاستقباح كقولك للرجل الذى
يركب الخطر اتخرج فى هذا الوقت اتذهب فى غير
الطريق اتغرر بنفسك اما اذا بدأت بالاسم فلم
يكن المراد توجيه الانكار الى وجود ذلك الفعل
بل الى صدوره من ذلك الفاعل اما للمبالغة فى
الاستحقار كقولك لمن تستحقره ءانت تمنعنى ءانت
تغزينى او للمبالغة فى التعظيم كقولك اهو يسأل الناس
اهو يمنعهم حقوقهم او للمبالغة فى بيان خساسته كقولك
اهو يسمح بمثل هذا اهو يرتاح للجميل واعلم ان
الاستفهام بمعنى الانكار حاصلة راجع الى تنبيه
السامع على وجه فساد ذلك الشئ حتى يرجع الى
نفسه فيخجل ويرتدع عنه فعلى هذا لا يقرر بالمحال

الا على سبيل ان يقال له انك فى دعواك ما ادعيت
بمنزلة من يدعى هذا المحال فمن ذلك قوله تعالى
افانت تسمع الصم او تهدى العمى فليس اسماع الصم
مما يدعيه احد فيكون ذلك للانكار وانما المعنى
تنزيل حال من يظنون اسماعهم منزلة حال من يحاول
اسماعهم الاصم وللمعنى فى تقديم الاسم حيث لم يقل
افتسمع الصم هو ان يقال للنبى عليه الصلاة والسلام
انت خصوصا قد اوتيت ان تسمع الصم وان يجعل
ظنه ان يستطيع اسماعهم بمثابة من ظن لنفسه قدرة
على اسماع الصم وان حال الفعل فيما ذكرناه كحال الفاعل
فاذا قدمت المفعول توجه الانكار الى كونه بمثابة
ان يوقع به مثل ذلك الفعل فاذا قلت تضرب كنت
قد انكرت ان يكون زيد بمثابة يضرب ولهذا قدم
غيره فى قوله قل اغير الله بمثابة ان يتخذ وليا وقوله
قالوا ابشرا منا واحدا نتبعه من هذا الجنس لانهم

بنوا كفرهم على ان البشر ليس بمثابة ان يتبع ويطاع
واعلم ان صيغة المستقبل اما ان يكون للحال او للاستقبال
وفى كلا القسمين اما ان يكون الاسم مقدما او الفعل
فان كان للحال وكان الاسم مقدما اقتضى شبيها بما
اقتضاه فى الماضى من مطالبته بالاقرار بكونه فاعلا
او بالانكار بذلك فمثال الاول قوله تعالى افانت تكره
الناس ومثال الثانى قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك
الفصل الرابع فى التقديم والتأخير فى النفى اذا ادخلته
على الفعل فقلت ما ضربت زيدا كنت نفيت فعلا
لم يثبت انه مفعول لانك نفيت عن نفسك ضربا واقعا
بزيد وذلك لا يقتضى كونه مضروبا بل ربما لا يكون
مضروبا اصلا **واذا ادخلته على الاسم** كقولك ما انا
ضربت زيدا لم تقله الا وزيد مضروب وكان القصد ان
ان تنفى ان تكون انت الضارب ويدل على هذا الفرق
وجوه ثلثة الاول انك اذا قلت وما انا وحدى قلت

ذا الشعر كله وجب ان يكون الشعر مقولا على القطع
ويكون ذلك النفي متوجها الى انه ليس هو القائل لكل
ذلك ولا يصح ان تقول ما انا ضربت زيداً ولا ضربه
احد من الناس **الثاني** انه يصح ان تقول ما ضربت
زيداً ولا ضربه احد من الناس **الثالث** انك تقول
ما ضربت الا زيداً فيكون كلاماً مستقيما ولو قلت ما انا
ضربت الا زيداً كان لغواً من القول لان نقض النفي
بالا يقتضي ان يكون ضربت زيداً وتقديمك ضميرك
وايلاؤه حرف النفي يقتضي نفي ان يكون ضربته فهما
يتدافعان وهذا الفرق بعينه يجئ في تقديم المفعول وتأخيره
فاذا قلت ما ضربت زيداً فقدمت الفعل كان المعنى
انك نفيت ان يكون قد وقع ضرب منك من غير تعرض
لبيان كونك ضاربا لغيره واذا قلت ما زيداً ضربت
كان المعنى ان ضرباً منك وقع على انسان فظن ان ذلك
الانسان هو زيد فنفيت ان يكون هو الذي يزيده

وضوحاً ان لك ان تقول ما ضربت زيداً ولا احداً
من الناس وليس لك ذلك في الوجه الثاني فلو قلت
ما زيداً ضربت ولا احداً من الناس كان فاسداً
على ما مضى في الفاعل **واعلم ان حكم الجار والمجرور**
في جميع ما ذكرنا حكم المنصوب فاذا قلت ما امرتك
بهذا فقد نفيت عن نفسك امره بذلك ولم يجب
ان تكون قد امرته بشيء آخر فاذا قلت ما بهذا
امرتك كنت قد امرته بشيء غيره واقول يشبه ان
يكون حكم الشيخ بانه اذا اسلط النفي بالاسم دل على
ثبوت اصل الفعل من باب دليل الخطاب في اصول الفقه

الفصل الخامس في التقديم والتأخير في الخبر المثبت

والذي ذكرناه في الاستفهام والنفي قائم في الخبر المثبت
فاذا قدمت الاسم وقلت زيد قد فعل وانا فعلت
اقتضى ان يكون القصد الى الفاعل وقولي القصد الى الفاعل
يحتمل وجهين الاول ان يكون الغرض تخصيص ذلك

الفعل بذلك الفاعل كقولك انا كتبت فى معنى الامر
الفلانى انا شفعت فى بابه والمراد ان تدعى الانفراد
بذلك وترد على من زعم انه كان ذلك من غيرك
الثانى ان يكون المقصود هو التخصيص بل لاجل ان
تقديم ذكر المحدث عنه بحديث اكد لاثبات ذلك الفعل
له مثل قولهم هو يعطى الجزيل فلا يريد الحصر بل ان
تحقق على السامع ان اعطاء الجزيل دأبه ويمكن هذا
الحديث فى نفس المستمع ويقرره عليه ومثله قوله تعالى
والذين اتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم
يخلقون ليس المراد تخصيص المخلوقية بهم وقوله تعالى
واذا جاؤكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به

وقول الشاعر

هما يلبسان المجد احسن لبسة : شحيحان ما اسطاعا عليه كلاهما

والدليل على ما قلناه انك لما ذكرت اسم المحدث عنه
فالاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل الا لحديث قد

قد ينوى اسناده اليه واذا كان كذلك فاذا قلت
عبد الله وقد اشعرت بانك تريد الحديث عنه فيحصل
شوق الى معرفة ذلك فاذا افدته ذلك قبله الذهن
قبول العاشق لمعشوقه فيكون ذلك ابلغ فى التحقيق ونفى
الشبهة ومن ههنا يعلم الفخامة فى قوله فانها لا تعمى الابصار
وان فيه ما ليس فى قولهم فان الابصار لا تعمى وكذلك
السبيل فى كل كلام كان فيه ضمير قصة كقوله انه لا يفلح
الكافرون يفيد من القوة فى نفى الفلاح ما لا يفيده قولنا
ان الكافرين لا يفلحون وانما يحقق ما قلناه قول الرجل
لمن يعده ويضمن له انا اعطيك انا اكفيك انا اقوم بهذا
الامر وذلك اذا كان من الشأن من يعده ويضمن له
ان يعترضه الشك وفائه بوعده وكذلك يكثر فى المدح
كقولك انت تعطى الجزيل انت تجود حين لا تجود احد
: ويزيدك بيانا انه اذا كان الفعل مما لا يشك فيه
ولا ينكر بحال لم يحسن الابتداء فاخبرت بالخروج مثلا

عن رجل من رجل عادته ان يخرج في كل غداة قلت
قد خرج ولم يحتج ان تقول هو قد خرج لانه لم يشك
السامع في ذلك لاجرم لا يحتاج الى تحقيقه ومن
المواضع التي لا يستقيم الا على ما جاء عليه من بناء الفعل
على الاسم قوله تعالى انّ وليّ الله الذي نزّل الكتاب وهو
يتولّى الصالحين وقوله وحشر لسليمان جنوده من الجن
والانس والطير فهم يوزعون فانه لا يخفى على من له
ذوق انه لو جئ بذلك الفعل غير مبنى على الاسم فقيل
ان ولى الله الذى ينزّل الكتاب وهو يتولى الصالحين
وقيل وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس فيوزعون
لوجد المعنى زائلاً عن صورته الشريفة **الفصل السادس
في التقديم** والتأخير في الخبر المنفي فاذا قلت انت لا تحسن
هذا الكلام كان ابلغ من ان تقول لا تحسن انت هذا ويكون
الكلام الاول مع من هو اشد اعجابا بنفسه واكثر دعوى
في انه يحسن ولو قلت لا تحسن انت لم يكن الكلام بهذه

القوة وعليه جاء قوله تعالى والذين هم بربهم لا يشركون
فانه يفيد من التوكيد في نفي الاشراك عنهم ما لو قيل الذين
لا يشركون بربهم او بربهم لا يشركون لم يفد بذلك
وكذا قوله لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون
وقوله فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون
وقوله انّ شر الدوّاب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون
الفصل السابع فيما يكون تقديم الاسم فيه كاللازم وهو
مثل وغيره في نحو قول المتنبي

مثلك يثني الحزن عن صوبه :: ويسترد الدمع عن غربه

وقول الناس مثلك يرعى الحق والحرمة وقول الذي
قال الحجاج لاحملنك على الادهم يريد القيد فقال
ومثل الامير يحمل على الادهم والاشهب وما اشبه
ذلك مما لا يقصد فيه انسان سوى الذي اضيف اليه
والمعنى ان من كان مثله في الحال والصفة كان مقتضى
القياس ان يفعل ما ذكر وكذلك حكم غير اذا سلك

به هذا المسلك فقيل غيرك يفعل ذلك على معنى انى لا
افعله لا ان يومى بغير الى انسان فيخبر عنه بانه يفعل كقوله
غيرى باكثر هذا الناس ينخدع :: اى انى لست ممن ينخدع ويغتر ::
ولو لم تقدم المثل والغير لم يستقم المعنى فانك لو قلت ::
ينثنى الحزن عن صوبه مثلك :: ويرعى الحق والحرمة مثلك ::
ويحمل على الادهم والاشهب مثل الامير :: وينخدع غيرى بهذا الناس ::
رايت اللفظ نابيا عن معناه :: والطبع يأبى ان يرضاه ::
واعلم ان الاستفهام استخبار وهو طلب الخبر عن المخاطب
فاذا اختلف الحال فى تقديم الفعل على الاسم وتأخيره عنه
فى الاستفهام وجب ايضاً فى الخبر ان يختلف فاذا كان معنى
قولك ازيد قائم غير معنى قولك اقام زيد وجب ان يختلف
ذلك ايضاً فى الخبر **الفصل الثامن فى تقديم النكرة على الفعل**
وتأخيرها عنه فاذا قلت اجاءك رجل كان المقصود انه
هل وجد المجئ من احد اذا قلت ارجل جاءك كان المقصود
معرفة جنس من جاءه ويكون هذا منك اذا كنت قد علمت

انه قد اتاه آت واذا عرفت حكم النكرة فى الاستفهام فابن
عليه حكم الخبر فاذا قلت رجل جاءنى لم يصلح الا ان تريد
ان تعلم المخاطب ان الذى جاءك رجل لا امرأة ويكون
كلامك مع من قد عرف انه قد اتاك آت فان لم ترد
ذلك كان الواجب ان تقول جاءنى رجل فتقدم الفعل
وكذلك ان قلت رجل طويل جاءنى لم يستقم حتى تقدر
السامع انه ظن انه اتاك قصير ومنه قولهم شر اهر ذا ناب ::
انما قدم فيه لان المراد ان تعلم ان الذى اهر ذا ناب
من جنس الشر لا من جنس الخير **الفصل التاسع فى تقديم
حرف السلب** على صيغة العموم وتأخيره عنها فاذا قدمت
صيغة العموم على السلب وقلت كل كذا لم افعله كان النفى
نفيا عاما ويناقضه الاثبات الخاص حتى لو قلت كل كذا
لم افعله وفعلت بعضه تناقض اما اذا قدمت السلب على
الكل فكان النفى نفيا للعموم وهو لا ينافى الاثبات الخاص
فاذا قلت لم افعل كل كذا بل بعضه استقام وعلى هذا يظهر

الفرق بين الرفع والنصب في بيت ابي النجم

قد اصبحت ام الخيار تدعى :: علىّ ذنباً كله لم اصنع ::

فلو رفعت كله كان النفي عاماً واستقام غرض الشاعر
في تنزيه نفسه عن جملة الذنوب ولو نصبته كان النفي
نفيا للعموم وهو لا ينافي اثبات الخاص اي اثباته بعض الذنوب
فلا يتم غرضه واعلم ان الشيخ جزم بان نفي العموم يقتضي
خصوص الاثبات وقوله لم افعله كله يقتضي ان يكون فاعلا
لبعضه وليس الامر كذلك الا عند من يقول بدليل الخطاب
بل الحق ان نفي العموم كما لا يقتضي عموم النفي لا يقتضي
خصوص الاثبات والله الهادي **الفصل العاشر في تقديم
بعض المفعولات** على بعض من هذا الباب قوله تعالى
وجعلوا لله شركاء الجن فاذا قدمت الشركاء افاد انه ما
كان ينبغي ان يكون لله شريك الا من الجن ولا من غير
الجن واذا اخرت فقلت جعلوا الجن شركاء لله لم يفد
ذلك المقصود ولم يكن فيه شيء اكثر من الاخبار عنهم

بانهم عبدوا الجن مع الله فاما انكار المعبود الثاني على الاطلاق
فلا يكون في اللفظ دليل عليه مع تأخير الشركاء وذلك
لان التقدير في التقديم هو مفعول اول لجعل والله في
موضع مفعول الثاني ويكون الحسن على تقدير آخر وهو
كأنه قيل فمن جعلوا شركاء لله فقيل الجن واذا كان كذلك
وقع الانكار على جعل الشريك لله على الاطلاق من غير
اختصاص شيء دون شيء وحصل منه ان جعل الشريك
من غير الجن قد دخل في الانكار كما دخل جعله من الجن
لان الصفة اذا ذكرت مجردة غير مجراة على شيء كان
الذي تعلق بها من النفي عاماً في كل ما يجوز ان يكون له
تلك الصفة فاذا قلت ما في الدار كريم كنت نفيت الكينونة
في الدار عن كل من يكون الكرم صفة له وحكم الانكار
ابدا حكم النفي فاذا اخر وقيل جعلوا الجن شركاء كان الجن
مفعولا ثانيا فيكون الشركاء مخصوصاً غير مطلق لاستحالة
ان يجرى الخبر على الجن ثم يكون عاما فيهم وفي غيرهم فيبقى احتمال

ان يكون المقصود بالانكار جعل الجن شركاء لا جعل غيرهم
تعالى الله عن ذلك فحينئذ يحتاج فى نفى هذا الاحتمال الى
ان يقال وجعلوا الجن لشركاء لله وما ينبغى ان يكون لله
شريك لا من الجن ولا من غيرهم **الفصل الحادى
عشر فى استيفاء اقسام التقديم** والتأخير قال على بن
عيسى النقل فى الكلام بالتقديم والتأخير يحسن من وجوه
ستة **الاول** ان يكون الحاجة الى ذكره اشد والعلم به
اهم كما قال سيبويه وان كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم وذلك
كقولهم قطع اللص الامير **الثانى** ان يكون التأخير اليق
بما اتصل من الكلام كقوله تعالى وتغشى وجوههم النار
فهذا اليق بما بعده وهو قوله ان الله سريع الحساب وهو
اشكل بما قبله ايضاً لان قبله مقرنين **الثالث** ان يكون الاول
اعرف من الثانى وذلك فى الاخبار والصفات والاخبار
كقولك زيد قائم ينبغى ان يبتدئ بذكر زيد لتطلع
النفس بذكر مايعرف الى الاخبار عنه بما لا يعرف فيقع

الفائدة حينئذ على حقها وفى مرتبتها وذلك كقولك
زيد قائم فهذا اصل الكلام فى كل خبر الا الافعال كقولك
قام زيد فانه خص بالتقديم لقوة تعلقه بالمخبر عنه اذ
كان لا يخلو منه اقول ههنا بحث لا بد منه وهو ان لقائل
ان يقول الفاعل ذات والفعل صفة والذات مقدم على الصفة
فى الرتبة ولانهم زعموا ان الفاعل جزء من الفعل والجزء
قبل الكل واذا استحق التقديم فى المعنى وجب ان يستحق
فى اللفظ **والجواب** ان الفعل هو اللفظ الدال على ثبوت معنى
لشيئ غير معين فى زمان معين والاسناد كالجزء الذاتى
لمفهوم الفعل والاسناد امر اضافى والعقل اذا حصل له
الشعور بالاضافة فلو توقف هناك ولم ينتقل الى ماليه
الاسناد كانت الاضافة مستقلة بالمعلومية وهو محال
وان انتقل الى ما اسند الفعل اليه فذلك الشيئ هو الفاعل
فاذن من ضرورة الاسناد فهم المسند اليه واذا وجب
هذا الترتيب فى الذهن وجب ايضاً فى الالفاظ لان دلالة

الالفاظ على ما ثبت على ما فى النفس لا على ما فى الخارج
فهذا هو التحقيق فى هذا الباب قال واما الصفات فيجب
ان تقدم فيها الاعرف كقولك زيد الطويل فزيد اعرف
من الطويل الرابع تقديم الحروف التى لها صدر الكلام
كحروف الاستفهام وحروف النفى اقول تحقيقه من
القول ان الاستفهام طلب فهم الشيء وطلب فهم الشيء
كذا طلب حالة اضافية والعقل اذا ادرك الحالة الاضافية
فاما ان يقف فيكون للاضافة استقلال فى المعلومية وهو
محال او ينتقل الى ما تلك الاضافة متعلقة به واذا وجب
انتقال العقل من الاضافة الى معروضها وجب ان يكون فى
اللفظ كذلك وهو ان ينتقل من تلك اللفظة الدالة على تلك
الحالة النسبية الى اللفظ الدال على ما تعلقت به تلك النسبة
فلهذا وجب تقديم الاستفهام وسائر ما يتضمنه على
الكلام قال الخامس تقديم الكلى على جزئياته اقول لان
الشيء كلما كان اكثر عليه كان اعرف عند العقل ولذلك

لما

كان الوجود اعرف الامور لكونه اعمها فان احدا لا ينفك
فى حصول الوجود واذا كان العلم الاولى بحصول الوجود
حاصلا فلا يكون العلم بحقيقته اوليا كان اولى قال
السادس تقديم الدليل على المدلول فهذه الوجوه متعينة
للتقدم واما المتعين للتأخر فثمانية امور الاول تمام
الاسم كالصلة والمضاف اليه وتمام الشيء لا يتقدمه الثانى
التوابع للاسماء والتابع لا يتقدم المتبوع الثالث الفاعل
لا يتقدم الفعل لما بينا الرابع تقديم المضمر على المظهر اقول
لذلك اربع احوال الاول ان يكون المضمر بعد ما فى اللفظ
مؤخرا فى المعنى وذلك اذا قدم المنصوب على المرفوع لفظا
كقولك ضرب غلامه زيد وهو جائز الثانى ان يكون المضمر
مؤخرا فى اللفظ مقدما وهو ايضا جائز كقوله تعالى
واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات الثالث ان يكون المضمر
متأخرا لفظا ومعنى ولا شبهة فى جوازه الرابع ان يكون
متقدما لفظا ومعنى كما اذا قدم المرفوع مع الضمير العائد الى

المنصوب على المنصوب وهو غير جائز كقوله ضرب
غلامه زيداً قال الخامس اذا اوجب اللبس كقولك
ضرب هذا ذاك لا يجوز فيه التقديم والتأخير ويجوز في
ضرب هذا زيد لعدم اللبس السادس الحروف التي لها صدر
الكلام لا يتأخر السابع مالم يكن له قوة في العمل كالفعل وهو
الصفة المشبهة والتمييز وما عمل فيه حرف وما عمل فيه معنى
فالاول كقولك هو حسن وجها وكريم اباه والثاني
كقولك تصبب عرقاً وعشرون درهما والثالث كقولك
ان زيداً قائم وذهبت الى عمرو والرابع كقولك هذا
زيد قائما وفي الدار زيد جالساً والثامن ما فصل فيه
بين العامل والمعمول بما ليس منه كقولك كانت الحمى تأخذ

الباب الثالث في الفصل والوصل وفيه خمسة فصول الفصل
الاول في ضبط معاقد هذا الباب هذه المواضع اعظم
اركان البلاغة حتى ان بعضهم حدها بانها معرفة الفصل
والوصل فلا بد من تحقيق القول فيه فنقول فائدة العطف

التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه ثم من الحروف العاطفة
ما لا يفيد الا هذا القدر وهو الواو ومنها ما يفيد مع ذلك
فائدة زائدة مثل الفاء وثم فانهما يفيدان الترتيب اما الفاء
فمن غير التراخي واما ثم فمع التراخي واو فانه يفيد الترديد
وغرضنا ههنا متعلق بالبحث عما لا يفيد الا الاشتراك فنقول
العطف اما في المفردات او في الجمل اما في المفردات فانه يقتضي
التشريك في الاعراب ليستدل به على التشريك فيما يوجب الاعراب
واما في الجمل فالجملة اما ان تكون قوتها قوة المفرد كقولك
مررت برجل خُلقه وخَلقه قبيح فقد اشتركت بين الجملتين
في الاعراب وهو الجر بكونهما صفة للنكرة ليستدل به على
التشريك في المعنى وهو كون كل واحد منهما تقييداً للموصوف
وتخصيصاً له واما الجمل التي لا تكون قوتها قوة المفردات فلا
يخلو اما ان يكون معنى احدى الجملتين لذاته متعلقا بمعنى
الجملة الاخرى او لا يكون فان لم يكن فاما ان يكون بين
الجملتين مناسبة او لا يكون فالاقسام لا تزيد على هذه الثلثة

فالقسم الاول ان يكون احدى الجملتين كالتوكيد للجملة الاخرى
او كالصفة لها على ما سيأتي امثلتها فلا يجوز ادخال العاطف
عليه لان الصفه والتوكيد متعلقان بالموصوف والمؤكد
لذاتيهما فلما كان التعلق الذاتي حاصلا واستغنى عن لفظ
يدل على ذلك التعلق والقسم الثاني وهو لا يكون بين الجملتين
مناسبة اصلا فهنا يجب ترك العاطف ايضاً لان العطف
للتشريك فحيث لا يكون مشاركة اصلا استحال ومن هنا
عابوا ابا تمام في قوله

لا والذي هو علم ان الهوى :. صبر وان ابا الحسين كريم :

فانه لما لم يكن بين مرارة الهوى وبين كرم ابي الحسين مناسبة
لم يجز ذكر العاطف واما اذا لم يتعلق احدى الجملتين بالاخرى
تعلقا ذاتيا ولكن بينهما مناسبة فهنا يجب ذكر العاطف
ثم لا يخلوا اما ان يكون المناسبة بين الشيئين اللذين اخبر
عنهما فقط او بين اللذين اخبرهما فقط او يكون حاصلة
من الوجهين جميعاً وهذا هو المعتبر في ادخال ولو قلت

زيد طويل وعمرو شاعر اختل لفظاً لانه لا مناسبة بين طول
القامة وبين الشعر بل الواجب حصول المناسبة من الجهتين
جميعا ثم ان المناسبة بين الامرين اللذين حدث بهما قد تكون
لكونهما متشابهين وقد تكون لكونهما متضادين تضادا على
الخصوص فالاول مثل قولك زيد كاتب وعمرو كاتب
والثاني قولك زيد طويل وعمرو قصير فاما اذا كان المحدث
عنه في الجملتين واحدا فكقولك فلان يقول ويفعل ويضر
وينفع ويأمر وينهى ويسيء ويحسن واشباه ذلك فادخال
العاطف ههنا كالضروري لانك اذا قلت هو يضر وينفع
كنت قد افدت بالواو وانك جعلته فاعلا لهما جميعاً ولو
تركت العاطف وقلت ان يضر ينفع لم يجب ذلك بل قد
يجوز ان يكون قولك ينفع رجوعاً عن قولك يضر وابطالا له
ثم اذا وقع الفعلان في مثل هذا في الصلة ازداد الاشتباك
والاقتران حتى لا يتصور تقدير افراد احدهما عن الاخر
مثل قولك العجب انك احسنت واسأت والعجب من انك تنهى

عن شيء و تأبى مثله فانه لايشتبه على عاقل ان المعنى جعل الفعلين فى حكم فعل واحد ومثله قوله لا تطمعوا ان تهينونا ونكرمكم ∴ وان نكف الاذى عنكم وتؤذونا ∴ المعنى لاتطمعوا ان تروا اكراما يوجد مع اها ويجامعها فى الحصول **الفصل الثانى فى امثلة مايترك العاطف** لشدة اتصال احدى الجملتين بالاخرى وقد ذكرنا ان هذا انما يكون اذا كانت احدى الجملتين مؤكدة للتى قبلها او صفة لها مثال التوكيد قوله تعالى الم ذلك الكتاب وكذا قوله ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لايؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم فقوله لايؤمنون توكيد لقوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم وقوله ختم الله على قلوبهم توكيد ثان ابلغ من الاول وكذلك قوله تعالى و من الناس من يقول امنا بالله و باليوم الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله ولم يقل ويخادعون

الله لان هذا المخادعة ليست شيئاً غير قولهم آمنّا مع انهم غير مؤمنين وكذلك قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن لان معنى قولهم انا معكم انا لم نؤمن وقولهم انما نحن مستهزؤن متضمن له وكذلك قوله واذا تتلى عليه اياتنا ولّى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن فى اذنيه وقراً ولم يقل وكأن فى اذنيه وقراً لان المقصود من التشبيه بمن لم يسمع الا ان الثانى ابلغ لان حال من لايصح السمع منه ابلغ فى عدم الانتفاع بالكلام من حال من يصح عليه ذلك و لايسمعه وكذلك قوله تعالى ما هذا بشراً ان هذا الا ملك كريم فقوله ان هذا الا ملك كريم يحتمل ان يكون تأكيدا لقوله ما هذا بشراً من وجهين وان يكون صفة له من وجه واحد فاحد وجهى التأكيد ان المترفع عن البشرية يجب ان يكون ملكاً فاثبات الملكية تأكيد للترفع عن البشرية **الثانى** ان الناس اذا شاهدوا فى الانسان من الخلق الحسن

والخلق الجميل ما تعجبوا عنده وقالوا ما هذا بشرا كان غرضهم
ان يقولوا انه ملك واذا كان المراد من قولهم ما هذا بشرا انه
ملك وكان ذلك مفهوما قبل التصريح به كان التصريح به
توكيدا **واما الوجه الذى هو فيه شبيه بالصفة** فهو ان
اخراجه عن جنس البشرية يتضمن لا محالة دخوله تحت
جنس اخر وجعله ملكا يكون تعيينا لذلك الجنس وتميزا له
عن غيره ومما جاء فيه الاثبات بان والا على هذا الحد قوله
تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغى له ان هو الا ذكر وقرآن
مبين وقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى
الا ترى ان الاثبات فى الايتين جميعا توكيد لنفى ما نفى
لان الاثبات ان ما علمه الله لنبيه ذكر وقرآن وذلك
توكيد وتثبيت لنفى ان يكون ذلك شعرا **الفصل الثالث
فيما يظن انه من هذا الباب** وليس منه اعلم انك قد ترى
الجملة حالها مع ما قبلها حال ما يقتضى العطف ثم انه يجب
فيها ترك العطف لامر عرض وافاد انقطاعها عما قبلها كقوله

تعالى الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون
فالظاهر يقتضى ان يكون معطوفا على قوله انما نحن مستهزؤن
كما جاء معطوفا فى قوله يخادعون الله وهو خادعهم وقوله
ومكروا ومكر الله ولكن الفرق ان قوله انما نحن مستهزؤن
حكاية عنهم وليس عن الله تعالى وقوله تعالى الله يستهزئ بهم
خبر من الله تعالى انه يجازيهم عن كفرهم واستهزائهم فلو
عطف عليه لخرج عن كونه خبرا عن الله تعالى وصار خبرا عنهم
وان يكون قد شهدوا على انفسهم ان الله يستهزئ بهم
وليس كذلك الحال فى قوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم
ومكروا ومكر الله لان كل واحدة من الجملتين خبر عن الله
تعالى وكذلك قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا
انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون انما جاء انهم هم
المفسدون مستأنفا بالا لانه خبر عن الله تعالى بانهم كذلك
والذى قبله من قوله انما نحن مصلحون حكاية عنهم فلو عطف
لزم ان يصير خبرا من اليهود ووصفا منهم لانفسهم بانهم

هم المفسدون وكذلك قوله واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس
قالوا انؤمن كما آمن السفهاء فلو عطفت انهم هم السفهاء
على ما قبله لصار خبرا عن انفسهم انهم هم السفهاء بعد ان
زعموا انهم انما لم يؤمنوا لئلا يكونوا من السفهاء وفيه
شئ اخر وهو ان قوله انؤمن استفهام ولا يعطف الخبر
على الاستفهام وهو ان الحكاية عنهم بانهم قالوا كيت وكيت
تشوق السامعين الى العلم بمصير امرهم وما يصنع بهم حتى
سألوا لما فعلوا ذلك ماذا فعل بهم فقوله تعالى الله يستهزئ
بهم جواب عن ذلك السؤال المقدر وح يجب ان يؤتى
به غير معطوف على ما قبله وسيعرف كيفية هذا النوع
من الاضمار من باب الحذف والاضمار

الفصل الرابع في عطف الجمل على الجمل اعلم انك تارة تعطف جملة على جملة اخرى
تعد الى جملتين او جمل فيعطف بعضها على بعض ثم يعطف
بعد ذلك مجموعا من جمل على مجموع اخر من جمل اخرى
ويجب ان يجعل ما يصنع في الشرط والجزاء اصلا في هذا

الموضع وذلك انك ترى جملتين قد عطفت احديهما على
الاخرى ثم جعلتا بمجموعهما شرطا كقوله تعالى
ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل
بهتانا واثما مبينا فالشرط مجموع الجملتين وقوله تعالى
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه
الموت فقد وقع اجره على الله فالحكم غير متعلق بالهجرة على
الانفراد بل بها مع ان يدركه الموت عليها واعلم ان جعلك
الجملتين في هذا جملة واحدة كجعلك للمفرد بجمله ثم جعلها
خبرا او صفة او حالا كقولك زيد قام غلامه ومررت
برجل ابوه كريم وجاءني زيد يعدو فرسه فكما ان الخبر
والصفة والحال نفس الجملة لا شئ من اجزائها فكذلك
الشرط مجموع الجملتين لا احديهما واذا عرفت ذلك في الشرط
والجزاء فاعرفه في العطف فانه لا فرق مثاله قوله تعالى وما
كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من
الشاهدين ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت

ناويا فى اهل مدين تتلوا عليهم اياتنا ولكنا كنا مرسلين فلوجعلت
كل جملة معطوفة على ما يليها لزم ان يكون وماكنت ناويا
معطوفاً على قوله فتطاول عليهم وذلك يقتضى دخوله فى
معنى لكن فيصير كأنه قيل ولكنك ماكنت ناويا ولما بطل ذلك
ثبت انه عطف مجموع وماكنت ناويا الى مرسلين على مجموع
وماكنت بجانب الغربى الى قوله العمر فان قلت فهلاّ قدرت
ان تعطف وماكنت ناويا على وماكنت من الشاهدين دون
ان تزعم انه معطوف عليه مضموماً اليه ما بعده الى قوله العمر
فنقول ان قدرنا ذلك وجب ان ينوى تقديمه على ولكنا
انشأنا قروناً وان يكون الترتيب وماكنت بجانب الغربى
اذ قضينا الى موسى الامر وماكنت من الشاهدين وماكنت
ناويا فى اهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكنا انشأنا قرونا فتطاول
عليهم العمر ولكنا كنا مرسلين وفى ذلك ازالة لكن عن موضعها
لان سبيل لكن سبيل الا فكما لا يجوز ان تقول جاءنى القوم
وخرج اصحابك الا زيداً والا عمراً فتجعل الا زيداً استثناء

من جاءنى القوم والا عمرا من خرج اصحابك كذلك لا يجوز
ان تصنع مثل ذلك بلكن فتقول ماجاءنى زيد وماخرج
عمرو ولكن بكرا حاضرا ولكن اخاك خارج واذا كان
تقديرك الذى زعمت يؤدى الى هذا الممتنع كان خطاء
واعلم ان الحال اذا كان جملة فقد تجئ مع الواو وتارة وبدون
الواو اخرى فلاجل ذلك يليق الحاق هذا البحث بهذا
الباب الفصل الخامس فى تفصيل الحال وتمييز ما يستدعى الواو
عما لا يستدعيها اعلم ان الشئ اذا وقع خبراً عن شئ فاما
ان يكون المخبر به جزاء من الجملة واما ان لا يكون والقسم
الاول قد استقصينا فيه والقسم الثانى لا بد وان يكون زيادة
فى خبر اخر سابق وهو الحال مثل قولك جاءنى زيد راكباً
فالحال خبر فى الحقيقة الا ترى انك تثبت الركوب فى قولك
جاءنى زيد راكباً الا ان الفرق انك جئت به لتزيد معنى فى
اخبارك عنه بالمجى وهو ان يجعله بهذه الهيئة فى مجيئه ولم
تجرد الاخبار لاثبات الركوب ولم تباشره لذلك بل ابتدأت

واثبت المجئ ثم وصلت به الركوب فالتبس به الاثبات على
سبيل التبع لغيره واما فى الخبر المطلق وهو الجملة الاسمية او
الفعلية فانك اثبتت المعنى اثباتا جردته له من غير واسطة
شئ آخر واذ قد عرفت ذلك فنقول الحال اما ان تكون
مفردا اوجملة والقصد ههنا الى الجملة وهى على ثلثة اقسام
:. جملة لا يصلح فيها الواو :. واخرى لا تصلح الا مع الواو :.
وثالثة يصلح ان يجاء فيها بالواو وان لا يجاء بها فاما لا
يصلح فيها الواو فهى التى يكون الفعل الواقع فى صدرها يمكن
ان يضم الى الاول فى اثبات واحد مثل قولك جاءنى زيد
يسرع فانه بمنزلة قولك جاءنى زيد مسرعاً فى انك تثبت
مجيئاً فيه اسراع وتصل احد الفعلين بالآخر وتجعل الكلام
خبراً واحداً وتريد ان تقول جاءنى كذلك وبهذه الهيئة
واما ما لا يصلح الا مع الواو فهى التى لا يمكن ضمها الى الفعل
الاول فى الاثبات مثل قولك جاءنى زيد وغلامه يسعى
بين يديه فانك بدأت فاثبتت المجئ ثم استأنفت خبراً ثانيا

يسعى الغلام بين يديه ولما كان كذلك خبراً مستأنفاً احتيج
الى ما يربط الجملة الثانية بالاولى فجئ بالواو ليكون عاطفة
وتسميناً لها واو حال لا تنافى كونها عاطفة كما ان الفاء فى
جواب الشرط لا تنافى دلالتها على الجزاء افادتها للعطف
ثم اعلم ان الجملة اذا كانت من مبتدأ وخبر فالمبتدأ اما ان
يكون ضميراً لذى الحال او لا يكون فان كان ضميراً لذى
الحال لم يصلح بغير الواو تقول جاءنى زيد وهو راكب ولو
تركتها لم يجز لانك اذا جئت بضمير ذى الحال كان بمنزلة
ان تعيد اسمه صريحاً فتقول جاءنى زيد وزيد يسرع واعادة
ذكره يقتضى استيناف الخبر عنه بانه يسرع لانك لم تفعل
تركت المبتدأ الذى هو ضمير زيد ضايعا واذا جعلته
خبراً عن المبتدأ الثانى امتنع جعلته تماماً للخبر الاول
والا لكان فى محل الرفع والنصب معاً لكونه حالا للاول
وخبراً عن الثانى وذلك باطل واعلم ان هذا الكلام يوجب
ان لا تجئ جملة من المبتدأ والخبر حالا الا مع الواو ومع ذلك

فقد جاءت كثيراً من غير الواو كقولهم كلمته فوه الى فيّ
وكقوله وجدته حاضراه الجود والكرم وانما صح الاول
بغير واو لان التقدير كلمته مشافها له والثاني انما صح
لان تقديم الخبر الذي هو حاضراه يجعله كأنه قال وجدته
حاضراً عنده الجود والكرم وليست التقديرات عزيزة في
كلامهم ويدل على ان مجئ الجملة من المبتدأ والخبر حالا بغير
الواو على خلاف الاصل قلته وندروه مع احتمال ان ما
جاء منه فانما جاء على ارادة الواو وهذا هو في الكلام
المبتدأ واما الخبر فان ظرفاً وكان مقدما على المبتدأ كقولنا
∴ عليه سيف وفي يده سوط ∴ وكقول بشار
خرجت مع البازي عليّ سواد ∴ كثر في مثل هذا الجملة مجيئها
بغير واو والسبب فيه ان ذلك الظرف في تقدير اسم الفاعل
فقوله ∴ خرجت مع البازي عليّ سواد ∴ تقديره خرجت
باقيا عليّ سواد ∴ فسواد يرتفع باسم الفاعل اعتمد على ذي
الحال فعمل عمل الفعل واذا اعاد الامر الى هذا كان الحال

في ترك الواو ظاهرة لكونه من القسم الاول **الباب الرابع
في الحذف والاضمار** والايجاز وفيه خمسة فصول الفصل
الاول في حذف المفعولات اعلم ان الافعال المتعدية قد تكون
لها مفعولات متعدية وقد لا تكون والذي لا يكون له مفعول
معين فحاله كحال غير المتعدي في انك لا ترى له مفعولا لفظا
وتقديرا فهو كقولهم فلان يحل ويعقد ويأمر وينهى
وينصر وينفع والمقصود في جميع ذلك اثبات المعنى في نفسه
للشئ من غير ان يعترض لحديث المفعول حتى كأنك قلت
صار بحيث يكون منه حل وعقد وامر ونهي وعليه قوله
تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون
المعنى هل يستوى من له علم ومن لا علم له من غير ان
يقصد النص الى معلوم وكذلك قوله وانه هو اضحك
وابكى الى قوله وانه هو اغنى واقنى والمعنى هو الذي منه
الاحياء والاماتة والاغناء والاقناء وبالجملة فحق كان
الغرض بيان حال الفاعل فقط فالفعل لا يعدى هناك لان

تعديته ينقص الغرض الا ترى انك لو قلت هو يعطى
الدنانير كان المعنى بيان جنس ما تناوله الاعطاء فى نفسه
لا بيان حال كونه معطياً **والقسم الثانى** وهو ان يكون له
مفعول معلوم الا انه يحذف من اللفظ وذلك الاغراض
ثلثة **الاول** ان يكون المقصود فيه ايضاً بيان حال الفاعل
لا بيان المفعول كقول طفيل لبنى جعفر بن كلاب

جزى الله عنا جعفراً حين ازلقت ∴ بنا نعلنا فى الواطئين فزلّت ∴
ابوا ان يملّونا ولوان امّنا ∴ تلاقى الذى يلقون منّا تملّت ∴
ثم خلطونا بالنفوس والجاؤ ∴ الى حجرات ادفأت واظلت ∴

فقد حذف المفعول المعين فى اربعة مواضع قوله تملت
والجاؤا الى الحجرات واظلت وادفأت لان الاصل تملتنا
والجاؤنا الى الحجرات وادفاتنا واظلتنا الا انه كالمتناسى
حتى كان لا قصد الى مفعول وكأن الفعل قد ابهم امره فلم
يقصد به قصد شئ يقع عليه كما يكون اذا قلت قد مل فلان
تريد ان تقول دخله الملال من غير ان تخص شيئاً بل لا

تريد على ان تجعل الملال من صفته واعلم ان لك فى قوله
لملّت فائدة زائدة وهى ان من حكم مثله فى كل ام ان يمل
ويسأم وان المشقة قد بلغت فيه الى حد يعلم ان الام تملّ
الابن مع ما فى طباع الامهات من الصبر على المكاره فى مصالح
الاولاد وهو ان قال امّنا فان المعنى على ان ذلك حكم كل
ام مع اولادها ولو قال لملّتنا لم يفد العموم وانه بحيث
تملّ كل ام من كل ابن وكذلك قوله الى حجرات ادفأت
واظلّت لان المعنى انها حجرات من شان مثلها ان تدفئ
وتظلّ اى هى بالصفة التى اذا كانت البيت عليها ادفأ واظل
ولا يجئ هذا المعنى مع اظهار المفعول والضابط انه متى
كانت العناية متوفرة على مجرد اثبات الفعل لا على ان يعلم
المفعول فالاولى حذف المفعول وعليه قوله تعالى ولما ورد
ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون فيها حذف
المفعول فى اربعة مواضع اذ المعنى وجد عليه امة من الناس
يسقون اغنامهم ومواشيهم وامرأتين تذودان غنمهما

وقالتا لا نسقى غنما فسقى لهما غنمهما والسبب ما قلنا من ان
المقصود انه كان من الناس فى تلك الحال سقى ومن المرأتين
ذود وانهما قالتا لا يكون منا سقيا حتى يصدر الرعاء وانه
كان موسى عليه السلام بعد ذلك سقى فاما ما كان المسقى
غنما كان ام ابلا فخارج عن الغرض وموهم خلافه لانه
لو قيل وجد من دونهم امرأتين تذودان غنمهما جاز ان
يكون لم ينكر الذود من حيث هو ذود بل من حيث هو
ذود غنم حتى لو كان مكان الغنم ابل لم ينكر كما انك اذا قلت
مالك تمنع اخاك كنت منكرا المنع الا من حيث هو منع بل من
حيث هو منع آخر **الغرض الثانى** فى حذف المفعول المعين
ان يكون المقصود ذكره لكنك تحذف لايهام انك لا تقصد
ذكره كقول البحترى

شجو حساده وغيظ عداه :: ان يرى مبصر ويسمع واع ::

المعنى لا محاله ان يرى مبصر محاسنه ويسمع واع اخباره
ولكنه تغافل عن ذلك لانه اراد ان يقول ان فضائله يكفى

فيها ان يقع عليها بصر ويعيها سمع حتى يعلم انه المنفرد
بالفضائل وانه الشخص الذى ليس لاحد ان ينازعه فيها
فليس شئ اشجى لهم من علمهم بان ههنا مبصرا وسامعا
الغرض الثالث ان يحذف لكونه جليا كقولهم

اصغيت اليه وهم يريدون اذنى واغضيت

والمعنى جفنى **الفصل الثانى فى الاضمار** على شريطة التفسير
وذلك مثل قولهم اكرمنى واكرمت عبد الله اكرمنى عبد الله
واكرمت عبد الله ثم تركت ذكره استغناءً بذكره فى الثانى
ومما يشبه ذلك مجئ المشية بعد لو وبعد حرف الجزاء
هكذا موقوفة غير معداة الى شئ كقوله تعالى ولو شاء
الله لجمعهم على الهدى وقوله ولو شاء لهديكم اجمعين
التقدير فلو شاء الله ان يجمعهم على الهدى لجمعهم ولو شاء
الله ان يهديكم لهديكم الا ان البلاغة فى ان يجاء به
كذلك محذوفاً واعلم انه متى كان مفعول المشية
امرا عظيماً او بديعاً غريباً كان الاولى ذكره والا فالحذف

مثال الاول قوله

ولو شئت ان ابكى دما لبكيته :. عليه ولكن ساحة الصبر اوسع :.

لما كانت مشية الانسان ان يبكى دماً امراً عجيبا كان الاولى التصريح به ومثال الثانى قولك لو شئت خرجت ولو شئت قمت وقوله تعالى لو نشاء لقلنا وقوله فان يشأ الله يختم على قلبك وقوله ومن يشأ الله يضلله واعلم ان هذا الذى ذكرناه ليس بصريح اكرمت واكرمنى عبد الله ولكنه يشبهه فى انه انما حذف مفعول المشية لان الذى يأتى فى جواب لو واخواتها دلّت عليه **الفصل الثالث** فى انه قد يترك الكناية الى التصريح لما فيه من زيادة الفخامة ومن النادر فيه قول البحترى

قد طلبنا فلم نجد لك فى السودد :. والمجد والمكارم مثلا :.

ثم حذف لان هذا المدح انما يتم بنفى المثل واما الطلب فكالشئ الذى يذكر ليبنى الغرض عليه واذا كان كذلك

فلو قال قد طلبنا لك مثلا فى السودد والمجد فلم نجده :. لكان قد ترك ان يوقع نفى الوجود على صريح لفظ المثل واوقعه على ضميره ومعلوم ان الكناية لا تبلغ مبلغ الصريح وعليه جاء قوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل وقوله قل هو الله احد الله الصمد فانه لو ترك الاظهار الى الاضمار فقيل وبالحق انزلناه وبه نزل وقل هو الله احد وهو الصمد لم يكن فيه من الفخامة ما فيه الان

الفصل الرابع فى حذف المبتدأ اورد الشيخ الامام ابياتا كثيرة حذف فيها المبتدأ وحكم بحسن ذلك الحذف ولم يذكر علة ولشبه ان يكون السبب هو انه بلغ فى استحقاق الوصف بما جعل وصفاً له الى حيث يعلم بالضرورة ان ذلك الوصف ليس الا له سواء كان فى نفسه كذلك او بحسب دعوى الشاعر على طريق المبالغة واذا كان كذلك كان ذكره يبطل هذه المبالغة فلهذا قال الشيخ ما من اسم حذف فى الحال التى ينبغى ان يحذف

الا وحذفه احسن من ذكره ومن هذا الباب قوله تعالى
سورة انزلناها ومن باب حذف الخبر قوله طاعة وقول
معروف امثل ويمكن ان يجعل ذلك ايضاً من باب
حذف المبتدأ ومن مشكلات هذا الباب قرائت من قرأ
وقالت اليهود عزير ابن الله باسقاط التنوين صورة ومعنى
ثم تارة يضمرون المبتدأ هكذا وقالت اليهود هو عزير
ابن الله وتارة الخبر هكذا وقالت اليهو عزير ابن معبودنا
وهذا الاخير خطأ لانك قد عرفت انه اذا اخبر عن
مبتدأ موصوف بخبر فالتكذيب له ينصرف الى الخبر
ويبقى الصفة على اصل الثبوت فلو قلنا الابن صفة لزم
اخراجه عن موضع النفى الى موضع الاثبات تعالى الله
عنه والذى يمكن ان يقال فى تصحيح هذه القرأة هو ان
الغرض ليس الا الدلالة على ان اليهود قد بلغوا فى
رسوخ الاعتقاد فى هذا الشرك الى حيث كانوا يذكرون
عزيراً هذا الذكر كما اذا حاولت ان تصف قوماً بالعلوّ

فى تعظيم صاحبهم فانك تقول انى اراهم قد اعتقدوا فيه
امراً عظيماً قابداً يقولون زيد الامير وهذا التأويل انما
يستقيم اذا لم تقدر خبراً معينا ولكن تريد انهم كانوا لايخبرون
عنه مخبراً الا كان ذكرهم له هكذا ومن المشكلات
ايضاً قوله تعالى ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيراً لكم ذهبوا فى
فى رفع ثلثة الا انه خبر مبتدأ محذوف والمعنى ولا تقولوا
آلهتنا ثلثة وهو ايضاً باطل لانه يلزم انصراف التكذيب
الى الخبر فقط كما بيناه فاذا قلنا ولا تقولوا آلهتنا ثلثة
كنا قد نفينا ان تكون هذه الآلهة ثلثة ولم تنف ان تكون
آلهة جلّ الله عن ذلك فالاوجه ان يقال الثلاثة صفة
مبتدأ الاخير مبتدأ والتقدير ولا تقولوا آلهة ثلثة
ثم حذف الخبر الذى هو لنا حذفه من لا آله الا الله فبقى
ولا تقولوا آلهة ثلثة والفرق بين ذلك وبين ما قالوا انه
اذا قيل لا تقولوا آلهتنا ثلثة ففيه اعتراف بوجود الآلهة
ونفى لكونها ثلثة واذا قيل لا تقولوا لنا آلهة ثلثة لا يلزم

اثبات اصل الالهة لانه يصح ان يقال لا تقولوا فى الوجود
الهة ثلثة ولا الاهان فصح الفرق والله اعلم ان القدح فى
التأويل الاول انما يصح بناء على القول بدليل الخطاب

الفصل الخامس فى الايجاز وحده انه العبارة عن الغرض
باقل ما يمكن من الحروف من غير اخلال ومنه قوله تعالى
ولكم فى القصاص حيوة وكان الناس يضربون المثل
بقولهم القتل انفى للقتل استحسانا فلما جائت الاية
تركوا ذلك ووجه الترجيح من وجوه سبعة **الاول**
ان قوله القتل انفى للقتل فى ظاهره متناقض لانه جعل
حقيقة الشئ منافية لنفسه ولئن قيل المراد منه ان كل
واحد من افراد هذا النوع ينفى غيره فهو ايضا على عمومه
خطاء لان القتل ظلما ليس انفى للقتل قصاصا بل ادعى له
وانما يصح اذا خصص فقيل القتل انفى قصاصا للقتل
ظلما فيصير كلاما طويلا مع ان هذه التقييدات باسرها
حاصلة فى الاية **والثانى** ان القتل قصاصا لا ينفى القتل

ظلما من حيث انه قتل بل من حيث انه قصاص وهذه الجهة
غير معتبرة فى كلامهم **والثالث** ان حصول الحيوة هو المقصود
الاصلى ونفى القتل انما يراد لحصول الحيوة والتنصيص
على غيره **والرابع** التكرير عيب وهو موجود فى كلامهم
دون الاية **والخامس** ان حروف القصاص حيوة
عشرة وحروف كلامهم اربعة عشر **السادس** انه ليس
فى قولهم القتل انفى للقتل كلمة يجتمع فيها حرفان متلاصقان
متحركان الا فى موضع واحد بل ليس فيها اسباب خفيفة
متوالية وقد عرفت ان ذلك مما ينقص من سلاسة
الكلمة وجريانها على اللسان بخلاف قوله فى القصاص
حيوة **السابع** ان الدافع لصدور القتل عن الانسان
كراهته كذلك وصارفه القوى عنه حتى انه ربما يعلم
انه لو قتل قتل ثم لا يرتدع اما طمعا منه فى الثواب او الذكر
الجميل واذا كان كذلك فليس انفى الاشياء للقتل هو القتل
بل الانفى لذلك هو الصارف القوى وقوله فى القصاص

حيوة لم يجعل القصاص مقتضيا للحيوة على الاطلاق
بل لحيوة منكره والسبب فيه ان شرعية القصاص تكون رادعة
للاقدام على القتل غالباً وان لم يكن دائما واعلم ان فى
هذه التنكير فائدة اخرى لطيفة وهى ان الانسان اذا
علم انه لو قتل قتل ارتدع بذلك عن القتل فسلم صاحبه
فصار حيوة هذه المهموم قتله فى المستقبل مستفادة
بالقصاص وصار كانه قدحى فى باقى عمره به ولذلك
وجب التنكير وامتنع التعريف من جهة ان التعريف يقتضى
ان تكون الحيوة قد كانت بالقصاص من اصلها وليس
الامر كذلك ومثله قوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس
على حيوة ولم يقل على الحيوة وفائدة التنكير ان الحريص
لابد وان يكون حيا وحرصه لا يكون على الحيوة الماضية
او الراهنة بل الحيوة المستقبلة ولما لم يكن الحرص متعلقاً
بالحيوة على الاطلاق بل بالحيوة فى بعض الاحوال لاجرم
حسن التنكير واعلم ان للتنكير فى قوله ولكم فى القصاص

حيوة فائدة اخرى وهى ان الرجل لا يرتدع بالقصاص
حتى يكون له داع الى القتل لكن من الجائز ان لا يكون
للانسان عدو فيقصد قتله حتى يمنعه خوف القصاص
وحينئذ لا يكون حيوة ذلك الانسان لاجل الخوف من
القصاص ولما دخل الخصوص فى هذه القضية وجب ان
يقال حيوة ولا يقال الحيوة كما وجب ان يقال شفاء ولا
يقال الشفاء فى قوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف
الوانه فيه شفاء للناس حتى لم يكن شفاء للجميع ومن حسن
الايجاز قوله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو
وقوله تعالى واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها
فالغرض فيها المبالغة فى وصف الله بالقدرة عليهم مع حسن
وصفه وقلة الفاظه فى تحصيل هذا المعنى ومن ذلك قوله
تعالى ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس والله الهادى
الباب الخامس فى المباحث المتعلقة بان وانما وفيه ثلثة
عشر فصلا الفصل الاول فى مواقع ان وفوائدها وهى اربع

الفائدة الاولى انها تربط الجملة الثانية بالاولى وبسببها
يحصل التألف بينهما حتى كان الكلامين قد افرغا افراغا
واحدا ولربطها كان الثاني ثانيا عن الاول **كقول بشار**
بكّرا صاحبيّ قبل الهجير :. ان ذلك النجاح في التبكير :.
بطلت المناسبة التي كانت حاصلة والالفة التي كانت
موجودة وهذا الضرب كثير في التنزيل كقوله تعالى يا ايها
الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وقوله
يا بني اقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر
على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وقوله خذ
من اموالهم صدقه تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان
صلاتك سكن لهم ومن ابين ذلك قوله سبحانه ولا تخاطبني
في الذين ظلموا انهم مغرقون وقد يتكرر في الاية الواحدة
كقوله تعالى وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا
ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم واشباه ذلك كثيرة
واعلم انك متى اسقطت ان من الجملة التي ادخلها عليها

فان كانت الجملة الثانية انما يذكر لاظهار فائدة ما قبلها
احتيج فيها الى الفاء والا فلا مثال الاول قوله
ان ذاك النجاح في التبكير فالغرض منه ان يبين المعنى
في قوله بكّرا وان يحتج لنفسه في الامر بالتبكير وكذلك
قوله ان زلزلة الساعة شيء عظيم **بيان للمعنى** في قوله يا ايها
الناس اتقوا ربكم وكذلك قوله ان صلاتك سكن لهم
بيان للمعنى في امر النبي عليه الصلوة والسلام بالدعاء لهم
ومثال ما لا يكون كذلك قوله تعالى ان المتقين في مقام امين
وقبله ان هذا ما كنتم به تمترون ومعلوم انك لو قلت
ان هذا ما كنتم به تمترون فالمتقون في جنات وعيون
لم يكن كلاما وكذلك قوله ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى لم تجد لادخالك الفاء فيه وجها وكذلك قوله
ان الذين امنوا والذين هادوا والصابؤن والنصارى والمجوس
والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة جملة في موضع
الخبر ودخول الفاء فيها محال لان الخبر لا يعطف على المبتدأ

و مثله سواء ان الذين امنوا و عملوا الصالحات انا
لا نضيع اجر من احسن عملا **الفائدة الثانية** انك
ترى الضمير الامر والشان فى الجملة الشرطية معها من
الحسن واللطف ما لا تراه اذا هى لم تدخل عليه كقوله
تعالى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين
وقوله انه من يحادد الله ورسوله وقوله انه من عمل منكم
سوء بجهالة ثم تاب وقوله انه لا يفلح الكافرون
وقوله فانها لا تعمى الابصار فان قلت اوليس قد جاء
الضمير الامر والشان مبتدأ به من غير ان فى قوله قل هو
الله احد فنقول الدعوى انها لا يجئ فى الجملة الشرطية
الا مع ان وايضا قيل فى قل هو الله احد ان هو ليس
بضمير الشان والامر **الفائدة الثالثة** انها تهئ النكرة
وتصلحها لان يحدث عنها كقوله

ان شواء ونشوة وخبب البازل الامون فترى حسنها
و صحة المعنى معها ولو جئت بها من غير ان فقلت شواء

ونشوة لم يكن كلاما واعلم انه لو كانت النكرة موصوفة
كانت لذلك اصلح كقوله

ان دهرا يلف شملى بسعدى : لزمان يهم بالاحسان :

ليس يخفى انه وان كان يستقيم ان يقول دهر يلف
شملى بسعدى دهر صالح الا انه ليس الحال الان سواء
الفائدة الرابعة انها اذا كانت فى الجملة فقد تغنى عن
الخبر تقول ان مالا وان ولدا اى وان لهم مالا فالضمير
هو لهم ويقول الرجل للرجل الناس ألبٌ عليكم هل لكم
احد فيقول ان زيدا وان عمرا اى ان لنا قال

ان محلا وان مرتحلا وان فى السفر اذ مضوا مهلا

ولو اسقطت ان لم يجز حذف الخبر ولو قلت مال وعدد
ومحل ومرتحل لم تقل شيئا مفيدا **الفصل الثانى فى
حكاية قول المبرد فى ان** روى ابن الانبارى ان الكندى
المتفلسف ركب الى المبرد وقال انى اجد فى كلام العرب
حشوا فقال للمبرد فى اى موضع فقال اجد العرب تقول

عبد الله قائم ثم يقولون ان عبد الله قائم ثم يقولون
ان عبد الله لقائم والمعنى واحد فقال المبرد بل المعانى مختلفة
لاختلاف الالفاظ فقولهم عبد الله قائم اخبار عن
قيامه وقولهم ان عبد الله قائم جواب عن سؤال سائل
وقولهم ان عبد الله لقائم جواب عن انكار منكر لقيامه
فاجاد المتفلسف جواباً واحتج الشيخ الامام لصحة
قوله بانها انما تذكر جواباً لسؤال سائل بانه قال انا
رايناهم قد الزموها الجملة من المبتدأ والخبر اذا كانت
جواباً للقسم نحو والله ان زيدا منطلق ويدل عليه من
التنزيل قوله تعالى ويسألونك عن ذى القرنين قل ساتلوا
عليكم منه ذكرا انا مكنا له فى الارض وكقوله فى اول
السورة نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية امنوا
بربهم وكقوله فان عصوك فقل انى برئ وقوله قل انى
نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله وقوله وقل
انى انا النذير المبين واشباه ذلك مما يعلم انه يدل على امر

النبى عليه السلام بان يجيب به الكفار فى بعض ما جادلوا
وناظروا فيه وعليه قوله تعالى فأتيا فرعون فقولا انا
رسول رب العالمين المعنى فأتياه فاذا قال لكما ما شأنكما
فقولا انا رسول رب العالمين وقوله وقال موسى يا فرعون
انى رسول من رب العالمين وكذلك قوله فى قصة السحرة
انا الى ربنا منقلبون اذ من الظاهر انه جواب فرعون
عن قوله ءامنتم له قبل ان آذن لكم قال الشيخ الامام
والتحقيق انها للتوكيد واذا كان الخبر بامر ليس للمخاطب
ظن فى خلافه فلا يحتاج هناك الى ان وانما يحتاج اليها
اذا كان للسامع ظن فى الخلاف ولذلك تريها تزداد حسنا
اذا كان الخبر بامر يبعد مثله كقول ابى نواس
عليك باليأس من الناس :. ان غنى نفسك فى اليأس :.
فانما حسن موقعها لان الناس لا يحملون انفسهم على اليأس
ومن لطيف مواقعها ان يدعى على المخاطب ظن لم يظنه
ولكن يراد ان يقال حالك والذى صنعت يقتضى ان يكون

قد ظننت ذلك   كقوله

جاء شقيق عارضا رمحه :: ان بنى عمك فيهم رماح ::

اى مجيئه هكذا مدلاً بنفسه وبشجاعته دليل على اعتقاده
انه لا يقوم له احد حتى كانه ظن انه ليس مع احد منا
رمح يدفعه به فثبت انه جواب سائل يظن فى المسؤل
عنه انه على خلاف مايذكره المجيب واما جعلها مجموعة
مع اللام جوابا للمنكر فى قولك ان زيد العالم لجيد لانه
اذا كان الكلام مع المنكر كانت الحاجة الى التوكيد اشد
وكما يحتمل ان يكون الانكار من السامع فيحتمل ان يكون
ايضا من الحاضرين واعلم انها قد تجئ اذا ظن المتكلم
فى الذى وجد انه لا يوجد مثل قولك للشئ الذى يراه المخاطب
ويسمعه انه كان من الامر ماترى وانه كان منى اليه احسان
فقابلنى بالسوء فكانك ترد على نفسك ظنك الذى ظننت
وتبين الخطاء فى الذى توهمت وعليه قوله تعالى حكاية عن
ام مريم قالت رب انى وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت

وكذلك قوله حكاية عن نوح قال رب ان قومى كذبون

الفصل الثالث فى مواضع استعمال انما اعلم ان موضع
انما على ان يجئ بخبر لا يدفع المخاطب صحته او ماينزل
هذه المنزلة مثال الاول قوله تعالى انما يستجيب الذين
يسمعون وقوله تعالى انما تنذر من اتبع الذكر وخشى
وقوله تعالى انما انت منذر من يخشيها كل ذلك تذكير
بامر معلوم لان كل احد يعلم انه لا يستجيب الا من يعلم
ويسمع مايقال له وكذلك الانذار انما يؤثر مع من يؤمن
بالله ومثال الثانى قول الشاعر

انما مصعب شهاب من الله :: تجلت عن وجهه الظلماء ::

ادعى فى كون الممدوح بهذه الصفة انه امر معلوم للكل
على عادتهم اذا مدحوا ان تدعوا انهم ماذكروا الممدوح
الا بما لا ينكره احد ومنه قوله تعالى حكاية عن اليهود واذا
قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون
المعنى انهم يدعون ان كونهم مصلحين امر ظاهر معلوم

فلذلك اكد الامر فى تكذيبهم والرد عليهم فجمع بين الا الذى
للتنبيه وان الذى للتوكيد فقال الا انهم هم المفسدون
ولكن لا يشعرون **الفصل الرابع فى الخبر** بالنفى والاثبات
وهو نحو قولهم ما هو الا كذا وان هو الا كذا فلا يصح
استعمال هذه العبارة فى الامر الظاهر فلا تقول للرجل الذى
ترفقه على اخيه وتنبهه للذى يجب عليه من صلة الرحم
ما هو الا اخوك فاما نحو انما مصعب شهاب فيصلح
ان يقال ما مصعب الا شهاب لان ذلك ليس امرا
بينا فى نفسه بل بحسب دعوى الشاعر فجاز استعمال
ذلك فيه ولكنه يخرج المدح حينئذ عن ان يكون على حد
المبالغة من حيث لا تكون قد ادعيت فيه كونه معلوما
بينا واذا عرفت ذلك فنقول مثال الاول اذا رأيت
شخصا من بعيد فقلت ما هو الا زيد لم تقله الا وصاحبك
يتوهم انه غير زيد ويجد فى انكاره انه زيد ومثال الثانى
قوله عز وجل ان انتم الا بشر مثلنا فالبشرية معلومة

لكن جاء الكلام بان والا دون انما لان الكفار
جعلوا الرسل كانهم بادعائهم النبوة قد اخرجوا انفسهم
عن ان يكونوا بشرا مثلهم ولما كان كذلك اخرج اللفظ
مخرجه عند ما يراد اثبات امر يدفعه المخاطب ويدعى
خلافه ثم جاء الجواب عن الرسل الذى هو قوله قالت
رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم بان والا لان حكم من
ادعى عليه خصمه الخلاف فى امر هو لا يخالف فيه ان
يعيد كلام الخصم على وجهه ويحكيه كما هو فاذا قلت
للرجل من شأنك كيت وكيت فيقول نعم انا من شأنى
كيت وكيت ولكن لا يلزمنى من اجل ذلك ما ظننت انه يلزمنى
فالرسل كانهم قالوا ان ما قلتم من انا بشر مثلكم فكما
قلتم ولسنا ننكر ذلك ولا نجهله ولكن ذلك لا يمنعنا
ان يكون الله قد من علينا واكرمنا بالرسالة واما قوله سبحانه
قل انما انا بشر مثلكم فجاء بانما لانه ابتداء كلام قدام
النبى عليه السلام بان يبلغه اليهم ويقوله معهم ولما لم يكن

جوابا بالكلام سابق كما فى الاية الاولى لاجرم جاء بانما
وكذلك قوله ما انت بمسمع من فى القبور ان انت الا نذير
انما جاء بالنفى والاثبات لانه لما قالت فى ما انت بمسمع
من فى القبور كان المعنى فيه ان يقال للنبى عليه الصلاة
والسلام انك لا تستطيع ان تحول قلوبهم عما هى عليه من
الاباء ولا تملك ان توقع الايمان فى نفوسهم مع اصرارهم
على كفرهم والاليق بهذا الخطاب ان يجعل المخاطب به بمنزلة
من ظن انه يملك ذلك ولا يعلم انه ليس فى وسعه الا
الانذار والتحذير واخرج اللفظ مخرجه اذا كان الخطاب
مع من يشك فقيل ان انت الا نذير ومثله قوله تعالى
قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم
الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان انا الا نذير

الفصل الخامس فى فائدة انما

وذكر العبارات التى تقرب
فائدتها منها ووجه الفرق بينها فائدة هذه الحروف
تخصيص الحكم بالمذكور ويستعمل فى هذا التخصيص عبارات

ثلثة الاولى جاءنى زيد لا عمرو والثانى انما جاءنى زيد
والثالثة ما جاءنى الا زيد ومعانيها متقاربة والفرق بين
العبارتين الاولين ان قولك انما جاءنى زيد يعقل عنه
ايجاب الفعل لزيد ونفيه عن غيره دفعة واحدة وليس
الامر كذلك فى جاءنى زيد لا عمرو وانما تقوله اذا لم تكن
شبهة فى انه جاء جاءٍ وانه ليس هناك بجائيان وانما الشبهة
فى ان ذلك الجائى الواحد زيد او عمرو فتقول جاءنى زيد
لا عمرو اى ذلك الواحد الذى عرفت انه جاء فهو زيد
لا عمرو فدلالته الاولية ليست على نفى التشريك بل على اثبات
التخصيص وانما نفى التشريك فيعلم منه على طريق اللزوم
وهذا بعينه هو المفهوم من قولك انما جاءنى زيد لانه
اذا عرفت انه جاءك انسان واحد فقط ثم ظن ان ذلك
الجائى عمرو فتقول انما جاءنى زيد ويكون غرضك
تخصيص ذلك المجئ بزيد وليس الغرض مطلق نفى التشريك
فاما اذا قلت ما جاءنى الا زيد فاعلم انها باصل الوضع

تفيد نفي التشريك ولكنها قد تقام مقام انما في افادة
التخصيص مثل قولك للرجل الذي يدعي انك قلت قولا
ثم قلت خلافه ماقلت الآن الا ماقلت قبل وعليه قوله
تعالى ماقلت لهم الا ما امرتني به ليس المعنى اني لم ازد
على ما امرتني به شيئاً ولكن المعنى اني لم ادع ما امرتني به
ان اقوله لهم والذي يدل على انها موضوعة في الاصل
لنفي التشريك انه لا يصح ان يقال ما زيد الا قائم لا قاعد
ويصح ان يقال انما زيد قائم لا قاعد وليس السبب
فيه الا ان قولك ما زيد الا قائم يفيد انك نفيت عنه
كل صفة تنافي القيام فيدرج فيه نفي القعود فاذا قلت
بعده لا قاعد كان مكررا وهو غير جائز لان لا العاطفة
موضوعة لان ينفى بها ما اوجب للاول لا لان يعاد بها
نفي ما نفي اولا **واما صيغة انما** فهي باصل وضعها
تدل على تخصيص الحكم بالمذكور واما نفي الشركة فليس
ذلك نفس مفهومها بل لازماً من لوازمها وليس حال

ما يدل عليه النفي بوضعه كحال ما يدل عليه بطريق اللزوم
فان قولنا زيد هو الجائي يفيد ان هذا المجيء لم يكن من غيره
ثم ذلك لا يمنع من ان تجيء فيه بلا العاطفة حتى تقول
زيد هو الجائي لا عمرو فثبت ان قولنا ما جاء الا زيد
دلالته على نفي التشريك اقوى من دلالته على اثبات
الاختصاص وان قولك انما جاء زيد دلالته على
اثبات الاختصاص اقوى من دلالته على نفي التشريك
واعلم ان حكم غير حكم الا فاذا قلت ما جاء غير زيد
احتمل ان يكون المراد نفي ان يكون قد جاء معه انسان
اخر وان يكون المراد تخصيص بالمذكور لا نفيه عما عداه

الفصل السادس في حكم الجملة المشتملة على المنصوب

اذا دخلت فيها صيغتا ما والا على الجملة المشتملة على
المنصوب كان المقصود بالذكر حكم ما اتصل بالا
متاخرا عنه ثم الا اما ان يكون متقدما على المرفوع
والمنصوب معا او على احدهما فان كان متقدماً على

احدهما فاما على المرفوع كقولك ما ضرب عمراً الا زيد
فيكون المرفوع هو المقصود بالذكر وذلك لان الفاعل
والمفعول لا بد وان يكون ذكر احدهما اهم من ذكر
الاخر ولا بد وان يكون ذلك الاهم ما تعلق به الاّ
لانه الحرف الدال على الاختصاص لتقدم العامل على
المعمول واما اذا اخرت الفاعل والمفعول جميعاً عن
الا فالاختصاص بالذكر لما يلى الا منها فاذا قلت
ما ضرب الا عمرو زيدا كان الاختصاص ح للفاعل
وكانك قلت الضارب عمرو لا غيره واذا قلت ما ضرب
زيد الا عمرو وكان غرضك بيان اختصاص عمرو
بضرب زيد لا بالضرب على الاطلاق وذلك يقتضى
ان تعدى الفعل الى المفعول قبل ذكر الفاعل لان السامع
لا يعلم ان مرادك تخصيص الفاعل بالمعدى الى ذلك
المفعول الا اذا صرح بتلك التعدية فاذا ذكرته غير
معدى فقلت ما ضربت الا عمرا كان المعنى الذى يقع

فى نفس السامع مع انك اردت تخصيصه بالضرب المطلق
وانه ليس هنا مضروب الا وضاربه عمرو **الفصل السابع
فى حكم المفعولين** ما ذكرناه تقول لم اكس الا زيدا جبة
فيكون المعنى انه خص زيد من بين الناس بكسوة الجبة
وان قلت لم اكس الا جبة زيدا كان المعنى انه خص الجبة
من بين اصناف الكسوة وكذلك الحكم حيث يكون يدل احد
المفعولين جار ومجرور كقول الحميرى
لو خير المنبر فرسانه   ما اختار الا منكم فارساً
الاختصاص فى منكم دون فارساً ولو قلت ما اختار الاّ
فارساً منكم صار الاختصاص فى فارساً **الفصل الثامن
فى حكم المبتدأ والخبر ايضاً** كذلك تقول ما زيد الا
قائم فيكون المراد تخصيص القيام من بين سائر الاوصاف
المنافيه للقيام مثل الجلوس والاضطجاع والاتكاء وتقول
ما قائم الا زيد فيكون المراد تخصيص زيد بالقيام من
حضرك من سائر الاشخاص **الفصل التاسع فى تحقيق**

هذه الاحكام في انما كما عرفت ان الاختصاص مع
الا يقع في المتأخر سواء كان فاعلا او مفعولا فكذلك
الاختصاص في انما يقع في المتأخر فاذا قلت انما ضرب
زيدا عمرو كان الاختصاص في الضارب واذا قلت انما
ضرب عمرو زيدا كان الاختصاص في المضروب وعليه
قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فانه لما كان الغرض
بيان المرفوع وهو ان الخاشعين هم العلماء لاجرم تأخر
عن المنصوب ولو اخر المنصوب لصار المقصود بيان
المخشي منه ويتغير المعنى لانه لا حاجة الى بيان ان الله
تعالى مخشي لان كونه مخشيا معلوم عند الجميع وظاهر
ان الاول اهم وعليه قول الفرزدق ايضا

انا الذايد الحامي الذمار وانما :: يدافع عن احسابهم انا او مثلي

لان غرضه ان يخص المدافع بانه هو لا غير لا المدافع عنه
ولو قال انما ادافع عن احسابهم توجه التخصيص الى
المدافع عنه ويصير كما اذا قال وما ادافع الا عن

احسابهم **الفصل العاشر في ان حكم المبتدأ والخبر بعد**
انما كذلك ان تركت الخبر في موضعه فلم تقدمه على
المبتدأ كان الاختصاص له وان قدمته على المبتدأ صار
الاختصاص الذي كان له للمبتدأ تقول انما هذا لك
فيكون الاختصاص في لك بدلالة انك وتقول انما هذا
لك لا لغيرك وتقول انما هذا فيكون الاختصاص في هذا
بدلالة انك تقول انما لك هذا لا ذاك وعليه قوله
جل ثناؤه فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقوله تعالى
انما السبيل على الذين يستأذنونك فان من الظاهر ان
الاختصاص في الآية الاولى للمبتدأ الذي هو البلاغ
والحساب دون الخبر الذي هو عليك وعلينا وفي الآية
الثانية في الخبر الذي هو على الذين يستأذنونك على المبتدأ
الذي هو السبيل **الفصل الحادي عشر في حكم اخر**
من احكام انما اذا كان الفعل بعدها فعلا لا يصح
الا من المذكور كالتذكير الذي يعلم انه لا يكون الا من

اولى الالباب لم يحسن العطف بلا فيه كما يحسن فيما
لا يختص بالمذكور ويصح من غيره فلا يحسن ان يقول
انما يجئ زيد لا عمرو **ثم ان النفى فيما يجئ فيها النفى**
يتقدم تارة ويتأخر اخرى مثال التأخير ماتراه
فى قولك انما يجئ زيد لا عمرو وقوله تعالى انما انت
مذكر لست عليهم بمسيطر ومثال التقديم قولك ماجاءنى
زيد وانما جاءنى عمرو وهذا مما انت تعلم به مكان
الفائدة فيها فانك تعلم ضرورة انك لولم تدخلها وقلت
ما جاءنى زيد وجاءنى عمرو لكان الكلام مع من ظن
انهما جاءاك جميعا واذا ادخلتها كان الكلام مع من
غلط فى الجائى وظن انه كان زيدا لا عمرا ويبطل به ظن
من ظن انه ليس فى انضمام ما الى ان فائدة اكثر من ان
يبطل عملها لانك لو قلت ماجاءنى زيد وان عمرا جاءنى
لم يعقل منه انك اردت ان الجائى عمرو لا زيد بل يكون
دخول ان كالشئ المستغنى عنه **الفصل الثانى عشر فى حسن**

موقعها انك اذا تأملت وجدتها اقوى مايكون اذا
كان الايراد بالكلام الذى بعدها نفس معناه ولكن
التعريض بامر هو مقتضاه نحو انا نعلم انه ليس الغرض
من قوله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب ان يعلم السامعون
ظاهر معناه ولكن ان يذم الكفار ويقال لهم انهم من
فرط العناد فى حكم من ليس بذى عقل وكذلك قوله
سبحانه انما انت منذر من يخشيها وقوله انما تنذر الذين
يخشون ربهم بالغيب والتقدير ان من لم يكن له هذه
الخشية فهو كانه ليس له اذن ليسمع وقلب يعقل
فالانذار معه كلانذار والعجب ان هذا التعريض الذى
ذكرته لا يحصل من دون انما فلو قلت يتذكر اولوا الالباب
لم يحصل هذا الغرض والسبب فيه ان هذا التعريض انما
وقع لان من شان انما ان يضمن الكلام معنى النفى من
بعد الاثبات والتصريح بامتناع التذكير ممن لا يعقل واذا
سقطت من الكلام فقيل يتذكر اولوا الالباب كان مجرد

وصف لاولى الالباب بانهم يتذكرون ولم يكن فيه
معنى نفى التذكير عمن ليس منهم ومحال ان تقع تعريض
بشيئ لشيئ له فى الكلام ذكر ولا فيه دليل عليه فالتعريض
بمثل هذا اعنى بان يقول يتذكر اولوا الالباب باسقاط
انما لو وقع انما يقع بمدح انسان بالتيقظ وبانه فعل
ما فعل وتنبه لما تنبه لعقله وحسن تمييزه كما يقال كذلك
يعقل العاقل وهكذا يفعل الكريم

الفصل الثالث عشر فى قوله تعالى لم يكد يراها

ذكر المفسرون فى معناه
انه لم يرها ولم يكد وتحقيقه ان الذى يقتضيه اللفظ
اذا قيل لم يكد يفعل وما كاد يفعل هو انه لم يوجد مقاربة
الفعل لان كاد لقرب الفعل من الوقوع فنفيه نفى لهذا
القرب ومن المعلوم ان نفى الوقوع لا يدل على الوقوع وقوله
تعالى وما كادوا يفعلون لا يدل على وقوع الفعل لولا
ما سبق من قوله فذبحوها فعلى هذا متى لم يكن فى الكلام
ما يدل على الوقوع كان الذى يفيد الظاهر نفى الوقوع

ونفى القريب منه وقول ذى رمة
اذا غير الهجر المحبين لم يكد :: رسيس الهوى من حب مية يبرح ::
معناه ان براح محبتها لم يقارب الكون فضلا عن ان يكون

الباب السادس فى اربعة فصول

متفرقة وهو خاتمة
الكتاب الفصل الاول فى وجه الاعجاز فى سورة الكوثر
لجار الله العلامة فى ذلك رسالة وانا اذكر حاصل
ما فيها فى هذه المواضع قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر
ففيه ثمان فوائد **الفائدة الاولى** انه يدل على عطية
كثيرة مستندة الى معط كبير ومتى كان كذلك كانت
النعمة عظيمة واراد بالكوثر اولاده الى يوم القيمة من امته
جاء فى قرأة عبد الله النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو
ابو هم وازواجه امهاتهم وايضا ما اعطاه الله تعالى
فى الدارين من مزايا الاثرة والتقديم والثواب الذى
لم يعرف كنهه الا الله ومن جملة الكوثر ما اختصه به
من النهر الذى طينته المسك ورضراضه التوم وعلى

حافاته من اوانى الذهب والفضة مالا يعاده النجوم
الثانية انه بنى الله الفعل على المبتدأ فدل على الخصوصية
وتحقيقه ما بينا فى باب التقديم والتأخير ان تقديم المحدث
عنه اكد لاثبات الجزء الثالثة انه جمع ضمير المتكلم وهو
يشعر بعظمة الربوبية الرابعة انه صدر الجملة بحرف
التوكيد الجارى مجرى القسم الخامسة انه اورد الفعل
بلفظ الماضى دلالة على ان الكوثر لم يتناول عطاء العاجلة
دون عطاء الآجلة دلالة على ان المتوقع من سبب
الكريم فى حكم الواقع السادس جاء بالكوثر محذوف
الموصوف لان المثبت ليس فيه ما فى المحذوف من فرط
الايهام والشياع على التناول على طريق الاتساع السابعة
اختار الصفة المؤذنة بالكثرة ثم جاء بها مصروفة عن
صيغتها الثامنة اتى بهذه الصفة مصدرة باللام المعرفة
ليكون لما يوصف بها شاملة وفى اعطاء معنى الكثرة كاملة
ولما لم يكن للمعهود وجب ان يكون للحقيقة وليس بعض

افرادها اولى من بعض فيكون كاملة وقد دخل فيه
الجواب عن كونها غير معقب ابنا لان بقاء الابن بعده
لا يخلو عن امرين اما ان يجعل نبيا وذلك محال لكونه
خاتم الانبياء او لا يجعل نبيا وذلك موهم بانه خلف
سوء فصين عن تلك الوصمة بما اعطى من الخير الكبير
وهو حصول الغرض المتعلق بهم مع انتفاء الوصمة اللازمة
لو كانوا ولم يكونوا انبياء وقوله جل جلاله فصل لربك
وانحر وفيه ثمان فوائد الاولى فاء التعقيب هنا مستعارة
من معنى التسبيب لمعنيين احدهما جعل الانعام الكثير
سببا للقيام بشكر المنعم وعبادته وثانيهما جعله سببا
لترك المبالات بقول العدو فان سبب نزول هذه السورة
ان العاص بن وائل قال ان محمد مبتور فشق ذلك على
رسول الله فانزل الله هذه السورة الثانية قصده باللامين
التعريض بدين العاص واشباهه مما كانت عبادته ونحره
لغير الله وتثبيت قدمى رسول الله على صراط المستقيم واخلاصه

اتى به باللام ففيه التعريض

العبادة لوجهه الكريم الثالثة اشار بهاتين العبارتين
الى نوعى العبادات اعنى بها الاعمال البدنية التى الصلاة
امامها والمالية التى نحر البدن سنامها الرابعة التنبيه
على ما لرسول الله من الاختصاص بالصلوة حيث جعلت
لعينه قرة وبنحر البدن التى كانت همته فيه قوية روى
عنه عليه الصلوة والسلام انه اهدى مأة بدنة فيها
جميل لابى جهل فى انفه برة من ذهب الخامسة
حذف اللام الاخرى لدلالته عليها بالاولى السادسة
مراعاته حق التسجيع الذى هو من جملة البديع اذا ساقه
قائله مساقا مطبوعا ولم يكن متكلفا ولا مصنوعا
السابعة قال لربك وفيه حسنات وروده على طريق
الالتفات التى هى ام من الامهات وصرف الكلام
اللفظ المضمر الى لفظ المظهر وفيه اظهار لكبرياء
شأنه وابانة لعزة سلطانه ومنه اخذ الخلفاء قولهم
يأمرك امير المؤمنين بكذا وعن عمر ابن الخطاب رضى

الله عنه انه حين خطب الازدية الى اهلها فقال
لهم خطب اليكم سيد شباب قريش مروان بن الحكم
وسيد اهل المشرق جرير بجيلة ويخطب اليكم امير
المؤمنين على نفسه الثامنة علم بهذا ان من حق
العبادة ان يخص العباد بها ربهم وما لكهم وعرض بخطاء
من عبد مربوبا وترك عبادة ربه وقوله جل جلاله
ان شانئك فيه خمس فوائد الاولى علل الامر بالاقبال
على شانه وترك الاحتفال بشانئه على سبيل الاستيناف
الذى هو جنس حسن الموقع وقد كثرت فى التنزيل مواقعه
الثانية ويتجه على ان يجعلها جملة للاعتراض مرسلة
ارسال الحكمة لخاتمة الاغراض كقوله تعالى ان خير
من استأجرت القوى الامين وعنى بالشانئ عاص
بن وائل الثالثة انما ذكر بصفته لا باسمه ليتناول
كل من كان فى مثل حاله فى كيده لدين الحق الرابعة
وفيه انه لم يتوجه بقبله الى الصدق ولم يقصد به

الافصاح عن الحق بل لم ينطق الا عن الشنآن الذى
هو قرين البغى والحسد وعن البغضاء التى هى نتيجة
الغيظ والحرد ولذلك وسمه بما ينبئ عن المقت لاشد
الخامسة جعل الخبر معرفة ليتم البتر لعدو النبى
حتى كانه الجمهور الذى يقال له الصنبور ثم هذه
السورة مع علو مطلعها وتمام مقطعها واتصافها بما
هو طراز الامر كله من مجيئها مشحونة بالنكت الجلائل
مكتنزة بالمحاسن غر القائل فهى خالية من تصنع من
يتناول التنكيت وتعمل من يتعاطى بمحاجته التبكيت

الصنبور الرجل الفرد الذى لا ولد له

الفصل الثانى فى وجه الحكم فى المتشابهات ذكر القاضى
فى ذلك خمسة اوجه الاول ان المتشابه اذا كان مقرونا
بالمحكم كان ادعى لسائر اهل المذهب الى النظر فى القرآن
لانهم متى ظنوا وجود ماينصرون به اقاويلهم كان
نظرهم فيه اقوى فيكون ذلك داعية للمحق الى انشراح
الصدر وللمبطل الى ان يتأمل كثيرا فيزول عن باطله

وان كان جميعه محكما لم يحصل هذا الوجه **الثانى**
وهو ان كون القرآن مشتملا على المحكم والمتشابه يقتضى
ان الناظر فيه والمتدبر له اذا ظفر بما ظهره التشبيه
وبما يدل على التوحيد ان ينظر فى ادلة العقول ليميز بين
المحكم والمتشابه **الثالث** ان عند النظر فى ذلك ربما
ذاكر العلماء وتعرف منهم ما اشكل عليه وما دعى الى
ذلك اولى مما يقتضى العدول عنه لان مذكراتهم تكشف
عن الحق **الرابع** ان كونه كذلك ابعد عن طريقة التقليد
الى طريقة النظر لانه اذا وجد القرآن مختلفا لم يكن بان
يتقلد المحكم اولى من المتشابه فيخرج الى الرجوع الى الدلالة
ولو كان الجميع محكما لكان اقرب الى الاتكال على ظاهره
الخامس انه سبحانه علم ان الصلاح ان يزداد نظرهم
وتأملهم ويتبعوا فى معرفة الحق خواطرهم **الفصل الثالث**
فى الجواب عما قاله الملحدين من ان فى القرآن تناقضا
اعلم ان الكلامين انما يتناقضان اذا تضمن احدهما

نفى ما يثبته الاخر واثبات ما ينفيه وقد علمنا انه ليس
فى كلام الله ما هذا حاله فان ادعى مدع ما هذا حاله
بيّنا فساد قوله ومتى قال فى القران ما يقتضى ظاهره
التناقض لكن يحتمل غيره قيل له يجوز ان المراد ما لا يتناقض
لان قوله تعالى الله نور السموات والارض اذا احتمل ان
يكون المراد به المنور فكيف يحكم بكونه متناقضا لقوله
مثل نوره بل يجب ان يستدل بقوله مثل نوره على ان
المراد بالاول هو المنور ومتى قال القائل فى قوله ليس
كمثله شئ انه يتناقض لان دخول الكاف عليه يقتضى
اثبات المثل والنفى يقتضى ضد ذلك قلنا الواحد منا
اذا اراد ان يؤكد المثل فى الاثبات والنفى ادخل فيه
الكاف فيقول ليس كمثل زيد جواد ولا شجاع فيكون
ابلغ من حذف الكاف وهذا يبين ان الوجه الذى به
طعنوا فى القول مما يعظم شانه وقد ذكر الراوندى
ايات زعم انها متناقضة والشيخ اجاب عنها فلنذكر

بعض ذلك ليستدل به على جهة المعترض وركاكة عقله
زعم ان قوله تعالى وما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم
بغيا بينهم متناقض لقوله عز وجل وجعلنا على قلوبهم اكنة
ان يفقهوه وفى اذانهم وقرا وقوله اولئك الذين طبع
الله على قلوبهم فاجاب الشيخ بان المراد بالعلم فى الاية الاولى
القرآن والادلة دون العلم فى نفسه لانه تعالى اطلق
العلم ولم يقيده بقيد وقد تسمى الحجة علما والكتاب علما
يقال علم ابى حنيفة وعلم الشافعى واذا احتمل زاد
التناقض ومنها قوله تعالى ومن يضلل الله فماله من ولى
من بعده ينقض قوله جل جلاله وزين لهم الشيطان
اعمالهم فهو وليهم اليوم فاحدى الآيتين يقتضى ان لا ولى
للكفار والثانية ان لهم اولياء واجاب الشيخ بان قوله
تعالى فماله من ولى المراد به فى الاخرة عند اضلال الله
تعالى لهم بالعقوبة واراد بقوله عز وجل فهو وليهم اليوم
فى الدنيا وتقييده بذكر اليوم يدل على ذلك وايضا

ان كان المراد فى وقت واحد لم يتناقض لان المراد
فما لهم من ولى ينفع ويضر وكون الشيطان بهم وليا
لا يقتضى ان ينفع ويضر ومنها ما ادعاه من ان قوله
ان كيد الشيطان كان ضعيفا ينقض قوله استحوذ عليهم
الشيطان فانساهم ذكر الله وقوله فزين لهم الشيطان
اعمالهم فصدهم عن السبيل فزعم ان من يستحوذ الشيطان
عليه وعلى قلبه ويصده عن ذنبه كيف يكون ضعيفا
اجاب الشيخ ان المراد بان كيد الشيطان ضعيف انه لا
يقدر على ان يضر وانما هو يوسوس ويدعو فقط
فان اتبع لحقت المضرة والا فحاله على ما كان فهو
بمنزله فقير يوسوس الغنى فى دفع ماله اليه فهو يقدر
على الامتناع فان دفعه اليه فليس ذلك لقوة كيد
الفقير لكن لضعف رأى المالك ومنها ما ادعاه المتحير
من تناقض قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض
وما بينهما فى ستة ايام وقوله تعالى قل ءانكم لتكفرون

بالذى خلق الارض فى يومين ويجعلون له اندادا
ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها
وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام الى قوله
فقضيهن سبع سموات فى يومين وزعم ان ذلك اذا
عد زاد على الستة لانه ذكر انه خلق الارض فى
يومين وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام وقضيهن
سبع سموات فى يومين وذلك يبلغ ثمانية ايام
اجاب الشيخ انه تعالى اراد بقوله تعالى قل ءانكم لتكفرون
بالذى خلق الارض فى يومين الى قوله وقدر فيها
فى اربعة ايام اى مع اليومين المتقدمين ولم يرد
بذكر الاربعة غير ما تقدم ذكره وهذا كما يقول
الفصيح جزت من البصرة الى بغداد فى عشرة ايام
وجزت الى الكوفة فى ثلثة عشر يوما ولا يريد سوى
العشرة بل يريد مع العشرة ثم قال تعالى فقضيهن سبع
سموات فى يومين واراد سوى الاربعة وهذا

اذا حصل لم يكن مخالفا لقوله تعالى خلق السموات
والارض وما بينهما فى ستة ايام قال ومنها قوله تعالى
هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى
السماء فسويهن سبع سموات وقوله ء انتم اشد خلقا
ام السماء بناها رفع سمكها فسويها واغطش ليلها
واخرج ضحيها والارض بعد ذلك دحاها فزعم
ان الاية الاولى تقتضى ان تكون خلق الارض قبل خلق
السموات **والثانية** توجب ان خلق السموات قبل خلق
الارض اجاب الشيخ بانه تعالى اخبر ان الارض بعد
ذلك دحاها وقد كان خلقها من قبل وانما اراد
بقوله انه دحاها اى بسطها فقد كان خلقها تعالى
مبسوطة قبل خلق السموات ثم بسطها بعد خلق السماء
فهذا القدر كاف فى التنبيه على جهل المعترض وسخافة
عقله وقلة تامله **الفصل الرابع** فى بيان فساد طعنهم
فى القران من جهة التكرير والتطويل اعلم ان عادة

الفصحاء جارية بانهم يكررون القصة الواحدة فى
مواضع مختلفة لاغراض مختلفة يتجدد فى المواضع
وذلك من الفضائل لا من المعايب وانما يعاب التكرار
اذا كان فى الموضع الواحد والله تعالى انما انزل القرآن
على رسوله فى ثلث وعشرين سنة حالا بعد حال وقد
علم من حاله انه عليه السلام كان يضيق صدره لما يناله
من الكفار وكان الله تعالى ليسليه بما ينزل عليه من اقاصيص
من تقدم من الانبياء ويفيد ذكره بحسب ما يعلمه من
الصلاح ولهذا قال سبحانه وتعالى وكلا نقص عليك
من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وايضا فلان ظهور
الفصاحة ومزيتها فى القصة الواحدة اذا اعيدت ابلغ
منها فى القصص المتغايرة فهذا هو الفائدة فيما تكرر
فى كتاب الله تعالى من قصة موسى وفرعون وسائر
الانبياء واما ما تكرر فى سورة الرحمن من قوله تعالى
فباى آلاء ربكما تكذبان فليس بتكرار لانه تعالى ذكر

نعمة بعد نعمة و عقب كل نعمة بهذا القول وانما عنى
بالتثنية الجن والانس معلوم ان الغرض من ذكره
عقيب نعمة غير الغرض من ذكره عقيب نعمة اخرى
وان كان اللفظ واحدا فان قيل فقد ذكر تعالى فى سورة
الرحمن ماليس من النعم و عقبه بهذا القول لانه قال
هذه جهنم التى تكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين
حميم آن ثم قال يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس
فلا تنتصران و ذلك مما يطعن فيما قلتم فنقول ان
جهنم والعذاب وان لم يكونا من الآلاء الله تعالى فان
ذكره تعالى لهما و وصفه لهما على طريق الزجر عن المعاصى
والترغيب فى الطاعات من الآلاء والنعم فاما ماذكره
فى اعادة قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين فلانه ذكر
ذلك عند قصص مختلفة فلم يعد تكرارا لانه اراد بما
ذكره اولا ويل يومئذ للمكذبين بهذه القصة ثم لما اعاد
قصة اخرى ذكر مثله على هذا الحد ولما اختلف

الفائدة خرج عن ان يكون تكرارا فاما فى سورة
الكافرين فليس فيها تكرار لان المراد لا اعبد ما تعبدون
اليوم واراد بقوله ولا انتم عابدون ما اعبد انكم
غير عابدين لما اعبد اليوم واراد بقوله ولا انا عابد
ما عبدتم اى غير عابد ما عبدتموه فيما سلف لانهم كانوا
يعبدون فى المستقبل من الحجارة والاوثان غير ما عبدوه
من قبل وعنى بقوله ولا انتم عابدون ما اعبد انكم
لا تعبدون ما اعبده بعد اليوم وانما انزل الله تعالى
ذلك لان قوما من الكفار قالوا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اعبد ما نحن نعبد اليوم سنة حتى نعبد
ما تعبده اليوم سنة وهكذا فى كل سنة حتى نشترك
فى العبادة على هذا السبيل فانزل الله تعالى هذه السورة
جوابا ولا يصح فى الخطاب اذا قصدت هذا الوجه
الا ان يورد على هذا الحد وليس المعتبر بتكرار اللفظ
لانا نعلم ان الحروف والكلمات متكررة فى كلام وانما

المعتبر بالاغراض وللقاصد فربما كان المشتبه في اللفظ
غير مكرر في المعنى وربما كان المتباين في اللفظ
متكررًا في المعنى هذا ما اوردنا ايراده
في هذا الباب فلنختم الكتاب حامدين
لله ومصلين على رسوله محمد
المصطفى وعلى اله مسلمين
تسليما تمت
م

كتبه الفقير حافظ يوسف المدني بن الشيخ سعيد
الخوارزمي ساكن في قرب سلطان
ايوب في سنه ١٣١٢